
بسم الله الرحمن الرحيم


كميل بن زياد النخعي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ـ وزارة الثقافة العراقية لسنة ٢٠١٨ - ٤٢٧

مصدر الفهرسة:	IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda
رقم تصنيف LC:	BP34.5.K86 A97 2018
المؤلف الشخصي:	الازيرجاوي، هناء محمد كريم. -- مؤلف.
العنوان:	كميل بن زياد النخعي (رضي الله عنه): دراسة تاريخية /
بيانات الطبعة:	الطبعة الأولى
بيانات النشر:	كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية والثقافية. شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية ١٤٣٨هـ= ٢٠١٧م
الوصف المادي:	[٢٢٤] صفحة
سلسلة النشر:	العتبة الحسينية المقدسة (٥٠٠) - قسم الشؤون الفكرية والثقافية، شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية ؛ (٢٤٩)
تبصرة عامة:	اصل الكتاب : رسالة ماجستير / جامعة ذي قار، كلية الآداب، قسم التاريخ
تبصرة عامة:	يتضمن ملاحق الصفحات (١٦٧-١٨٩).
تبصرة ببليوغرافية:	يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.
موضوع شخصي:	كميل بن زياد بن نهيك النخعي، ١٢-٨٢ هجري - نقد وتفسير.
موضوع شخصي:	كميل بن زياد بن نهيك النخعي، ١٢-٨٢ هجري - مروياته.
مصطلح شخصي:	علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة - وصايا.
مصطلح موضوعي:	الصحابة والتابعون - تراجم.
اسم هيئة اضافي:	العتبة الحسينية المقدسة. قسم الشؤون الفكرية والثقافية. شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية. جهة مصدرة.

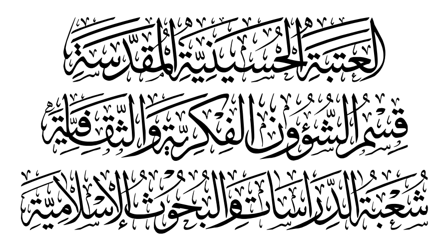
تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة



دراسة تاريخية

تأليف

هناء محمد كريم



الطبعة الأولى
١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م



العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩
www.imamhussain-lib.com
E-mail: info@imamhussain-lib.com



الإهداء

إلى من يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ...

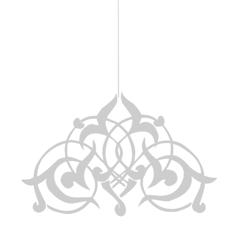
إلى من قرن عبادته بطاعتهما...

إلى من أشـدُد بهما أزري ...

إلى من أكثر السؤال عني ...

طالبات ثانوية الزهراء للمتميزات ...

الباحثة



مقدّمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين محمد الصادق الأمين صلى الله عليه وآله وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

ليس من شك فيه أنَّ دراسة الشخصيات الإسلامية ذو قدر كبير من الأهمية، إذ تعد الشخصيات السياسية والفكرية والاجتماعية ذات دورٍ كبير في صناعة التاريخ.

والتاريخ الإسلامي مليء بالشخصيات التي كان لها أثر مشرّفٌ في صناعته، ولهذا نالت أهتمام الباحثين بحثاً ودراسة، مُركّزين على بعض جوانبها ومن تلك الشخصيات الإسلامية العظيمة كميل بن زياد (رضي الله عنه)، الذي كان له دور سياسي وعسكري وفكري متميز، فكان جريئاً في قول الحق والصدع فيه دون وجل أو محاباة لهذا أو ذاك من الشخصيات القيادية، كما كانت لمروياته الفكرية الأثر الكبير في نقل جزء مهم من تراثنا الإسلامي.

فهو من أعلام التاريخ الإسلامي، ومفخرة من مفاخر التابعين، ومن خريجي مدرسة سيد الوصيين عليه السلام الذي نهل من ينابيع الإسلام واغترف من أسرار آل محمد صلى الله عليه وآله فتخلق بأخلاقهم وتحلى بعقيدتهم سائراً على منهجهم في إحقاق الحق ونبذ الباطل.

وقد عاصر كميل بن زياد رضي الله عنه عهدين مختلفين مرت بهما الأُمَّة

الإسلامية، وهما الانتقال من العهد الراشدي إلى العهد الأُموي، وكـان لـه دور في كـلا العهدين، ففي عهد عثمان بن عفـان تمثـل دوره بأنّـه كـان أحـد أركـان المعارضـة ضـد سياسة تعيين الولاة ممّا اضطر عثمان إلى نفيه مع بعض أصحابه إلى الـشام، ممـا اضـطر عثمان للاستجابة إلى مطالبهم، أمَّا في عهد الإمام عليٍّ عليه السلام فقد كان كميل بن زياد رضي الله عنه من المشاركين في المعارك الإسلامية التي اضطر الإمـام عليـه الـسلام لقيادتها ضدَّ معارضيه لا سيما معركة الجمل وصفين والنهروان، وأمّا في العهد الأُمـوي فقد وقف كميل بن زياد متصدياً لسياسة التعسف الـتي مارسـها الـولاة الأُمويـون ضـدَّ مختلف فئات المجتمع، فرأى من الواجب عليه الوقوف بكلِّ صلابة أمام تلك التحديات وقد تجسد ذلك في ثورة عبد الرحمن بن الأشعث، فكان كميل بن زيـاد رضـي الله عنـه يمثل أحد رجال الإسلام الذين دافعوا عن دينهم، وجاهدَوا في سبيل الله عزّ وجلّ حقَّ جهاده، حتى نال الشهادة على يد أحد طغـاة عـصره، ليلحـق بمـن سـبقه مـن الـصحابة والتابعين الذين وَطَّنوا أنفسهم لهذا الطريق.

ودفعنا لدراسة شخصية كميل بن زياد رضي الله عنه جملة من الأسباب كان أهمها أنّه خلال دراستي في السنة التحضيرية لموضوع حركات المعارضة للحكم الأُموي لم أجد دراسة أكاديمية مستقلة عن هذه الشخصية، إذ لم يسبِق أن بحث في إطار رسالة جامعية، وقد وجدت في دراسة شخصيته إنصافاً لهذا القائـد المتميـز لـدفع الغمامـة عنـه، إذ تُعـدّ شخصية كميل بن زياد رضي الله عنه من الشخصيات التي لا يُعرَف عنها الكثير، سوى الدعاء المعروف باسمه، فضلاً عن إيمانه وشجاعته وصبره التي دفعتني للكتابة عنه.

وكان الهدف من ذلك هو إحياء الـتراث الإسـلامي المتمثـل بمـذهب أهـل البيـت عليهم السلام عبر الإشارة إلى وصية الإمـام علـيٍّ عليـه الـسلام لكميـل بـن زيـاد الـتي كانت منهاجاً تربوياً للأجيال، لينهلوا منها على مرِّ العصور، وكذلك الدعاء الذي كان

عبارة عن مدرسة عقائدية كبرى لما تضمن من دروس في التربية والعقيدة والفقه والأخلاق.

وقد أوجبت دراسة البحث هذا أن أجعلهُ في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وقائمة بأهم المصادر الأولية والمراجع الثانوية فضلاً عن بعض الملاحق.

وقد خُصِصَ الفصل الأول لدراسة نسب كميل بن زياد رضي الله عنه وسيرته، حيث تمت الإشارة فيه إلى اسمه ونسبه وبعض صفاته الشخصيّة ونسب قبيلته وبطونها وأماكن استقرارها، وأهم الديانات التي كانت منتشرة في ذلك الوقت والتي وجدت طريقها إلى قبيلة النخع، وكيفية إسلامها وكذلك مشاركتها في الفتوحات الإسلامية، وأثرها في ثورة الإمام الحسين عليه السلام، وكذلك تأثير قبيلة مذحج العلمي والإداري.

أمَّا الفصل الثاني فقد تضمن دور كميل بن زياد السياسي والعسكري إبان العهدين الراشدي والأُموي، مما استوجب الأمر ذكر دوره في عهد عثمان بن عفان ومعارضته سياسة الولاة في الأمصار وبخاصة ولاة الكوفة وأسباب الخلاف بينهم وبينه رضي الله عنهم، وتناول هذا الفصل أيضاً نفي كميل وأصحابه رضي الله عنهم إلى الشام، ودوره في بيعه الإمام عليٍّ عليه السلام ثم مشاركته في معركة الجمل وصفين والنهروان، وبعدها تطرقت إلى ولايته على هيت وسيطرته التامة عليها على الرغم من الغارات التي كانت تشن عليها من قبل معاوية، وقد تم فيه ذكر الرسالة الموجهة من الإمام عليٍّ عليه السلام إلى كميل بن زياد رضي الله عنه أثناء ولايته على هيت، ومن المفيد هنا أن نذكر أيضاً أهمية هذا الفصل الكبيرة لأنَّ أغلب المصادر لم تتكلّم بصورة واضحة عن هذه الشخصيّة، ودورها البارز في ملازمة الإمام عليٍّ عليه السلام وكذلك تمت الإشارة إلى معارضة كميل بن زياد رضي الله عنه لسياسة الولاة الأُمويين وتجسد ذلك في دوره في ثورة ابن الأشعث، ومن ثم تمت الإشارة إلى استشهاده وموضع قبره الشريف.

وأمَّا الفصل الثالث فقد تضمن الدور الفكري لكميل بن زياد رضي الله عنه ومروياته في مختلف الجوانب التي تضمنت دور كميل بن زياد رضي الله عنه في حفظ وتفسير القرآن الكريم وكذلك دوره في حفظ ورواية الأحاديث النبوية الشريفة، إذ روى كميل بن زياد رضي الله عنه بعض الأحاديث النبوية بأسانيد مختلفة عن الرسول صلى الله عليه وآله، وكذلك تضمنت أسماء الذين رووا عن كميل بن زياد رضي الله عنه وأسماء الذين روى عنهم كميل بن زياد رضي الله عنه، وتضمن الفصل الثالث أيضاً ما نقله إلينا من التراث الفكري عن الإمام عليٍّ عليه السلام، وقد تجسد ذلك في وصية الإمام عليه السلام له، وتعليمه الدعاء المعروف باسمه (دعاء كميل).

وأعقبت فصول البحث الثلاثة بخاتمة تضمنت أهم ما توصلت إليه من نتائج خلال البحث، وقد رفدت الرسالة، ببعض، الأول تضمن مجموعة من الأحاديث المروية عنه رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وآله، والملحق الثاني احتوى على الأحاديث التي رواها رضي الله عنه عن الإمام عليٍّ عليه السلام والملحق الثالث تضمن وصية الإمام عليٍّ عليه السلام لكميل بن زياد رضي الله عنه في نهج البلاغة، أمّا الملحق الرابع فهو عبارة عن وصية الإمام عليٍّ عليه السلام له رضي الله عنه في تحف العقول عن آل رسول صلى الله عليه وآله والملحق الخامس وصية الإمام علي عليه السلام له في بشارة المصطفى.

وبالنسبة للمصادر التي اعتمدت عليها هذه الدراسة فكانت متعددة ومتنوعة بحسب ما اقتضت الحاجة إليها لأنّهُ لم يكن ثمة مصدرٌ يشكل مادة متكاملة تختص بحياة كميل بن زياد رضي الله عنه بل وجدنا المادة متناثرة في مؤلفات شتى تراوحت نسبها في النقولات، فلهذا اشتملت الدراسة على كتاب الله العزيز القرآن الكريم وكتب التفسير والسنة النبوية والتراجم والطبقات والأنساب وكتب التواريخ العامة والبلدانيين وكتب

اللغة والأدب فضلاً عن الدراسات الحديثة، وسيتم ذكرها حسب أهميتها:

كتب التراجم والطبقات

انتفعت الدراسة كثيراً من كتب التراجم والطبقات في معرفة الحقائق التاريخية ولاسيما فيما يتعلق بترجمة كميل بن زياد رضي الله عنه وبعض الشخصيات الواردة في البحث التي كانت بحاجة إلى ترجمة، ولم تكن الفائدة منها في ترجمة الشخصيات فحسب بل أمدَّت البحث بمعلومات مهمة في مختلف الجوانب السياسية والعسكرية والفكرية، لما لها من أهمية، ولاغنى لأيٍّ باحث عنها في التاريخ الإسلامي، وقد كانت فائدتنا منها كبيرة في كثير من مواضيع البحث ويأتي في مقدمة هذه الكتب كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد (ت٢٣٠هـ/٨٤٥م)، وكتاب طبقات خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)، وكتاب الثقات لابن حبان (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)، وكتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، وكتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، وكتاب سير أعلام النبلاء للذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، وكتاب الإصابة في تميز الصحابة وكتاب تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) وغيرها من الكتب الأُخرى التي لا يمكن الاستغناء عنها.

كتب التاريخ العام

كانت كتب التاريخ العام خير عون لي، إذ كان لها شأن كبير في إغناء الدراسة بالمعلومات المهمة ذات القيمة العلمية إذ استقينا منها العديد من الروايات ذات العلاقة بالموضوع وكان من أبرزها: كتاب تاريخ خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)، وكتاب الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م) وكتاب الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م)، وكتاب تاريخ اليعقوبي لليعقوبي

(ت٢٩٢هـ/٩٠٤م)، وكتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) فهو من المصادر الرئيسية في التاريخ الإسلامي، وكتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي (ت٣٤٦هـ/٩٤٨م)، وكتاب المنتظم في تاريخ الأُمم والملوك لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م)، وكتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) وغيرها.

كتب الأنساب

أفادت كتب الأنساب الدراسة بفصولها المختلفة إذ إنّها أعانتنا على إيراد الكثير من المعلومات في تحديد نسب قبيلة النخع وأماكن استقرارها ولعل في مقدمتها كتاب نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي (ت٢٠٤هـ/٨١٩م) التي أفاد في معرفة القبائل اليمنية ومنها قبيلة النخع وتبرز أهميته بمعلوماته الدقيقة، وكتاب أنساب الأشراف للبلاذري (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، وكتاب نسب عدنان وقحطان للمبرد (ت٢٨٥هـ/٨٩٨م)، وكتاب جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، وكتاب الأنساب للسمعاني (ت٥٦٢هـ/١١٦٧م) وغيرها من كتب الأنساب.

كتب السير والمغازي

احتلت هذه الكتب مكاناً متميزاً كون الموضوع الرسالة هو سيرة أحد الشخصيات الإسلامية، إذ شكلت كتب السير والمغازي معيناً رفدت منه الدراسة في مجال وفود القبائل على الرسول صلى الله عليه وآله وفي مجال إسلام قبيلة النخع ومنها كتاب المغازي للواقدي (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م)، والسيرة النبوية لابن هشام (ت٢١٨هـ/٨٣٣م)، والسيرة النبوية لابن كثير (ت٧٧٤هـ/١٣٧٥م) وغيرها من كتب السير.

كتب البلدانيات

كان لهذه الكتب فائدة كبرى لاحتوائها على معلومات مهمة إذ كان لها أهمية في معرفة المواقع الجغرافية التي كانت بحاجة إلى تعريف، فضلاً عما احتوى منها على الكثير من المعلومات المهمة الخاصة بعمليات الفتح منها كتاب معجم ما استعجم للبكري(٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، وكتاب رحلة ابن جبير لابن جبير (ت٦١٤هـ/١٢١٧م) وكتاب معجم البلدان لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م).

كتب التفسير

احتلت آيات القرآن الكريم حيزاً واسعاً في دراستنا فأفادت الباحثة من دعواته المتعددة في الحث على فعل الخير، وطلب العلم ومواجهة الظلم، فكان لكتب التفسير فائدة في إغناء الرسالة بمعلوماتها، ومنها: تفسير الطبرسي (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م) المسمى تفسير مجمع البيان، وتفسير القرآن الكريم للرازي (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، وتفسير ابن كثير (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) المسمى تفسير القرآن العظيم، وتفسير حيدر الآملي (ت٧٨٢هـ /١٣٨٠م) المسمى تفسير المحيط الأعظم والبحر الخطم في تأويل كتاب الله العزيز، وغيرها من التفاسير القرآنية التي لا تقل شأناً عما ذكرناه.

كتب الحديث

نظراً لاحتواء البحث عن فصل يتناول مرويات كميل بن زياد رضي الله عنه لذا احتلت هذه الكتب مكاناً كبيراً في الدراسة، حيث أفادتنا كتب الحديث في تخريج الأحاديث النبوية منها: مسند بن راهويه لابن إسحاق بن راهويه (ت٢٣٨هـ/٨٥٢م)، ومسند أحمد بن حنبل لابن حنبل (ت٢٤١هـ/٨٥٥م)، وصحيح البخاري للبخاري (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)، وصحيح مسلم لمسلم النيسابوري (ت٢٦١هـ/٨٧٤م) وسنن ابن

ماجة لابن ماجة (ت٢٧٣هـ/٨٨٦م)، والسنن الكبرى للنسائي (ت٣٠٣هـ/٩١٥م)، والكافي للكليني (ت٣٢٩هـ/٩٤٠م)، وصحيح بن حبان لابن حبان (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)، فضلاً عن هذه الكتب فهناك كتب حديث أُخرى لا يسعنا ذكرها.

كتب اللغة والأدب

كان لهذه الكتب يد العون في إعداد هذه الدراسة التاريخية، إذ أمكن من خلالها توضيح المفردات الواردة في الرسالة لغوياً ولاسيما المتعلقة منها باشتقاق وتعريف الأسماء ولعل أهمها كتاب العين للفراهيدي (ت١٧٥هـ/٧٩١م)، وكتاب الاشتقاق لابن دريد (ت٣٢١هـ/٩٣٣م)، وكتاب الصحاح للجوهري (ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م)، وكتاب المخصص لابن سيدة (ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م)، وكتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي (ت٦٥٦هـ/١٢٥٦م) الذي أغنى الرسالة في الكثير من خطب ووصايا الإمام عليٍّ عليه السلام، وكتاب لسان العرب لابن منظور (ت٧١١هـ/١٣١١م).

وغير ذلك من المصادر الأساسية التي استقيت منها والتي قدمت معلومات في غاية الأهمية في الجوانب المختلفة من الرسالة.

الدراسات الحديثة

كذلك اعتمدت الدراسة على العديد من المراجع الحديثة التي رفدتنا بمعلومات وفيرة إذ استقينا منها الكثير من المعلومات ذات العلاقة بالموضوع ويأتي في مقدمتها: كتاب روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات للأصبهاني، وأعيان الشيعة للسيد الأمين، وكتاب تاريخ الكوفة للبراقي، وكتاب الحجاز والدولة الإسلامية لإبراهيم بيضون، وكتاب طرائف المقال للبروجردي، وكتاب معجم رجال الحديث للسيد الخوئي، وكتب رسائل ومقالات لجعفر السبحاني، وكتاب سبائك الذهب في معرفة

قبائل العرب للسويدي، وكتاب مواقف الشيعة للميانجي، وغيرها من المراجع التي لا يسعنا ذكرها.

أمّا كتب المستشرقين فقد اعتمدت الدراسة على بعضها منها كتاب تاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلمان، وكتاب تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأُموية لفلهاوزن، وكتاب خطط الكوفة لماسينيوس.

الرسائل والأطاريح

اعتمدت الدراسة والبحث عن شخصية كميل بن زياد رضي الله عنه على عدد من الرسائل والأطاريح الجامعية والبحوث العلمية، وذلك لسد الثغرات واستكمال المعلومات، من خلال الإفادة من آراء مؤلفيها، فقد قدمت للدراسة الكثير من المعلومات الدقيقة التي ساعدت الباحثة في الوصول إلى المصادر الأولية لتلك المعلومات فهي خير معين لكلِّ باحث لتذليل الصعوبات أمامه، وتأتي في مقدمتها رسالة قبيلة النخع ودورها في أحداث العراق خلال العصر الأُموي من (٤٠هـ-١٣٢هـ/٦٦٠هـ-٧٤٩م) للباحث محمد جاسم الديلمي، ورسالة نشأة التيار العلوي في الكوفة إلى نهاية العصر الأُموي (١٣٢هـ/٧٤٩م) للباحث أحمد مجيد علاوي البغدادي، وأُطروحة الدكتوراه النظم المالية والإدارية في عهد الإمام عليٍّ عليه السلام للباحث علاء كامل العيساوي.

الدوريات

وقد أسهمت البحوث العلمية المنشورة في إتحاف الرسالة بكثير من المعلومات في دراستنا، ويأتي في مقدمتها بحث كميل بن زياد النخعي رضي الله عنه للباحثة ورود الموسوي، وبحث الأُسس الفكرية للعنف عند الولاة المسلمين الحجاج بن يوسف الثقفي للباحثة نوره كطاف هيدان، وبحث المعايير الأخلاقية للمكانة الاجتماعية

للمراقد الدينية وأثرها في وسائل الضبط الاجتماعي للسائح الديني في العراق للباحثين خليل المشهداني وعلاء كريم.

وهناك مصادر ومراجع أُخرى مدونة في آخر الرسالة.

ولا يخفى أنّه لا تخلو أيُّ دراسة أكاديمية من المصاعب والمعوقات، ولا تشذ دراستنا عن هذا السياق، ويمكن إجمال مشاكل هذه الدراسة، بقلة المعلومات التاريخية المتوفرة عن هذه الشخصية الإسلامية بسبب إغفال الكثير من المصادر لموضوع الدراسة المعني بالبحث،فقد ذكروها بشيء من الإيجاز، وصعوبة الحصول على ترجمة بعض الشخصيات بعد التتبع والاستقراء.

ولكن رغم ذلك لم ندخر جهداً من أجل رسم صورة واضحة المعالم لهذا الموضوع ولو بقدر يسير، وحرصتُ ما استطعتُ على أن يأتي هذا البحث كمحاولة جادة في ذلك الاتجاه.

وفي الختام فإنّ هذا البحث المتواضع ليس إلاّ محاولة لتسليط الضوء على شخصية إسلامية، لتتواصل مع الدراسات التاريخية الأُخرى التي تناولت شخصيات إسلامية خالدة.

أرجو من الله عزّ وجلّ أن نكون قد وفقنا في عملنا هذا ونحن لا نَدِّعي الكمال فيه فالكمال لله عزّ وجلّ وحده، فإن أصبنا فالتوفيق منَ اللهِ عزّ وجلّ، وإنْ أخطأنا فالصواب أردنا، والله عزّ وجلّ الموفق للصواب، آملين أن تلقى هذه الدراسة القبول والرضى منه عزّ وجلّ.



الفصل الأول

نسب كميل بن زياد النخعي رضي الله عنه وسيرته



أولاً: حياة كميل بن زياد النخعي رضي الله عنه

اسمه ونسبه

هو كميل[(١)] بن زياد، وقيل كميل بن عبدالله أو ابن عبد الرحمن بن نهيك بن هيثم وقيل بن خيثم[(٢)] بن سعد بن مالك بن الحارث بن صهبان بن سعد بن مالك بن النخع[(٣)] بن جسر بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد النخعي الصهباني

---

(١) كميل مأخوذ من الكمال، هو التمام، وهو مصغر. ينظر: ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت٣٢١هـ/٩٣٣م): الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بغداد ـ مكتبة المثنى (ط٢ ـ ١٩٧٩)، ٤٠٥؛ الخزرجي، صفي الدين أحمد بن عبد الله (ت٩٢٣هـ/١٥١٧م): خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، بيروت ـ دار البشائر الإسلامية (ط٤ ـ ١٩٩٠)، ٣٢٣.

(٢) ابن حبان، محمد بن حبان بن أبي حاتم التميمي (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م): المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، مكة المكرمة ـ دار الباز للنشر (د.ت)، ٢٢١/٢؛ المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن (ت٧٤٢هـ/١٣٤١م): تهذيب الكمال، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت ـ مؤسسة الرسالة (ط١ ـ ١٩٩٢)، ٢١٨/٢٤؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م): البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، بيروت ـ دار إحياء التراث العربي (ط١ ـ ١٩٨٨)، ٧٥/٩.

(٣) النخع كلمة اشتقت من النخاع وهو عرق أبيض في داخل العنق ينقاد في فقار الصلب حتى يبلغ عجز الذنب وهو يسقي العظام ونخع الشاه نخعاً قطع نخاعها أي ذبحها، وانتخع فلان عن أرضه أي بعد عنها، والنخع حي من كهلان من القحطانية غلب عليهم اسم أبيهم فقيل لهم النخع. ينظر: ابن سعد، محمد بن منيع الزهري ←

الكوفي[(١)]، وذلك لإقامته مع قبيلته في الكوفة[(٢)] بعد هجرتهم من اليمن عند إسلامهم واشتراكهم في الفتوحات الإسلامية، كما لُقِبَ بالنخعي نسبةً إلى قبيلته[(٣)].

البصري (ت٢٣٠هـ/٨٤٤ م): الطبقات الكبرى، بيروت – دار صادر (د ت)، ١٧٩/٦؛ ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م): طبقات خليفة، تحقيق: سهيل زكار، بيروت – دار الفكر (١٩٩٣)، ٢٤٨؛ ابن دريد: الاشتقاق، ٢٣٧.

(١) ينظر: ابن الكلبي، لأبي المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت٢٠٤هـ/٨١٩م): نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: ناجي حسن، بيروت – مكتبة النهضة العربية (ط١ – ١٩٨٨)، ٢٨٩/١؛ البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م): التاريخ الكبير، تركيا – المكتبة الإسلامية ديار بكر (د.ت)، ٢٤٣/٧؛ ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن أبي الخصيب (ت٤٧٥هـ/١٠٧٧م): إكمال الكمال، بيروت – دار إحياء التراث العربي (د.ت)، ١٠٠/٢؛ السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م): الأنساب، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، بيروت – دار الجنان للطباعة (ط١ – ١٩٨٨)، ٦٠/٢؛ ٤٧٣/٥؛ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م): اللباب في تهذيب الأنساب، بيروت – دار صادر (د.ت)، ٣٠٣/٣؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن إيبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م): الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، بيروت – دار إحياء التراث (٢٠٠٠)، ٢٧٨/٢٤؛ السيوطي، جلال الدين (ت٩١١هـ/١٥٠٥): لب اللباب في تحرير الأنساب، بيروت – دار صادر (د.ت)، ١٦٣.

(٢) الكوفة المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق على جانب الفرات الأوسط غرباً ويسميها قوم خد العذراء، سميت الكوفة لاستدارتها، وقيل سميت كوفة لاجتماع الناس بها من قولهم تكوف الرمال وفي رواية أُخرى سميت كوفة بموضعها من الأرض وذلك أنّ كل رملة يخالطها حصباء تسمى كوفة، وقيل كانت منزل النبي نوح عليه السلام وهو بنى مسجدها وأمّا تمصيرها كان في أيام عمر بن الخطاب سنة (١٧هـ/٦٣٨م). ينظر: البكري، أبو عبيد لله عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، بيروت – عالم الكتب (ط٣ – ١٩٨٣)، ١١٤٢/٤؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م): معجم البلدان، بيروت – دار صادر (ط٢ – ١٩٥٨)، ٤٩٠/٤.

(٣) الهاشمي، علي بن الحسين: كميل بن زياد، تحقيق: المؤسسة الإسلامية للبحوث والمعلومات، قم – دار الهدى (ط١–٢٠٠٣)، ٣؛ الحلو، حازم نوماس: شهيد العقيدة والولاء كميل بن زياد، إشراف الأمانة العامة الخاصة لمزار كميل بن زياد رضي الله عنه، ٥.

ولادته

لم يهتم العرب في السابق بتثبيت تواريخ ميلادهم أو وفياتهم لأنّهم لم يكونوا يعرفون التدوين بعد، وإنّما توجد مناسبات وحوادث قد يشار إليها في هذا المجال، وكميل بن زياد رضي الله عنه لم يذكر مولده في مناسبة معينة[١] لهذا اختلف المؤرخون في تحديد سنة ولادته، وقيل إنّه ولد سنة (١٢هـ/٦٣٣م)[٢]، وقد أشار إلى ذلك الهاشمي[٣] والزركلي[٤] الذي كان يرقم لكلٍّ من يترجم لحياته برقم يشير إلى ولادته وآخر إلى وفاته، فقد جعل أمام ترجمة كميل بن زياد رضي الله عنه (١٢ ـ ٨٢هـ) = (٦٣٣ ـ ٧٠١م)، وقيل إنّه ولد قبل الهجرة النبوية بعدة سنين في اليمن[٥]، وقيل: إنّه أدرك من الحياة النبوية ثماني عشر سنةً[٦]، وقيل: قتله الحجاج[٧] سنة اثنين وثمانين وهو

(١) حسون، نجاح عبيد: مالك الأشتر سيرته والحضارة الإسلامية في عصره، أُطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة سانت كليمينس (٢٠١٠)، ٢٩.

(٢) القاضي النعمان المغربي،أبو حنيفة بن محمد التميمي (ت٣٦٣هـ/٩٧٣م): شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تحقيق: محمد الحسيني الجلالي، قم ـ مؤسسة النشر الإسلامية (ط٢ ـ ١٩٩٣)، ٢/هامش٤، ٣٦٩.

(٣) كميل بن زياد، ٢.

(٤) خير الدين:الأعلام، بيروت ـ دار العلم للملايين (ط٥ ـ ١٩٨٠)، ٢٣٤/٥.

(٥) الشاكري، حسين: الأعلام من الصحابة والتابعين، قم ـ دار المجتبى عليه السلام للطباعة (ط٢ ـ ١٩٩٧)، ١٠٣/٣؛ الكوراني، علي: سلسلة القبائل العربية في العراق، (د.ط) (ط١ـ٢٠١٠)، ٦٢/١٠.

(٦) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م): الإصابة في تميز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، بيروت ـ دار الكتب العلمية (ط١ ـ ١٩٩٤)، ٤٨٥/٥؛ أيوب، سعيد: معالم الفتن، قم ـ مجمع إحياء التراث الإسلامي (١٩٩٥)، ٣٤٤/٢.

(٧) الحجاج الثقفي بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن عامر بن مسعود بن متعب بن مالك بن ثقيف ولد (٤٠هـ/٦٦٠م)، أُمُّه فارعة بنت همام بن عقيل بن عروة بن مسعود الثقفي، يكنى أبو محمد ولاه عبد الملك بن مروان الحجاز ثلاث سنين وولاه إمارة الكوفة سنة (٧٥هـ/٦٩٤م) وهو ابن خمس وثلاثين سنة، مات ودفن بواسط سنة (٩٥هـ/٧١٤م). ينظر: البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م): أنساب الأشراف، تحقيق: نخبة من المحققين، بيروت ـ دار الفكر (د.ت)، ٣٥٢/١٣ ـ ٣٥٣؛ ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م): التمهيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، المغرب ـ وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية (١٩٦٧)، ٦/١٠؛ الزركلي: الأعلام، ١٦٨/٢.

ابن سبعين سنة[١]، وهذا ما يدل على أنّ ولادته كانت سنة (١٢هـ/٦٣٣م) أمّا مكان ولادته فمن الثابت لديهم أنّه من المولودين في اليمن[٢].

إسلامه

لم تذكر المصادر التي ترجمت له تاريخاً محدداً لإسلامه وعلى يد من أسلم، إلاّ أنّها ذكرت أنّه عاصر الدعوة الإسلامية[٣]، وذلك لأنّ أُسرته أسلمت عندما أرسل الرسول صلى الله عليه وآله الإمام علياً عليه السلام في السنة العاشرة للهجرة إلى أهل اليمن ليدعوهم إلى الإسلام[٤]، وهذا يدل على أنّه ولد مسلماً.

مكانته في قومه

كان لكميل بن زياد رضي الله عنه مكانة مرموقة في قومه إذ ذكرت المصادر التاريخية أنّه كان: (شريفاً مطاعاً في قومه)[٥]، وذلك لعلمه وتقواه ورجاحة عقله وتدبيره للأُمور وسنوضح ذلك في صفحات لاحقة.

---

(١) ابن سعد: الطبقات، ١٧٩/٦؛ الثقفي، إبراهيم بن محمد بن سعيد أبو هلال (ت٢٨٣هـ/٨٩٦م): الغارات، تحقيق: جلال الدين المحدث، بهمن (د.ط)(د.ت)، ٩٤٤/٢؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت – دار الكتاب العربي (١٩٨٧)، ١٧٦/٦.

(٢) ابن شعبة الحراني: أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين (ت القرن الرابع الهجري/القرن العاشر الميلادي): تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، تحقيق: علي أكبر الغفاري، قم – مؤسسة النشر الإسلامي (ط٢–١٩٨٣)، هامش٥، ١٦٩؛ نجف، محمد أمين: شخصيات مهمة من أصحاب النبي والأئمة، بيروت – دار الفكر (د.ت)، ٣٢٤.

(٣) ينظر: ابن حجر العسقلاني: الإصابة، ٤٨٥/٥.

(٤) الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م): المغازي، تحقيق: مارسدن جوسني، قم (د.ط) (١٩٨٤)، ١٠٨٠/٢.

(٥) ابن سعد: الطبقات، ١٧٩/٦؛ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م): المنتخب من ذيل المذيل في تاريخ الصحابة والتابعين، بيروت – مؤسسة الأعلمي (١٩٣٩)، ١٤٨؛ ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت – دار إحياء التراث (د.ت)، ٩١/١.

ولاؤه للإمام عليٍّ عليه السلام

إنّ مما لا شك فيه أنّ كميل بن زياد رضي الله عنه كان من أصحاب الإمام عليٍّ ابن أبي طالب عليه السلام بل ومن خيار شيعته وخاصته ومحبيه(١) المتفانين والمقربين منه(٢)، ثابتاً على تشيعه، قليل الحديث(٣)، مما يدل على ذلك احتياطه وتحذره من الرواية إلاّ مع التوثق منها، وكان رضي الله عنه كغيره من الصحابة ممّن وصف بالمكانة المقربة من الإمام عليٍّ عليه السلام فهو بانتمائه كارتباط سلمان المحمدي رضي الله عنه(٤) من الرسول صلى الله عليه وآله(٥).

---

(١) الديلمي، أبو محمد الحسن بن محمد (ت القرن الثامن الهجري/القرن الرابع عشر الميلادي): إرشاد القلوب، قم - منشورات الشريف الرضي (ط٢ - ١٩٩٤)، ٢/٢٢٦؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، تحقيق: فؤاد سيد، الكويت (د.ط) (١٩٦١)، ١/٩٥.

(٢) ابن حبان: المجروحين، ٢/٢٢١؛ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان بن المعلم أبو عبدالله العكبري (ت٤١٣هـ/١٠٢٢م): الاختصاص، تحقيق: علي الغفاري، بيروت - دار المفيد (ط٢ - ١٩٩٣)، ٦.

(٣) ابن شعبة الحراني: تحف العقول، ١٦٩؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ٢٤/٢٧٨؛ البراقي، حسين بن أحمد بن إسماعيل بن زيني الحسني: تاريخ الكوفة، تحقيق: ماجد أحمد طعمة، النجف الأشرف - المكتبة الحيدرية (ط١ - ٢٠٠٣)، ٣٦٦.

(٤) سلمان المحمدي اسم سلمان ماهويه، وقيلماية أو مابه، وقيل بهبود وقيل مارزبة أما اسم أبيه فهو بذخشان بن آذر جشيش من ولد منوجهر الملك الفارسي، يكنى أبو عبد الله، كان أصله من فارس من المعمرين، اسلم عند قدوم الرسول صلى الله عليه وآله المدينة، أول مشاهده الخندق، وهو الذي أشار على الرسول صلى الله عليه وآله بحفره، فكان خيراً فاضلاً زاهداً متقشفاً، وقال الرسول صلى الله عليه وآله في حقه: «سلمان مخصوص بالعلم الأول والآخر»، جعله الإمام عليٌّ عليه السلام على المدائن فاقام فيها حتى توفي سنة (٣٥هـ/٦٥٥م) وقيل سنة (٣٦هـ/٦٥٦م). ينظر: ابن سعد: الطبقات، ٦/١٦؛ المزي: تهذيب الكمال، ١١/٢٥٠؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: مأمون الصاغرجي، بيروت - مؤسسة الرسالة (ط٩ - ١٩٩٣)، ١/٥٥٥؛ ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، بيروت - دار الفكر (ط١ - ١٩٨٤)، ٤/١٢١؛ الطبرسي، ميرزا حسين: نفس الرحمن في فضائل سلمان، تحقيق: القيومي الجزهاي الأصفهاني، إيران - مؤسسة الآفاق (ط١ - ١٩٩٠)، ٢٥.

(٥) المفيد: الاختصاص، ٧؛ المجلسي، محمد باقر (ت١١١١هـ/١٧٠٠م): بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، بيروت - مؤسسة الوفاء (ط٣ - ١٩٨٣)، ٣٤/٢٧٤.

ومما عرف عن كميل بن زياد رضي الله عنه أنّه كان ثقةً[١] ولـذلك اعتمـد عليـه الإمام عليٌّ عليه السلام في مـراسلاته مـع الطـرف المخـالف[٢]، إذ دعـا عليـه الـسلام كاتبه في بيت المال عبيد الله بن أبي رافـع[٣] قـائلاً لـه: «أدخـل إليّ عـشرة مـن ثقـاتي»، فقال: سَمِّهم لي يا أمير المؤمنين[٤]، فلمّا استفسر عبيد الله عن أسمائهم التي سماهم كـان كميل بن زياد رضي الله عنه أحدهم، وقيل: إنّ الإمام عليه السلام كتب إلى عبيد الله ابن أبي رافع سيصلك عشرة من الثقات لإجراء الحسابات الخاصة ببيت المال، فكان من بينهم كميل بن زياد رضي الله عنه، وذلك لثقته وعلمه بموارد الحساب.

تلك المنزلة التي حظـي بهـا كميـل بـن زيـاد رضـي الله عنـه لم تكـن مـصادفة، وإنّما نتيجة لملازمته وتتلمذه على يد الإمـام علـيٍّ عليـه الـسلام[٥]، وكـان الإمـام

(١) العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح (ت٢٦١هـ/٨٧٤م): معرفة الثقات، المدينة المنورة ـ مكتبة الـدار (ط١ ـ ١٩٨٥)،٢/٢٢٩؛ ابن حبان، الثقات، الهند ـ دائرة المعارف (١٩٧٣)، ٤٦.

(٢) ينظر: الضبي، سيف بن عمر الأسدي (ت٢٠٠هـ/٨١٥م): الفتنة ووقعة الجمل، تحقيق: أحمد راتب عرمـوش، بـيروت ـ دار النفـائس (ط١ ـ ١٩٦٩)، ١٠٨ ـ ١٠٩؛ الخـوارزمي، الموفـق بـن أحمـد المكـي (ت٥٦٨هــ /١١٧٢م): المناقب، قم — مؤسسة النشر الإسلامي (ط٢ ـ ١٩٩٢)، ٢٣٧.

(٣) عبيد الله بن أبي رافع المدني مولى الرسول صلى الله عليه وآله واسـم أبي رافـع أسـلم وقيـل: ثابـت وقيـل اسمه هرمز، وعبيد الله من أصحاب الإمام عليٍّ عليه السلام بـل مـن خواصـه ولـه كتـاب قـضايا أمير المـؤمنين عليـه السلام وكتاب تسمية من شهد مع الإمام عليٍّ عليه السلام من الصحابة الجمل وصفين والنهروان، شـهد عبيـد الله مـع الإمـام علـيٍّ عليـه الـسلام حروبـه، تـوفي سـنة(٥٠هـ/٦٧٠م). ينظـر: ابـن سـعد: الطبقـات، ٣/٢٢؛ ٥/٢٨٢؛ ابن عبد البر: الاستذكار، تحقيق: محمد عطا، محمد علي معوض، بيروت ـ دار الكتـب العلميـة (ط١ ـ ٢٠٠٠)، ٨/٤٦٣.

(٤) ابن طاووس، رضي الدين أبـو القاسـم علـي بـن موسـى (ت٦٦٤هـ/١٢٦٢م): كـشف المحجة لثمـرة المهجـة، النجـف الأشـرف ـ المطبعـة الحيدريـة (١٩٥٠)، ١٧٤؛ الحـر العـاملي، محمـد بـن الحـسن بـن علـي بـن محمـد (ت١١٠٤هـ/١٦٩٢م): خاتمة تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: محمـد رضـا الحـسيني، قم ـ مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث (ط٢—١٩٩٣)، ٣٠/٢٣٤.

(٥) بحر العلوم، جعفر محمد: أسرار العارفين في شرح كلام مولانا أمير المؤمنين، النجف الأشرف ـ المكتبـة الحيدريـة ←

عليه السلام قد أودعه أسراراً كثيرة وأوصاه بوصاياه البليغة إذ طالما كان ملازماً له[١]، فلهذا عُدّ مُستودع سرِّ الإمام عليٍّ عليه السلام وصاحب علانيته[٢] ويعزز ذلك قول كميل بن زياد رضي الله عنه له عليه السلام: (أولست صاحب سرِّك)[٣].

علمه وتقواه

حاز كميل بن زياد رضي الله عنه على مستوى رفيع من العلم والمعرفة، إذ كان ملماً في جوانب متعددة من المعرفة بسبب كثرة سؤاله من الإمام عليٍّ عليه السلام في شتى الأُمور، وكان الإمام عليه السلام يجيبه عنها ويهتم بها لاسيما أسئلته العلمية والفقهية[٤]، وقد تزود منه العلوم الجمة والحِكَم والمغيبات وممن يروى عنه المعضلات[٥]، وكانت له معرفة في البناء والهندسة وتدبير الأُمور فكان أحد أولئك الذين

(٢٠٠٩)، ٤٦؛ الازيرجاوي، محمد جليل خلف: الحواري كميل بن زياد رضي الله عنه، النجف الأشرف – دار الأضواء (ط١ – ٢٠١٤)، ١٧؛ الشاكري، حسين: الأعلام من الصحابة والتابعين، ١٠٥/٣.

(١) الأملي، حيدر بن علي (ت٧٨٢هـ/١٣٨٠م): جامع الأسرار ومنبع الأنوار، قم (د.ط) (١٩٤٨)، ٣٢؛ الأصبهاني، محمد باقر: روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، بيروت – الدار الإسلامية (١٩٩١)، ٥٩/٦؛ بحر العلوم، عز الدين: أضواء على دعاء كميل، بيروت – دار الفكر (ط١ – ١٩٨٣)، ٨٥.

(٢) بحر العلوم: أسرار العارفين، ٤٦؛ الطهراني، اقابزرك: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، بيروت – دار الأضواء (د.ت)، ١٩٣/٨؛ النراقي، ميرزا أبو القاسم: شعب المقال في درجات الرجال، تحقيق: محسن الأحمدي، قم – مؤسسة النشر الإسلامي (ط٢ – ٢٠٠١)، ١١٨.

(٣) الآملي: جامع الأسرار ومنبع الأنوار، ٢٨؛ الفيض الكاشاني، محمد محسن (ت١٠٩١هـ/١٦٨٠م): المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء، تحقيق: علي أكبر الغفاري، قم – الحوزة العلمية (د.ت)، ٦٤/١.

(٤) ينظر: ابن أعثم الكوفي، أبو محمد أحمد (ت٣١٤هـ/٩٢٦م): كتاب الفتوح، تحقيق: علي شيري، بيروت – دار الأضواء (ط١ – ١٩٩١)، ٣٨٦/٢؛ الازيرجاوي: الحواري كميل بن زياد رضي الله عنه، ١٧؛ الشاكري: الأعلام من الصحابة والتابعين، ١٠٥/٣.

(٥) ابن حبان: المجروحين، ٢٢٠/٢.

كانوا خزنوا العلم، من الإمام عليٍّ عليه السلام[١].

ومما زاد كميل بن زياد رضي الله عنه مقاماً بأنّه كان على درجة كبيرة من التقوى والإيمان، وعرف عنه بكثرة قراءته للقرآن الكريم حتى قيل عنه لا تفتر شفتاه عن تلاوة القرآن[٢]، وتميز بسعة صدره وإخلاصه وصفاء نيته وبصلابته وثباته على الحق، وحسن سيرته النبيلة، كما اشتهر بعدالته وجلال شأنه وعلو منزلته[٣]، فكان من نُسّاك[٤] عصره وفضلاء زمانه[٥] وكان على درجة كبيرة من الحيطة في كلِّ أُموره، ولاسيما في عقيدته ودينه[٦]، وكفى في فضله أن الأمام علياً عليه السلام أفاض عليه من بحار علومه، فأجلسه بين يديه ليستقي من تلك العلوم فهو أحد أبواب علمه عليه السلام، كما وصفه فضل الله[٧]، والمرآة التي تعكس ذاته ومن المنقطعين إلى الله في العبادة والجهاد والتمسك بحقائق الإيمان، ومن جملة عُباد أهل الكوفة[٨]: أمثال

(١) الحلو: شهيد العقيدة والولاء، ٢٦؛ الحيدري: معين، ثقة أمير المؤمنين رضي الله عنه، النجف الأشرف ـ دار الضياء (د.ت)، ٤٦؛ الملا عباس، فاضل: منهاج الإمام عليٍّ في القضاء (د.ط) (د.ت)، ١٩/٥.

(٢) حرز الدين، محمد: مراقد المعارف، بيروت ـ دار الهادي (ط١ ـ ١٩١٩)، ٢٢١/٢.

(٣) أنصاريان، حسين: رحلة في الآفاق والأعماق شرح دعاء كميل، ترجمة: كمال السيد، قم ـ مؤسسة أنصاريان (٢٠٠٤)، ٢٨.

(٤) النساك من النُّسْكُ والنُّسُك: العبادة والطاعة وكل ما تُقُرب به إلى الله تعالى. ينظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت٧١١هـ/١٣١١م): لسان العرب، قم ـ منشورات أدب الحوزة (١٩٨٤)، ٤٩٨/١٠.

(٥) الأصبهاني: روضات الجنات، ٥٩/٦؛ بحر العلوم: أضواء على دعاء كميل، ٨٦؛ فضل الله، محمد حسين: في رحاب دعاء كميل، بيروت ـ دار الملاك (ط١ ـ ١٩٩٥)، ١٢.

(٦) المزي: تهذيب الكمال، ٢١٨/٢٤؛ الشاكري: الأعلام من الصحابة والتابعين، ١٠٥/٣.

(٧) في رحاب دعاء كميل، ١٥.

(٨) المزي: تهذيب الكمال، ٢١٩/٢٤؛ البحراني، هاشم بن سليمان (ت١١٠٧هـ/١٦٩٥م): مدينة المعاجز، تحقيق: عزة الله المولائي، قم ـ مؤسسة المعارف الإسلامية (ط١ ـ ١٩٩٢)، ١٧٨/٢؛ الجواهري، حسن محمد تقي: المفيد في معجم رجال الحديث، قم ـ مكتبة المحلاتي للنشر (ط٢ ـ ٢٠٠٣)، ٤٧٤.

أويس القرني[١] وهمام بن الحارث[٢] وربيع بن خثعم[٣] وغيرهم[٤].

وكذلك عرف عنه أنّه من الأئمة الثقات في الحديث، ومن مشاهير أئمة علم الكلام من الشيعة ومن أبطال العقيدة الحقة والثبات على المبدأ[٥]، ومن القراء والمتفقهين في مجال الدين[٦].

وفي خضم دراستنا عن علاقة كميل بن زياد رضي الله عنه بأمير المؤمنين عليه السلام يتضح لنا عظمة صاحب الصفات التي نسبت إليه فقيل عنه: إنّه من أخص تلامذته عليه السلام الأصفياء من أهل اليمن[٧]، وأضحى اختصاصه بالإمام عليٍّ

---

(١) أويس القرني بن عامر بن جزء بن مالك القرني من بني قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد من مذحج، أحد النساك العباد المقدمين من سادات التابعين أصله من اليمن، ويقال أويس بن عمرو وكنيته أبو عمر، أدرك حياة الرسول صلى الله عليه وآله ولم يره وأنّ المشهور أنّه أسلم في حياة الرسول صلى الله عليه وآله وقد شهد واقعة صفين مع الإمام عليٍّ عليه السلام ويرجح الكثير أنّه قتل فيها. ينظر: ابن سعد: الطبقات، ١٦١/٦؛ ابن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: سهيل زكار، بيروت – دار الفكر (١٩٩٣)، ٢٤٦؛ العجلي: معرفة الثقات، ١٠١/١.

(٢) همام بن الحارث النخعي كان ممن روى عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وعائشة ويذكر أنّه قال: (اللهم أكفني من نومي بيسير واجعل سهري في طاعتك) شهد بدراً، مات سنة (٦١هـ/٦٨٠م). ينظر: ابن سعد: الطبقات، ١١٨/٦؛ ابن خياط: طبقات خليفة، ٢٤٩؛ ابن عبدالبر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: محمد البيجاوي، بيروت – دار الجيل (ط١ – ١٩٩٢)، ١٥٤٩/٤.

(٣) ربيع بن خثعم الثوري من بني ثعلبة بن عامر بن مكان بن ثور بن عبد مناة بن أد بن طلحة بن الياس بن مضر كان يكنى أبو زيد كان أشد تلطفاً في العبادة من أقواله: (أقلوا الكلام إلاّ من تسع سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتلاوة القرآن ومسألة الخير والاستعاذة من الشر). ينظر: ابن سعد: الطبقات، ١٨٢/٦؛ الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م): معرفة علوم الحديث، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، بيروت – دار الآفاق (ط٤ – ١٩٨٠)، ٢٤٣.

(٤) ينظر: ابن عساكر، أبو القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله (ت٥٧١هـ/١١٧٥م): تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، بيروت – دار الفكر (ط١ – ١٩٩٤)، ٢٤٩/٥٠؛ المزي: تهذيب الكمال، ٢١٩/٢٤.

(٥) الحاكم النيسابوري: معرفة علوم الحديث، ٢٤٣؛ الصدر، حسن: الشيعة وفنون الإسلام (د.ط) (د.ت)، ٦٧.

(٦) الحلو: شهيد العقيدة والولاء كميل بن زياد رضي الله عنه، ٢٦؛ الحيدري: ثقة أمير المؤمنين رضي الله عنه، ٤٦ – ٤٧؛ الملا فاضل، عباس: منهاج الإمام عليٍّ في القضاء، ١٩/٥.

(٧) البراقي، أحمد بن محمد بن خالد (ت٢٧٤هـ/٨٨٧م): الرجال، طهران (د.ط) (د.ت)، ٥؛ الأردبيلي، محمد ←

عليه السلام من الواضحات التي لايدخلها ريب[١]، لدرجة أنّه وصف بكونه أحد حواريي أمير المؤمنين عليه السلام[٢]، ولقربه من الإمام عليٍّ عليه السلام وتفانيه بتنفيذ أوامره وصف بأنّه خادم الإمام عليٍّ عليه السلام[٣]، مع كونه كان معدوداً من رؤساء اليمنيين في الكوفة[٤]، وقد ذكرت لنا بعض المصادر التاريخية أنَّه كان من أصحاب الإمام أبي محمد الحسن عليه السلام، من خواص أبيه[٥] وأصحاب الإمام الحسين عليه السلام ومن خواصهما[٦]، وعدَّه البعض من التابعين[٧] السابقين، وليس من

علي (ت١١٠١هـ/١٦٨٩م): جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد، قم – مكتبة المرعشي (١٩٨٣)، ٣١/٢؛ بحر العلوم، مهدي: الفوائد الرجالية، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، حسين بحر العلوم، طهران – مكتبة الصادق (١٩٤٤)، ٢٦٦/١.

(١) البحراني: مدينة المعاجز، ١٧٨/٢؛ البهبهاني، وحيد (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م): تعليقة على منهاج المقال (د.ط) (د.ت)، ٨٨؛ البروجردي، علي أصغر بن محمد شفيع: طرائف المقال، تحقيق: مهدي الرجائي، قم – مكتبة المرعشي (١٩٩٠)، ٧١/٢، ٨٨؛ الخوئي، أبو القاسم: معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة (د.ط) (ط٥ – ١٩٩٢)، ١٣٢/١٥.

(٢) بحر العلوم: أسرار العارفين، ٤٦؛ الشاكري: الأعلام من الصحابة والتابعين، ١٠٤/٣.

(٣) ابن يونس العاملي، علي (ت٨٧٧هـ/١٤٧٢م): الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، النجف الأشرف – المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية (ط١ – ١٩٦٤)، ١٥٦.

(٤) البراقي: الرجال، ٥؛ المقحفي، إبراهيم: معجم البلدان والقبائل اليمنية، اليمن – مكتبة الجيل الجديد (ط٥ – ٢٠١١)، ٢٠٨٩/٣.

(٥) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م): رجال الطوسي، تحقيق: جواد القيومي الأصبهاني، قم – مؤسسة النشر الإسلامي (ط١ – ١٩٩٤)، ٩٥؛ ابن شهر آشوب، مشير الدين أبو عبدالله محمد بن علي (ت٥٨٨هـ/١١٩٢م): مناقب آل أبي طالب، تحقيق: نخبة من أساتذة النجف الأشرف، النجف الأشرف – المطبعة الحيدرية (١٩٥٦)، ٢٠١/٣؛ الخوئي: معجم رجال الحديث، ١٣١/١٥.

(٦) ابن داود الحلي، تقي الدين الحسن بن علي (ت٧٤٠هـ/١٣٣٩م): رجال ابن دواد، تحقيق: محمد صادق آل بحر العلوم، قم – منشورات الرضي (١٩٧٢)، ١٥٦؛ النقدي، جعفر: الأنوار العلوية والأسرار المرتضوية، النجف الأشرف – المطبعة العلوية (ط٢ – ١٩٦٢)، ٤٦٨.

(٧) التابعون مفردها تابعي هم الذين لم يروا الرسول صلى الله عليه وآله ولا عاينوا معجزاته ولكنهم سمعوا خبره في النصف الثاني من القرن الأول، وهم من صحب الصحابي ويكفي فيه أن يسمع من الصحابي أو يلقاه وإن لم توجد فيه الصحبة العرفية، وقيل يطلق على كل من أسلم بعد الحديبية. ينظر: ابن العربي، أبو بكر محمد بن

الصحابة[١] لأنّه كان صغيراً في حياة الرسول صلى الله عليه وآله، ولم يدرك من حياته الشريفة إلاّ شيئاً قليلاً[٢].

ومما وصف به كميل بن زياد رضي الله عنه أنّه كان (وقوراً عند الحرب له بأس وصوت في الناس)[٣]، (شجاعاً فاتكاً وزاهداً عابداً)[٤]، نقياً طاهراً كريماً ما جعله يواجه الصعاب بروح مملوءة بالصبر والاستقامة[٥]، وهكذا يكون كميل بن زياد رضي الله عنه أحد أولئك الذين كانوا مثالاً للفضيلة وكرم الأخلاق، والذين اكتسبوا من الإمام عليٍّ عليه السلام جميع الفعال والخصال، حتى زكت منهم النفوس، وصاروا

عبد الله (ت٥٤٣هـ/١١٤٨م): أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت – دار الفكر (د.ت)، ٥٧٢/٢؛ الرازي، أبو عبدالله محمد بن عمر بن حسين القريشي (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م): تفسير القرآن الكريم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، بيروت – دار الفكر (٢٠٠٣)، ٥١٤/١٢؛ الشهرزوري، عثمان بن عبد الرحمن (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م): مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، تحقيق: أبي عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، بيروت – دار الكتب العلمية (ط١–١٩٩٥)، ١٧٩.

(١) الصحابة اختلف البعض في تعريف الصحابي، فقال سعيد بن المسيب أحد فقهاء المدينة: (الصحابة لا نعدهم إلا من أقام مع رسول الله صلى الله عليه وآله سنة أو سنتين وغزا معه غزوة أو غزوتين) وقيل: (الصحابي جار على كل من صحب غيره قليلاً أو كثيراً حولاً وشهراً ويوماً ولو ساعة من نهار)، بينما ذكر البعض أنّ: (الصاحب لا تقال إلا لمن كثرت ملازمته ومعاشرته، وإلا فلو جالس الشخص أحداً مرة أو مرتين، فلا يقال إنّه صاحبه أو تصاحبا). ينظر: العجلي: معرفة الثقات، ٢٢٩/٢؛ ابن حبان: الثقات، ٤٦؛ ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، بيروت – دار الكتب العلمية (د.ت)، ٩/١ – ١٠؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة، ٨/١؛ الشاكري: الكشكول المبوب، قم – حكمت للطباعة (ط٥ – ١٩٩٧)، ٥٢؛ الميلاني، علي حسين: الصحابة، قم – مركز الايمان العقائدية (ط١ – ٢٠٠٠)، ١١.

(٢) بحر العلوم: أسرار العارفين، ٢٥؛ منش، علي مقدم، كميل بن زياد، (د.ط) (د.ت)، ٥.

(٣) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة – دار المعارف (د.ت)، ٣٥٠/٦؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، بيروت – دارالكتب العلمية (ط١ – ١٩٨٧)، ٢٠٥/٤.

(٤) الثقفي: الغارات، ٩٤٤/٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٥٧/٩.

(٥) أنصاريان: رحلة في الآفاق والأعماق، ٢٨.

أهلاً لأن يأتمنهم على نفائس الأسرار[١]. ولكن وبعد استشهاد الإمام عليٍّ عليه السلام في شهر رمضان سنة (٤٠هـ/٦٦٠م)[٢]، ورغم مكانة كميل رضي الله عنه فقد غيب عن الساحة ومكث في قومه حتى إذا ما ثار عبد الرحمن بن الأشعث[٣] اشترك في ثورته على الطاغية الحجاج بن يوسف الثقفي[٤] ويؤكد ذلك ما جاء في قول الحجاج له: (يا عبد النخع كنت ممن سار إلى أمير المؤمنين عثمان فعفا عنك معاوية... ثم عفا عنك أمير المؤمنين عبد الملك فأقمت في بيتك مقعداً لا تشهد للمسلمين جمعة ولا جماعة حتى إذا خلع حوّاك كندة خرجت فقعدت على المنبر ثم قلت: إنّ شرّ بيتين تحت أديم السماء الحكمين: الحكم بن أبي العاص[٥]، والحكم بن أبي عقيل[٦])[٧].

(١) المظفر، محمد الحسين: ميثم التمار، النجف ـ منشورات المكتبة الحيدرية (١٩٦٥)، ١.

(٢) ابن سعد: الطبقات، ٣/٣٦؛ أبو حنيفة الدينوري، أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م): الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، القاهرة ـ دار إحياء الكتب العربي (ط١ ـ ١٩٦٠)، ٢١٢.

(٣) عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، مطاع أمير، من القادة الشجعان، وهو صاحب الوقائع مع الحجاج الثقفي قتل سنة (٨٣هـ/٧٠٢م) وقيل سنة (٨٤هـ/٧٠٣م). ينظر: ابن سعد: الطبقات، ٦/٢٩٢؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ٧/٣١٠؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٤/٣٠٦؛ الزركلي: الأعلام، ٣/٣٢٣؛ الفصل الثاني من الرسالة، ٨٣ ـ ٨٨.

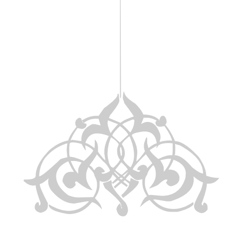
(٤) البلاذري: أنساب الأشراف، ٧/٣٩٢؛ الهاشمي: كميل بن زياد، (ج).

(٥) الحكم بن العاص بن أُمية بن عبد شمس بن عبد مناف القريشي الأُموي، يكنى أبو مروان، عم عثمان بن عفان كان قدومه إلى المدينة بعد فتح مكة، وكان من الذين لعنهم الرسول صلى الله عليه وآله ولعن ما في صلبه، لأنّ إيذاء الحكم للرسول صلى الله عليه وآله لم يتوقف، نفاه الرسول صلى الله عليه وآله إلى الطائف ثم أُعيد في عهد عثمان بن عفان مات سنة (٣١هـ/٦٥١م). ينظر: ابن سعد: الطبقات، ٥/٢١؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ٥/٥١٣؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة، ٨/٣٥٠.

(٦) الحكم بن أبي عقيل بن عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف، وهو جد الحجاج بن يوسف الثقفي. ينظر: البلاذري: أنساب الأشراف، ١٣/٣٥٢؛ ابن حبان: الثقات، ٢/٣١٧.

(٧) البلاذري: أنساب الأشراف، ٧/٣٩٢.

وهذا يوضح موقف كميل بن زياد رضي الله عنه من عثمان بن عفان، ثم اشتراكه ودوره في معارضة النظام الأُموي بعد أنْ غُيّب عن الساحة طويلاً متمثلاً في مشاركته مع القراء في ثورة ابن الأشعث ضد السفاح الأُموي الحجاج بن يوسف الثقفي والتي سوف نخوض فيها في صفحات لاحقة.



ثانياً: نسب قبيلته

تُعتبر القبيلة التي ينحدر منها كميل بن زياد رضي الله عنه وهي من القبائل اليمانية الكبيرة في الجزيرة العربية[1] وهي قبيلة مذحج مالك بن أدد بن زيد بن يشجب ابن عريب بن زيد بن كهلان بن يعرب بن قحطان بن يشجب بن سبأ، وقيل مذحج لأنّه ولد على أكمه حمراء باليمن يقال لها مذحج فسمي بها[2]، والتي تنتسب إلى جد أعلى لها وهو مذحج، وكان لها دور كبير في التاريخ[3].

وتنسب إليها قبائل عظيمة منها عنس [4]، ومراد [5]، وبنو

---

(١) الجزيرة العربية سميت بهذا الاسم لأنّ البحرين بحر فارس وبحر الحبش ودجلة والفرات أحاطت بها وقيل هي ما بين قادسية الكوفة إلى حضر موت. ينظر: البكري: معجم ما استعجم، ٦/١؛ ٣٨١/٢.

(٢) ابن سعد: الطبقات، ٢٤٦/٣؛ ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م): جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، بيروت - دار الكتب العلمية (ط١ - ١٩٨٣)، ٤١٧؛ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، لبنان - دار الثقافة (١٩٦٨)، ٤٣٥/٣.

(٣) علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت - دار إحياء التراث العربي (د.ت)، ٣٣٩/٤.

(٤) عنس بن مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ من أولاده سعد الأكبر وسعد الأصغر ومالك وعمر، ومن أشراف عنس عامر بن ربيعة، شهد بدراً مع الرسول صلى الله عليه وآله. ينظر: ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد (ت٣٢٨هـ/٩٤٠م): العقد الفريد، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، بيروت - دار الكتب العلمية (ط١ - ١٩٨٣)، ٣٤٦/٣؛ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ٤٠٥؛ السمعاني: الأنساب، ٢٥٢/٤.

(٥) مراد واسمه يحابر بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ، فمن بطون مراد ←

الحارث[١] وغيرهم[٢].

وقد أُطلق على قبيلة مذحج لفظ (شعب) لأنّ القبائل تشعبت منها، وعُدّت من جماجم العرب لأنّ (الجماجم) تتفرع منها قبائل[٣].

والنخع قبيلة كبيرة من مذحج، ويتفق كلٌّ من البلاذري[٤] والبكري[٥] اللذين ينفردان بروايتهما: بأنّ النخع هو جسر بن عمرو بن الطمثان بن عوذ مناة بن يقدم بن أفصى بن دعي بن إياد بن نزار، فبذلك ينسب النخع إلى إياد، وقد ذكر الطبري[٦] أنّ النخع من مذحج، لكنه في رواية أُخرى ينسبهم إلى إياد، وذلك أنّ مالكاً الأشتر رضي

ناجية وزاهر وأنعم، ومن ناجية بن مراد فروة بن مسيك، كان والياً للرسول صلى الله عليه وآله على نجران، ومن بني زاهر بن مراد قيس بن هبيرة بن عبد يغوث وأويس القرني وهو الذي يقال إنّ الرسول صلى الله عليه وآله قال فيه «يدخل بشفاعتي الجنة». ينظر: ابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، ٣٤٦/٣؛ ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، بيروت – دار صادر (د.ت)، ١٨٧/٣.

(١) الحارث بن كعب بن حرب بن علة بن جلد بن مالك بن أدد منهم الربيع بن زياد والي خرسان أيام معاوية. ينظر: ابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، ٣٤٤/٣؛ ابن خلدون، عبد الرحمن (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م): كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت – دار إحياء التراث العربي (د.ت)، ٢٥٥/٢.

(٢) ابن الكلبي: نسب معد واليمن الكبير، ٢٦٧/١ – ٢٨٨؛ ابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، ٣٤٣/٣ – ٣٤٦؛ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م): نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، بيروت – دار الكتب العلمية (د.ت)، ١٣٢، ١٨٧.

(٣) ينظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م): الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت – دار العلم للملايين (ط٤ – ١٩٨٦)،١٨٩١/٥؛ الحكيم، حسن عيسى: الكوفة بين العمق التاريخي والتطور العلمي، بيروت – دار العارف للمطبوعات (ط١ – ٢٠٠٩)، ١٣٢.

(٤) أنساب الأشراف، ٢٧/١؛ ٢٦٧/١٣.

(٥) معجم ما استعجم، ٦٣/١.

(٦) تاريخ الرسل، ٤٠١/٣.

الله عنه [١] في معركة اليرموك[٢] عندما خرج يومئذ رجل من الروم فقال من يبادر فخرج إليه الأشتر رضي الله عنه فقال للرومي: (خذها وأنا الغلام الإيادي)[٣].

وقيل إنّهم كانوا يتحفظون على اسم النخع وينتسبون إلى مذحج لموقفهم مع أمير المؤمنين عليه السلام فصاروا مستهدفين من خلفاء بني أُمية[٤]. وقبيلة النخع تضم عدداً من البطون[٥]، وقد ذكر أنّ مذحج وبطونها كانت كلها شيعة[٦].

---

(١) الأشتر هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث بن جذيمة بن سعد بن مالك بن النخع من مذحج، يكنى أبو إبراهيم كان من أبطال غزوة مؤتة، من أصحاب الإمام عليٍّ عليه السلام شهد معه معركة الجمل وصفين ومشاهده كلها ولاّه الإمام عليه السلام ولاية الجزيرة ومصر، قتلته امرأة من لخم أطعمته سماً فشرب عليه عسلاً فمات. ينظر: ابن الكلبي: نسب معد واليمن الكبير، ٢٩٢/١؛ ابن سعد: الطبقات، ٢١٢/٦؛ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ٤١٥؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٣٦٦/٣.

(٢) معركة اليرموك وقعت بين المسلمين والروم في أيام أبي بكر سنة (١٣هـ/٦٣٤م) وقيل في أيام عمر سنة (١٥هـ/٦٣٦م)، وانتصر فيها المسلمون على الروم بقيادة خالد بن الوليد، فلم ينج منهم إلا قليل، وكانت في واد بناحية الشام. ينظر: ابن خياط: تاريخ خليفة، ٨٨؛ ابن شبة النمري، أبو زيد عمر (ت٢٦٢هـ/٨٧٥م): تاريخ المدينة، تحقيق: فهيم محمد، قم – دار الفكر (ط١ – ١٩٨٩)، ٢٥٧/١؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤٣٤/٥.

(٣) الطبري: تاريخ الرسل، ٤٠١/٣؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٣٧١/٥٦.

(٤) الكوراني: سلسلة القبائل العربية في العراق، ٩/١٠.

(٥) بنو أليهة، بنو بكر، بنو جذيمة، بنو جثم، بنو جسر، بنو حارثة، بنو صداء، وبنو صهبان، بنو عامر، بنو عداء، بنو كعب، بنو هلال، بنو وهبيل، بنو وهليل. ينظر: ابن الكلبي: نسب معد واليمن الكبير، ٢٨٩/١ – ٢٩٧؛ ابن عبد ربّه الأندلسي: العقد الفريد، ٣٤٣/٣–٣٤٦؛ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ٤١٤؛ الأندلسي، أبو جعفر أحمد بن عبد المولى (ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م): تذكرة الألباب بأصول الأنساب، تحقيق: محمد مهدي الموسوي الخرساني، بيروت – مؤسسة المواهب للطباعة والنشر (ط١–٢٠٠١)، ١٣٥– ١٣٦؛ القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ١٣٢، ١٨٥، ٢٠٥، ٢٥٣؛ السويدي أبو الفوز محمد أمين البغدادي: سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، بيروت – دارالكتب العلمية (ط١–٢٠٠٢)، ١٥٤، ١٥٧؛ كحالة، عمر رضا: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، بيروت – مؤسسة الرسالة (ط٧–١٩٩٤)، ٤٠/١؛الدليمي، محمد جاسم: قبيلة النخع ودورها في أحداث العراق خلال العصر الأموي من (٤٠هـ– ١٣٢م/٦٦٠هـ–٧٤٩م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد – كلية التربية (ابن رشد) (٢٠٠٠)، ١٠–١٨.

(٦) الطيب، محمد سليمان: موسوعة القبائل العربية، القاهرة – دار الفكر العربي (٢٠١٠)، ٧٥؛ الحكيم: الكوفة بين العمق التاريخي والتطور العلمي، ١٢٤ماسينيوس، لويس: خطط الكوفة، ترجمة: تقي محمد المصغي، ←

موطن قبيلة النخع قبل البعثة

استوطنت قبيلة النخع ناحية بيشة(١) وما والاها من البلاد فصاروا مع مذحج في ديارهم فانتسبوا إليهم(٢)، وذكر البكري(٣): (وسارت قبائل جرم(٤) ونهد(٥) إلى بلاد اليمن... جاوروا مذحج في منازلهم من نجران(٦) وتثليت(٧) وما ولاها)، ولما كثر ولده تحول إلى الدثينة(٨).

وبهذا أصبح موطنهم الأصلي قبل البعثة في أعلى بيشة في بلاد اليمن وفيها تكاثروا ثم انتشروا، ومن الأدلة التاريخية التي نستدل بها على استقرار مذحج في الشمال الشرقي من اليمن ماجاء في نقش النمارة(٩): (إنّ امرأ القيس ملك جميع العرب

بغداد – دار الورق (د.ت)، ٧٥.

(١) بيشة اسم قرية غناء في واد كثيرة الأهل من بلاد اليمن ويعد وادي بيشة من أكبر أودية الجزيرة العربية وسمي بعدة أسماء قيل وادي بيشة بن مشيط وقيل وادي هشيل وقيل وادي شهران أو وادي بيشة النخل أو بيشة عبطان أو بيشة بن عمير. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٥٢٩/١؛ الوائلي، عبدالحكيم: موسوعة قبائل العرب، الأردن– دار أسامة (د.ت)، ٦٩٤/٦.

(٢) ينظر: البلاذري: أنساب الأشراف، ٢٧/١؛ ٢٦٦/١٣.

(٣) معجم ما استعجم، ٤٠/١.

(٤) جرم قبيلة تنسب إلى جرم بن زبان بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة في نجد.ينظر: ابن حزم: جمهرة أنساب العرب،٤٥١؛ البكري: معجم ما استعجم،٣١/١،السيوطي: لب اللباب في تحرير الأنساب،٦٣.

(٥) نهد قبيلة تنسب إلى نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة، من القبائل القحطانية يسكنون باليمن قرب نجران وقسم بالشام والأندلس. ينظر: ابن حزم: جمهرة أنساب العرب،٤٤٦.

(٦) نجران من مخاليف اليمن من ناحية مكة وقيل مدينة بالحجاز من شق اليمن. ينظر: البكري: معجم ماأستعجم، ١٢٩٨/٤؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢٦٥/٥.

(٧) تثليث موضع بالحجاز قرب مكة. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١٥/٢.

(٨) الدثينة ناحية بين الجند وعدن، ويقال إنّها كانت تسمى في الجاهلية الدفينة فتطيروا منها فسموا الدثينة. ينظر: البكري: معجم ما استعجم، ٦٣/١؛ ياقوت: الحموي: معجم البلدان، ٤٤٠/٢.

(٩) نقش النمارة أو حجر نمارة أو كما يعرف بـ نقش امرؤ القيس، يرجع تاريخه إلى عام ٣٢٨م وكان قد كتب

(٢٨٨ـ٣٢٨م) أخضع قبيلة أسد[١] وقبيلة نزار[٢] وملوكها وهو الذي شتت شمل مذحج ونجح في حصار نجران)[٣]، مما جعل قبائل مذحج مضطرة إلى الهجرة إلى الجنوب أي بعد غزو امرؤ القيس[٤] لنجد[٥].

إسلامها

بدأت قبائل العرب بالمجيء إلى المدينة في سنة (٩هـ/٦٣٠م) على أثر فتح مكة والطائف[٦] والانتهاء من غزوة تبوك[٧]، بعد أن خسرت قريش مكانتها، لأنّ قريشاً

بالخط النَّبطي، موضعه في بلاد الشام وهو في الحرة الشرقية من جبل الدروز، وكتابة النمارة شاهد قبر ملك عربي يدعى امرؤ القيس أحد ملوك المناذرة في الحيرة قبل الإسلام، دونت على قبر الملك، وهو بناء مربع لتكون دليلاً للناس يعرفون منها اسم صاحب القبر، تتألف من خمسة أسطر، ويحتفظ متحف اللوفر في باريس بالنسخة الأصلية اكتشفه دوسو وماكلر عام ١٩٠١. ينظر: علي: المفصل في تاريخ العرب، ١٤/٣؛ الغروي، محمد هادي اليوسفي: موسوعة التاريخ الإسلامي، قم – مؤسسة الهادي (ط١ـ١٩٩٦)، ١٦٩/١.

(١) قبيلة اسد أسم عدة من القبائل منهم أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب من قريش، كانت بلادهم فيما يلي الكرخ من أرض نجد.ينظر: السمعاني:الأنساب،١٣٨/١؛ كحالة: معجم قبائل العرب، ٢١/١.

(٢) قبيلة نزار تنسب إلى نزار بن معد بن عدنان بن تعتق. ينظر: ابن حزم: جمهرة أنساب العرب،٧.

(٣) زينة، ديسو: العرب في سوريا قبل الإسلام، القاهرة – مطبعة لجنة التأليف والترجمة (١٩٥٩)، ٣٣ـ٣٤؛ الديلمي: قبيلة النخع، ٢٠.

(٤) علي: المفصل في تاريخ العرب، ٥٥٢/٢؛ الحكيم: الكوفة بين العمق التاريخي والتطور العلمي، ١٣٣؛ الديلمي: قبيلة النخع، ٢٠.

(٥) نجد هو اسم للأرض العريضة التي أعلاها تهامة واليمن وأسفلها العراق والشام بعض نجد اليمن في شرقي تهامة، وهي قليلة الجبال مستوية البقاع، ونجد اليمن غير نجد الحجاز غير أنّ جنوبي نجد الحجاز يتصل بشمالي نجد اليمن. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢٦٢/٥، ٢٦٥.

(٦) الطائف هو واد وج وهو بلاد ثقيف بينها وبين مكة اثنا عشر فرسخاً (والفرسخ حوالي خمسة كيلو مترات)،سميت بحائطها المبني حولها. ينظر: ياقوت الحموي:معجم البلدان،٩/٤.

(٧) غزوة تبوك وقعت سنة (٩هـ/٦٣٠م) عندما علم الرسول صلى الله عليه وآله أن الروم جمعوا قواهم على

كانت لهم بمثابة القيادة، وبيدها مقاليد البيت الحرام[(١)] فلما أسلمت قريش أيقنت العرب أنّه لا جدوى من حرب الرسول صلى الله عليه وآله فدخلوا في دين الله أفواجاً، كما قال عزّ وجلّ: ﴿إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۞ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً ۞ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾[(٢)]، فلكل قبيلة رئيس يتقدمهم[(٣)].

وهكذا دخل المذحجيون إلى الإسلام بصورة جماعية[(٤)]، بعد إرسال الرسول صلى الله عليه وآله الرسل إلى اليمن في سنة (٩هـ/٦٣٠م) وقد وصلت إلى المدينة المنورة وفود يمنية وأعلنت إسلامها على يد الرسول صلى الله عليه وآله، وفي سنة (١٠هـ/٦٣١م) وجّه الرسول صلى الله عليه وآله الإمام علياً عليه السلام في سرية إلى شمال اليمن لدعوة الناس إلى الإسلام فوصل إلى أرض مذحج حاملاً وصية الرسول صلى الله عليه وآله معه: «إذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك»[(٥)].

حدود بلاد الشام لقتال المسلمين فجهز حملة عسكرية بقيادته بعد أن خلف الإمام علياً عليه السلام على أهله وسار حتى وصل تبوك فأقام بها أياماً حتى صالح أهلها، وتبوك موضع بين وادي القرى والشام. ينظر: الطبري: تاريخ الرسل، ٣/١٠٠-١١٠؛ البكري: معجم ما استعجم، ١/٣٠٣؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢/١٤.

(١) ابن هشام، أبو محمد بن عبد الملك الحميري (ت٢١٨هـ/٨٣٣ م): السيرة النبوية، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة — مطبعة المدني (١٩٦٣)، ٤/٩٦٤؛ ابن الأثير: الكامل، ٢/١٥٧؛ الجميلي، رشيد: تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الإسلامية، بيروت ـ المؤسسة اللبنانية للكتاب الأكاديمي (ط١-٢٠١٤)، ٣٣٣.

(٢) سورة النصر، الآية: ١-٣.

(٣) اليعقوبي: أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م): تاريخ اليعقوبي، بيروت ـــ دار صادر (د.ت)، ٢/ ٧٨.

(٤) الحكيم: الكوفة بين العمق التاريخي والتطور العلمي، ١٣٥.

(٥) الواقدي: المغازي، ٢/١٠٧٩؛ ابن سعد: الطبقات، ٢/١٦٩؛ غزوات الرسول وسراياه، تحقيق: أحمد عبد الغفار عطار، بيروت — دار بيروت لطباعة (ط١-١٩٨١)، ١٦٩؛ وينظر: الحكيم: الكوفة بين العمق التاريخي والتطور العلمي، ١٣٥.

وهذا إنْ دلَّ على شيء فإنّما يدل على أنَّ الرسول صلى الله عليه وآله لم يشأ استخدام القوة إلاّ بعد استنفاد الطرق السلمية، ولذلك عند ما دعاهم إلى الإسلام فأبوا حمل عليهم فتفرقوا وانهزموا فكفَّ عن طلبهم ثم دعاهم إلى الإسلام مرة أُخرى فأسرعوا وأجابوا وبايعه نفر من رؤسائهم على الإسلام وقالوا: (نحن على من وراءنا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله)[١].

وفي رواية أُخرى بعث الرسول صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد[٢] إلى اليمن، يدعوهم إلى الإسلام ستة أشهر فلم يجيبوه، ثم بعث صلى الله عليه وآله الإمام علياً عليه السلام، فأمره أن يلحق بخالد، ولما وصل الإمام عليٌّ عليه السلام قرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلمت همدان[٣] كلُّها في يوم واحد وكتب بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما قرأ كتابه خرّ ساجداً ثم جلس فقال: «السلام على همدان السلام على همدان»[٤] ثم تتابع أهل اليمن على الإسلام، حتى

(١) الواقدي: المغازي، ١٠٧٩/٢؛ ابن سعد: غزوات الرسول وسراياه، ١٦٩؛ المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م): إمتاع الأسماع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، بيروت - دار الكتب العلمية (ط١- ١٩٩٩)، ٩٦/٢.

(٢) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، يكنى أبو سليمان وقيل أبو عبد الرحمن، كان خالد أحد أشراف قريش في الجاهلية، واختلف في وقت إسلامه وهجرته، وقيل كان إسلامه سنة (٨هـ/٦٢٩م) مع عمرو بن العاص وعثمان بن طلحة، وقال عند وفاته: (لقد شهدت مائة زحف أو زهاءها، وما في جسدي موضع شبر إلّا وفيه ضربة أو طعنة أو رمية، ثم ها أنا ذا أموت على فراشي كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء) وتوفي بحمص وقيل: بل توفى بالمدينة سنة (٢١هـ/٦٤١م). ينظر: ابن عبد البر: الاستذكار، ٢٠/٥؛ الاستيعاب، ٦٤/١؛ ٤٢٧/٢-٤٢٩.

(٣) همدان قبيلة تنسب إلى همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، من القبائل القحطانية. ينظر: ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ٣٩٢-٤٨٤، ٣٩٥.

(٤) الشافعي، أبو عبد الله بن إدريس (ت٢٠٤هـ/٨١٩م): كتاب الأُمّ، بيروت — دار الفكر (ط٢-١٩٨٣)، ١٥٩/١؛ الطبري: تاريخ الرسل، ١٣٢/٣.

قدم وفد زبيد على الرسول صلى الله عليه وآله بإسلامهم بقيادة عمرو بن معد يكرب[١] وقيل إنّ وفد قبيلة النخع هو آخر الوفود التي قدمت على الرسول صلى الله عليه وآله[٢]، وذلك عندما بعث النخع رجلين إلى الرسول صلى الله عليه وآله وافدين بإسلامهم، منهم أرطأة بن كعب بن شراحيل[٣] والجهيش[٤]، فقدما على الرسول صلى الله عليه وآله فعرض صلى الله عليه وآله عليهما الإسلام فبايعاه على قومهما فأُعجب الرسول صلى الله عليه وآله بهما فقال: «هل وراءكما من قومكما مثلكما» قالا: (يا رسول الله قد خلفنا من قومنا سبعين رجلاً كلُّهم أفضل منا وكلُّهم يقطع الأمر وما يشاركوننا في الأمر إذا كان)، فدعا لهما الرسول صلى الله عليه وآله ولقومهما بخير وقال: «اللهم بارك في النخع»[٥]، وقيل: إنّ وفود النخع جاءت إلى الرسول صلى الله عليه وآله مرتين: مرة كان فيها رجلان أعجبا الرسول صلى الله

---

(١) عمرو بن معد يكرب المذحجي كوفي ثقة، شهد القادسية وهو بن مائة وست سنين وقيل مائة وعشر، كان شاعراً محسناً شهد صفين رغم كبر سنه وكان في حكومة معاوية شيخاً عظيم الخلقة أعظم ما يكون من الرجال. ينظر: العجلي: معرفة الثقات، ١٨٦/٢؛ ابن حبان: الثقات، ٢٢٨/٢؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة، ٥٧٣/٤.

(٢) ابن سعد: الطبقات، ٣٤٧/١؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة، ٤٦٣/٢.

(٣) أرطأة بن كعب بن شراحيل بن كعب بن سلامان بن عامر بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخع وفد على النبي صلى الله عليه وآله فأسلم وعقد له لواء شهد به القادسية فقتل يومئذ فأخذه أخوه زيد بن كعب فقتل فأخذ اللواء أخوه دريد بن كعب فقتل. ينظر: ابن الكلبي: نسب معد واليمن الكبير، ٢٩٣/١؛ ابن سعد: الطبقات، ٣٤٥/١؛ ٥٣٢/٥؛ ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٦٠/١.

(٤) الجهيش اسمه الأرقم من بني بكر بن عمرو بن عوف بن النخع وقيل اسمه جهيش بن أويس بن يزيد بن مالك بن عبد الله بن الحارث بن بشير بن يسار النخعي، أسلم بعد الفتح. ينظر: ابن سعد: الطبقات، ٣٤٦/١؛ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ٤١٥؛ ابن الأثير: أُسد الغابة، ٣١٥/١؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة، ١٩٨،٢٩٤/١.

(٥) ابن سعد: الطبقات، ٣٤٦/١؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ٦٠/١؛ وينظر: الديلمي: قبيلة النخع، ٣١ـ٣٢.

عليه وآله، ومرة قدموا من اليمن للنصف من محرم سنة (١١هـ/٦٣٢م) وهم مائتا رجل جاءوا إلى الرسول صلى الله عليه وآله مقرين بالإسلام[١] بعد أن بايعوا معاذ بن جبل[٢] الذي بعثهُ لهم الرسول صلى الله عليه وآله باليمن[٣].

وقد اختلفت الروايات فيمن قاد هذا الوفد فالبعض يقول قيس بن زرارة بن الحارث النخعي[٤] لكنّ أغلب الروايات تجمع على أنّه زرارة بن عمروالنخعي[٥] الذي كان نصرانياً[٦]، وهذا ما يؤكد انتشار الديانة المسيحية في اليمن، ويؤكد ذلك ما ذكره اليعقوبي[٧]: (وأما من تنصّر من أحياء العرب... ومن اليمن طيء[٨]، ومذحج).

---

(١) ابن سعد:الطبقات،١ /٣٤٦؛ ابن أبي حاتم الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م): الجرح والتعديل، بيروت — دار إحياء التراث العربي (ط١ـ١٩٥٢)، ٦٠٣/٣؛ ابن حبان: الثقات، ١٤٣/٣.

(٢) معاذ بن جبل بن عمرو بن أديس بن عائد بن عدي بن كعب بن عمرو بن الخزرج الأنصاري أسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة وشهد بدراً والعقبة وروى عن الرسول صلى الله عليه وآله يكني أبو عبد الرحمن مات في الشام في طاعون عمواس سنة (١٨هـ/٦٣٩م) وهو من بني سلمة. ينظر: ابن خياط: طبقات خليفة، ١٧٣؛ ابن حجر: تهذيب التهذيب، ١٦٩/١٠.

(٣) ينظر: اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ٨٠/٢؛ ابن كثير: السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، بيروت- دار المعرفة (١٩٧٦)، ١٩٢/٤؛ سمار، سعد عبود: من تاريخ القبائل العربية في الجاهلية والإسلام، دمشق - دار تموز للطباعة والنشر (ط١ـ٢٠١٤)، ١٥٤؛ الديلمي: قبيلة النخع، ٣٢ـ٣٥.

(٤) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (ت٢٥٥هـ/٨٦٩م): البرصان والعرجان والعميان والحولان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت - دار الجيل (ط٢ـ١٩٩٠)، ١٥٨.

(٥) زرارة بن عمرو بن الحارث النخعي، وقيل هو زرارة بن قيس بن الحارث بن عداء، وقد اختلفت الروايات في تاريخ قدومه على الرسول صلى الله عليه وآله مع وفد النخع فقيل في نصف رجب من (٩هـ/٦٣٠م) وقيل سنة (١١هـ/٦٣٢م) وهو الغالب في تلك الروايات. ينظر: ابن سعد: الطبقات، ٣٤٦/١؛ ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ٦٠٣/٣.

(٦) ابن سعد: الطبقات، ٣٤٦/١.

(٧) ينظر: تاريخ اليعقوبي، ٢٥٧/١.

(٨) طيء قبيلة تنسب إلى جلهمة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ، وتنسب إليها عدة قبائل فطرة، والغوث،وهي من القبائل القحطانية. ينظر: ابن حزم: جمهرة أنساب العرب،٤٠٥، ٤٧٦، ٤٨٤.

وإلى جانب الديانة النصرانية كانت الديانة اليهودية وكان لها انتشار في اليمن، وقيل: (إنّ ممن هَوّد من عرب اليمن بأسرها وكان تبع[١] ملك اليمن قد حمل حبرين من أحبار اليهود إلى اليمن وأبطل الأوثان وهود من في اليمن)[٢] وعندما كتب الرسول صلى الله عليه وآله إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام جاء في كتابه لهم: (إنّه من أسلم من يهودي أو نصراني فإنّه من المؤمنين له مثل ما لهم وعليه ما عليهم، ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فإنّه لا يُغير عنها وعليه الجزية)[٣]. أمّا الأصنام التي عبدت عند قبيلة مذحج قبل إسلامها فهي (يغوث)[٤]، وذو الخلصة[٥] وصنم فراض لسعد العشير[١] ومن المتعارف عليه أنّ العرب كانت إذا أرادت حج البيت

---

(١) تبّع الأكبر بن تبّع الأقرن بن شمر يرعش بن الإفريقيس بن أبرهة ذي المنار ابن الحارث بن حمير، يقال له ذو المنار، أوّل التبابعة، وأفصح شعراء العرب، وهو الذي نهى الرسول صلى الله عليه وآله عن سبه، لأنّه آمن به قبل ظهوره، وكان ملكه مائة وثلاثاً وستين سنة، وأقام سنوات لا يغزو فسمّته حمير موثبان وموثبان بلغتهم القاعد فغضب لذلك وأخذ في الغزو حتّى بلغ الصين. ينظر: ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م): المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، مصر — دار المعارف (ط٢-١٩٦٩)، ٦٣٠؛ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ٤٣٨؛ المقدسي، المطهر بن طاهر (ت٥٠٧هـ/١١١٣م): البدء والتاريخ، (د.ط) (١٩٠٣)، ١٧٦/٣.

(٢) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ٢٥٦/١.

(٣) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ٨٠/٢؛ ابن كثير: السيرة النبوية، ٩١/٥.

(٤) يغوث صنم على صورة أسد نقل إلى اليمن فوضع بأكمة مذحج في اليمن فعبدته مذحج ومن والاها وأهل جرش ويعتبر من الأصنام التي عبدت منذ عهد النبي إدريس ونوح عليهما السلام. ينظر: ابن الكلبي: الأصنام، تحقيق: أحمد زكي باشا، القاهره — دار الكتب المصرية (١٩٩٥)، ١٠؛ ابن حبيب البغدادي، محمد (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م): المحبر، بيروت - مطبعة الدائرة (١٩٤٢)، ٣١٦؛ المنمق، تحقيق: خورشيد أحمد فاروق (د.ط) (د.ت)، ٣٢٧؛ علي: المفصل في تاريخ العرب، ٢٠٤/٦-٢٠٦؛ طقوش، محمد سهيل: تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت — دار النفائس (٢٠٠٩)، ٢٥١.

(٥) وذو الخلصة صنم أنثى نصب بتبالة بين مكة واليمن،وله بيت يحج إليه، وقيل ذو الخلصة بيت كان يدعى كعبة واسم الصنم الخلصة ومنهم من سماه كعبة اليمانية، وقيل عمرو بن لحي نصب ذوالخلصة أسفل الكعبة. ينظر: البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت١٠٩٣هـ/١٦٨٢م): خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: محمد ←

أرادت حج البيت الحرام وقفت كلٌّ قبيلة عند صنمها وصلّوا عنده ثم لبُّوا وكانت تلبيتهم مختلفة، فكانت تلبية مذحج (لبيك رب الشعرى و اللات والعزة)[٢].

وقيل إنّ تلبية مذحج كانت:

إليـك يـا رب الحـلال والحـرم   والحجـر الأسـود والـشهر الأصَـم

جئنـاكَ نـدعوكَ بحـاءٍ ولمَـمَ   نكابـد العَـصر وليـَلاً مُـدلّهم...

واختلفت تلبية قبيلة النخع، فكانت:

لَبيّـكَ ربَ الأرضِ والـسماء   في العالمين وجميعَ يفديهِ الآباءِ والآبناءِ..[٣]

نستدل مما تقدم على وجود عبادة الأوثان بين قبيلة مذحج إضافةً إلى الديانتين اليهودية والمسيحية قبل إسلامهم.

موقف قبيلة مذحج من حركات الردة

على الرغم من توافد قبائل مذحج نحو الإسلام لكنَّ هذه الوفود لم تمثل عموم القبائل المذحجية، إذ بقي البعض منها على جاهليته وتبع بعضهم الأسود العنسي[٤] في

محمد نبيل طريفي، ايل بديع اليعقوب، بيروت — دار الكتب العلمية (ط١ ـ١٩٨٨)، ١٩٤/١؛ علي، جواد: المفصل في تاريخ العرب، ٢١٢/٦؛ طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، ٢٥٨.

(١) ابن سعد: الطبقات، ٣٤٢/١.

(٢) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ٢٥٤/١ـ٢٥٦.

(٣) قطرب، أبو علي محمد بن المستنير(ت ٢٠٦هـ/ ٨٢١م):الأزمنة وتلبية الجاهلية: تحقيق حاتم صالح الضامن، بيروت — مؤسسة الرسالة (ط٢ـ ١٩٨٥)،٤٢ـ٤٣؛الضامن، حاتم صالح: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهلية، بحث منشور في مجلة المورد، العدد الثالث (١٩٨٤)، ١٤٤ـ١٤٥.

(٤) الأسود العنسي عبهلة بن كعب المذحجي، الّذي ارتد في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وادّعى النبوة في أيامه بصنعاء، وكان يقال له ذو الخمار، لأنّه زعم أنّ الّذي يأتيه ذو خمار، قيل إنّه قتل والرسول صلى الله عليه وآله مريض مرضه الذي مات منه سنة (١١هـ/٦٣٢م)، ولما قتل الأسود حمل رأسه وقدم به على الرسول صلى

حركته وادعائه النبوة، وفي الوقت نفسه كان هناك من قاتل الأسود العنسي من مذحج وهمدان[(١)] تحت لواء قيس بن مكشوح المرادي[(٢)]، وقيل لما ارتد العنسي وسار خلفه البعض من مذحج وارتد عمرو بن معد يكرب فيمن ارتد، فقدم عكرمة بن أبي جهل[(٣)] من مهرة[(٤)] سائراً نحو اليمن حتى ورد أبين[(٥)] ومعه بشر كثير من مهرة

الله عليه وآله، وقيل قتل في عهد أبي بكر، لكنّ الرأي الغالب في عهد الرسول صلى الله عليه وآله. ينظر: ابن عبد البر: التمهيد، ٢٢/٢٢٣؛ الاستيعاب، ٣/١٢٦٤-١٢٦٦.

(١) البلاذري: فتوح البلدان، تحقيق: صلاح الدين المنجد، القاهرة - مكتبة النهضة المصرية (١٩٥٧)، ١/١٢٥؛ ابن طاووس: كشف الحجة لثمرة المهجة، ٦٩؛ الحكيم: الكوفة بين العمق التاريخي والتطور العلمي، ١٣٦.

(٢) قيس بن مكشوح المرادي والمكشوح لقب لأبيه، واختلف في اسمه فقيل هو هبيرة بن عبد يغوث بن الغزيل بن بداء بن عامر بن مراد، سمي المكشوح لأنّه كوى على كشحه من داء كان به، كان فارساً شجاعاً وهو بن أخت عمرو بن معد يكرب أدرك النبي صلى الله عليه وآله ولم يره كان ممن أعان على قتل الأسود العنسي وهذا ما يؤكد على أنّ أسلامه كان في عهد الرسول صلى الله عليه وآله، وقلعت عينه يوم اليرموك وله آثار صالحة في قتال الفرس في القادسية، وهو أحد الصحابة الذين شهدوا مع النعمان بن مقرن فتح نهاوند، وكان يومئذ صاحب راية بجيلة. ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب، ٣/١٣٠٠؛ السمعاني: الأنساب، ٤/٢٩٤؛ ابن الأثير: أُسد الغابة، ٤/٤٢٥-٤٢٦؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة، ٥/٤٠٤.

(٣) عكرمة بن أبي جهل واسم أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي، كان أبو جهل يكنى أبا الحكم، فكناه رسول الله صلى الله عليه وآله أبا جهل، كان عكرمة شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وآله في الجاهلية هو وأبوه، وكان فارساً مشهوراً، هرب حين الفتح، فلحق باليمن، وقيل أسلم سنة (٨هـ/٦٢٩م) بعد الفتح، ولما أسلم عكرمة شكا قولهم، فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وآله أنْ يقولوا عكرمة بن أبي جهل، استشهد في اليرموك في عهد عمر بن الخطاب، وفي رواية أُخرى استشهد عكرمة يوم أجنادين وقيل: إنّه قتل يوم مرج الصّفّر، وكانت أجنادين ومرج الصفر في عام واحد سنة (١٣هـ/٦٣٤م). ينظر: ابن سعد: الطبقات، ٥/٤٤٤؛ ابن خياط: تاريخ خليفة، ٧٦؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ٣/١٠٨٣.

(٤) مهرة بأقصى اليمن قرب حضرموت، وقيل أقصى أرض قضاعة. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢/١٩٩؛ ٥/٢٣٤.

(٥) أبين هي موضع في جبل عدن، وفيها عدد من القلاع والحصون مثل حصن سهلة، وصرر، وغفر، وقيل أبين اسم رجل كان في الزمن القديم، وهو الذي تنسب إليه عدن أبين من بلاد اليمن. ينظر: البكري: معجم ما استعجم، ١/١٠٣؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١/٨٦؛ ٣/٢٩٠؛ ٤/٢٠٧؛ ٥/٦٧.

(...فجمع النخع بعد ما أصاب من مدبريهم فقال لهم كيف كنتم في هذا الأمر فقالوا له كنا في الجاهلية أهل دين لا نتعاطى ما تتعاطى العرب بعضها من بعض فكيف بنا إذا صرنا إلى دين عرفنا فضله ودخلنا حبه فسأل عنهم فإذا الأمر كما قالوا ثبت عوامهم وهرب من كان فارق من خاصتهم واستبرأ النخع وحمير وأقام لاجتماعهم)[1].

وكان للصحابة دور مشرف في تلك الحروب وإن اختلفت أدوارهم أمثال عمار ابن ياسر[2]، ومالك الأشتر وغيرهم من الصحابة حتى تمكنوا من القضاء على المرتدين وقتل مسيلمة الكذاب[3] في حرب الردة أيام عهد أبي بكر (١١-١٣هـ/٦٣٢-٦٣٤م)[4].

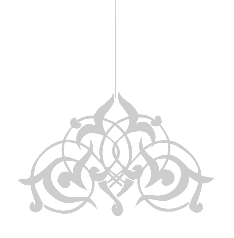
---

(١) الطبري: تاريخ الرسل، ٣/٣٢٧.

(٢) عمّار بن ياسر بن مالك بن كنانة بن قيس بن حصين العنسيّ، المذحجي، ويرجع نسبه إلى عنس بن مالك بن أدد بن زيد، يكنى أبا اليقظان حليف لبني مخزوم، امه سمية بنت خياط كانت امة لحذيفة بن المغيرة فلما حالف ياسر أبو حذيفة زوجها له، كان عمار وأبوه وأمه سميّة ممن عذّب في الله فوعدهم الرسول صلى الله عليه وآله الجنة قائلا: (صبراً ال ياسر فإن موعدكم الجنة)، وهاجر إلى أرض الحبشة، وصلى القبلتين، شهد بدرا وسائر المشاهد، وأبلى ببدر بلاء حسنا، ثم شهد اليمامة وصفين مع الإمام علي عليه السلام حتى استشهد. ينظر: ابن سعد: الطبقات، ٣/٣٢، ٢٤٦؛ الاستيعاب، ٣/٩٩٢، ١١٣٧.

(٣) مسيلمة الكذاب مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي، أبو ثمامة ولد ونشأ باليمامة وعرف برحمان اليمامة، ولما ظهر الإسلام في غربي الجزيرة، وافتتح الرسول صلى الله عليه وآله مكة ودانت له العرب، جاءه وفد من بني حنيفة وكان مسيلمة معهم، فأسلم الوفد، ولما رجعوا إلى ديارهم ارتد مسيلمة وأكثر من وضع أسجاعاً يضاهي بها القرآن، توفي الرسول صلى الله عليه وآله قبل القضاء على فتنته، فلما انتظم الامر لأبي بكر، انتدب له بعض قواده خالد بن الوليد على رأس جيش قوي، هاجم ديار بني حنيفة وصمد هؤلاء، واستشهد بها عدد من الصحابة وانتهت المعركة وقتل مسيلمة (سنة١٢هـ/٦٣٣م). ينظر: ابن سعد: الطبقات، ٣/٥٧؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ١١/٢٧؛ ابن عبدالبر: الاستيعاب، ٣/٩١٣؛ ابن الأثير: اسدالغابة، ٢/١٥٨.

(٤) ابن سعد: الطبقات، ٣/٢٥٤؛ بن عدي، عبد الله بن الجرجاني (ت٣٦٥هـ/٩٧٦م): الكامل في ضعفاء الرجاء، تحقيق: يحي مختار عزاوي، بيروت — دار الفكر (ط٣-١٩٨٨)، ١/٤٤؛ الشريف المرتضى: الشافي في الامامة، قم — مؤسسة إسماعيليان (ط٢-١٩٨٩)، ٤/٣٦٤.



ثالثاً: موطن قبيلة النخع بعد البعثة

بعد دخول قبيلة النخع إلى الإسلام، بدأت الهجرة إلى الكوفة ولّما قدم الإمام عليٌّ عليه السلام الكوفة بعد معركة الجمل[1] سنة (٣٦هـ/٦٥٦م) غيّر هذه التجمعات ودمج بعض القبائل التي كانت منفصلة فيما بينها فجعل مذحج وأشعر وطيء معاً وقد راعى الإمام عليٌّ عليه السلام في هذا التقسيم بعض التقارب ومزج هذه القبائل من عدة وجوه[2].

واستمر نظام الأسباع (سبعة أقسام) إلى ولاية زياد بن أبيه[3] على البصرة[4]

---

(١) معركة الجمل وقعت في البصرة بين جيش الإمام عليٍّ عليه السلام من جهة وبين الجيش الذي كان بقيادة عائشة وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام سنة (٣٦هـ/٦٥٦م). ينظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣١/٣؛ الفصل الثاني من الرسالة، ٦٩ – ٧٢.

(٢) البراقي: تاريخ الكوفة، ١٦٢؛ ماسينيوس: خطط الكوفة، ٢١.

(٣) زياد بن أبيه ويقال زياد ابن سمية، وكان يقال له قبل أن يستلحقه معاوية بأبي سفيان زياد بن عبيد الثقفي، وأُمُّه سمية جارية الحارث بن كلدة الثقفي، ولد في الطائف عام الهجرة، وقيل قبل الهجره، أو يوم بدر، أسلم في عهد أبي بكر، ويكني أبو المغيرة، استعمله عمر بن الخطاب على بعض صدقات البصرة، وكان زياد كاتباً للمغيرة بن شعبة، وفي خلافة الإمام عليٍّ عليه السلام جعله والياً على فارس وبقي مخلصاً له حتى استشهاد الإمام عليه السلام رغم إغراء وتهديد معاوية له، واعتقال أولاده وقد أخفق معاوية في التأثير عليه وظل على موقفه اتجاه الإمام عليٍّ عليه السلام، توفي بالكوفة سنة (٥٣هـ/٦٧٣م). ينظر: ابن سعد: الطبقات، ١٠٠/٧؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ٤٩٢/١؛ ابن عبدالبر: الاستيعاب، ٥٢٣/٢.

(٤) البصرة هي الحجارة الرخوة تضرب إلى البياض، وهي أقصى جنوب العراق على الضفة الغربية لشط العرب ←

سنة (٤٤هـ/٦٦٤م)، وقيل سنة (٤٥هـ/٦٦٥م) إذ حوّل هذا النظام إلى أرباع[١]، عندما ضم الكوفة إليه سنة (٥٠هـ/٦٧٠م)، فكان أول من جمع ولايتي الكوفة والبصرة، وصار يقيم في كلٍّ منهما ستة أشهر، وأحدث تغيرات كبيرة في تنظيمات الكوفة الإدارية إذ أعاد تقسيم خططها وجعلها أرباعاً بدلاً من أسباع على غرار ما كانت عليه البصرة، واستمرت ولايته على الكوفة حتى وفاته سنة (٥٣هـ/٦٧٢م)[٢] فجعل مذحج وأسد في الربع الرابع، وكان غرض زياد بن أبيه من هذا التحول الإداري في الكوفة لأهداف سياسية ضم كلَّ ربع من هذه الأرباع إلى مجموعات قبلية لا ينسجم بعضها مع بعض من ناحية النسب هادفاً من ذلك إضعاف الروح القبلية، والمحافظة على وحدة الجيش وتماسكه والابتعاد عن العصبية القبلية التي تمزق شمله[٣].

وكان لكلٍّ بطن من بطون النخع مسجد في الكوفة، وكان مسجد جعفي من المساجد المهمة في عهد الإمام عليٍّ عليه السلام ويقع إلى الجنوب الغربي من مسجد الكوفة[٤].

سميت البصرة لأنّ أرضها التي بين العقيق وأعلى المربد حجارة رخوة، وهو الموضع الذي يسمى الحزيز، بينه وبين دجلة أربعة فراسخ. ينظر: معجم ما استعجم، ٢٥٣/١؛ ياقوت الحموي، ٤٣٠/١.

(١) الطبري: تاريخ الرسل، ١٦٤/٤؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ٢٠/ ٢٧٨؛ ٣٠٢/٢٠.

(٢) أبو حنيفة الدينوري: الأخبار الطوال، ٢٢٢-٢٢٤؛ الطبري: تاريخ الرسل، ٢٣٤/٥؛ وينظر: أمير، خالد راسم: حركة التوابين (٦١-٦٥هـ/٦٨٠-٦٨٤م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل – كلية التربية (٢٠٠٧)، ٥٦.

(٣) الحكيم: الكوفة بين العمق التاريخي والتطور العلمي، ١٤٠؛ ماسينيوس: خطط الكوفة، ٢٨؛ الزبيدي، محمد حسين: هجرة القبائل العربية إلى الكوفة في القَرن الأول الهجري وأثرها في التنظيمات القبلية، بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب في بغداد، العدد التاسع (١٩٧٨)، ١١٥.

(٤) ابن الكلبي: نسب معد واليمن الكبير، ٢٩٢/١؛ المبرد، محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ/٨٩٨م): نسسب عدنان وقحطان، تحقيق: عبد العزيز الميمني، الهند - مطبعة لجنة التأليف والترجمة (١٩٣٦)، ١٠؛ الحكيم: الكوفة بين العمق التاريخي والتطور العلمي، ١٤١.

وكانت لقبيلة مذحج وتفرعاتها مقابر في الكوفة عرفت بأسمائها كجبانة مراد، وجبانة جعفي[١] ومما يؤكد الروايات السابقة الخاصة بنزول قبيلة النخع في العراق شهادة عمر بن الخطاب لقبيلة النخع بالشرف حين قال: (إنّ الشرف فيكم يا معشر النخع لمتربع)[٢]. وأمرهم بالتوجه إلى العراق لكنهم فضّلوا الشام[٣].

ويبدو أنّ رغبتهم في التوجه إلى جبهة الشام جاءت لأنّ أغلب جند هذه الجبهة هم من القبائل اليمانية لذا فضّلوا الالتحاق في جبهة الشام على العراق، ثم سيّر نصفهم إلى الشام ونصفهم إلى العراق[٤]، وكان فيهم أهل من اليمن ألفان وثلاثمائه[٥].

ويبدو من خلال هذه الروايات التاريخية أنّ قبيلة النخع قد هاجر أكثرها بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله إلى العراق للمشاركة في الفتوحات الإسلامية، واستقرت في الكوفة بعد ذلك، ويمكن القول إنّ لهذه الفتوحات الإسلامية أثراً كبيراً في ذلك الاستقرار وفي مزج القبائل وصهرها في بوتقة الإسلام صهراً كاملاً لأنّ الانتداب للحرب أو الجهاد لايتخذ شكلاً قبلياً كما كان مألوفاً عندهم فالجموع كانت تتوافد على المدينة من كلِّ أنحاء الجزيرة العربية ثم تُعبّأ وتُرسل إلى المواقع التي هي بحاجة إلى المدد[٦].

---

(١) البلاذري: فتوح البلدان، ٣٤٨/٢؛ البراقي: تاريخ الكوفة، ١٦٤؛ الحكيم: الكوفة بين العمق التاريخي والتطور العلمي، ١٤٢.

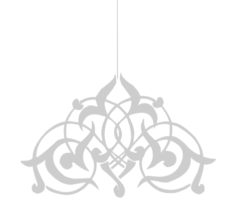
(٢) الطبري: تاريخ الرسل، ٤٨٤/٣.

(٣) الطبري: تاريخ الرسل، ٤٨٤/٣.

(٤) سمار: من تاريخ القبائل العربية في الجاهلية والإسلام، ١٥٦.

(٥) الطبري: تاريخ الرسل، ٤٨٤/٣.

(٦) ينظر: الديلمي: قبيلة النخع، ٣١؛ الزبيدي: المؤرخ العربي، ١١٢.



رابعاً: دور قبيلة مذحج في العصر الأُموي

ظل الدور الجهادي لهذه القبيلة في العصر الأُموي، حيث كان لها أثرٌ واضح في كلٍّ من معركة الجمل إلى جانب الإمام عليٍّ عليه السلام إذ كان رجال مذحج في مقدمة الميدان يصّعدون من حماس المقاتلين[1] وكذلك في معركة صفين[2]، ولا يمكن إنكار دورها في الحركات والثورات التي شهدها العصر الأُموي أمثال ثورة الإمام الحسين عليه السلام سنة (٦١هـ/٦٨٠م)، والثورات التي اعقبتها، وثورة عبد الرحمن بن الأشعث سنة (٨١هـ/٧٠٠م) وغيرهما[3].

---

(١) ينظر: ابن سعد: الطبقات، ٣١/٣؛ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، قم — دار الهجران (ط ٢ – ١٩٨٣)، ٣٥٨/٢–٣٦٠؛ سمار: من تاريخ القبائل اليمنية في الجاهلية والإسلام، ١٧١ – ١٧٤؛ الديلمي: قبيلة النخع، ٤٧–٤٨.

(٢) معركة صفين وقعت بين جيش الإمام عليٍّ عليه السلام وجيش معاوية بن أبي سفيان في موضع بقرب الرقة على شاطي الفرات من الجانب الغربي، بين أعلى العراق وبلاد الشام والتي انتهت بعملية التحكيم. ينظر: ابن مزاحم المنقري، نصر (ت٢١٢هـ/٨٢٧م): وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة – المؤسسة العربية للطباعة (ط٢–١٩٦٢)، ٢٠٢، ٥٤٢–٥٤٦؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤١٤/٣؛ الفصل الثاني من الرسالة، ٧٣– ٧٦.

(٣) ينظر: الديلمي: قبيلة النخع، ٤٥–١٠٣.

مساندة قبيلة مذحج لثورة الإمام الحسين عليه السلام سنة (٦١هـ/٦٨٠م)

اندلعت العديد من الثورات ضد اضطهاد الحكام الأُمويين وتسلطهم، ولما قاموا به من انتهاكات بحق الإنسانية بشكل عام، ومن أعظم هذه الثورات وأجلها ثورة الإمام الحسين عليه السلام، وقد بيّن الإمام الحسين عليه السلام الهدف من ثورته بقوله: «لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمَّة جدي أُريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر»[1]، وفي رسالة له عليه السلام من مكة عندما خرج متوجهاً إلى العراق: «من الحسين بن عليٍّ إلى بني هاشم من لحق بي استشهد ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح»[2].

ولا يخفى أنّ طريق الإمام الحسين عليه السلام كان طريق الشهادة لمن أراد أن يلحق به، لهذا بقيت ثورته نبراساً على مر العصور، لأنّها ضربت أروع الأمثلة في تحدي الطغاة، وأثبتت للإنسانية أنّ الوقوف بوجه الطغاة أمر ممكن لمن أراد العيش بحرية وكرامة.

والذي يهمنا ها هنا موقف قبيلة مذحج من ثورة الإمام الحسين عليه السلام لما مات معاوية بن أبي سفيان في سنة (٦٠هـ/٦٨٠م) وتولى ابنه يزيد الخلافة كتب يزيد إلى ابن عمه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان[3]، وكان والياً على المدينة يأمره بأخذ البيعة من أهلها

---

(١) ابن أعثم: كتاب الفتوح، ٢١/٥؛ المجلسي: بحار الأنوار، ٣٢٩/٤٤.

(٢) الطبري: دلائل الإمامة، ١٨٧؛ قولويه، جعفر بن محمد (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م): كامل الزيارات، تحقيق: جواد القيومي،قم – مؤسسة النشر الإسلامي (ط١-١٩٩٦)، ١٥٧.

(٣) الوليد بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، ولي المدينة في عهد معاوية وابنه يزيد، فلما كف الوليد بن عتبة عن الإمام الحسين عليه السلام وابن الزبير في شأن البيعة ليزيد، عزله سنة (٦٠هـ/٦٧٩م) واستقدمه إليه فكان من رجال مشورته بدمشق ثم عاده سنة (٦١هـ/٦٨٠م) ثم عزله، يروي عن ابن عباس، وقيل إنّهم أرادوه على الخلافة بعد معاوية بن يزيد فأبى فمات بعد موت معاوية بن يزيد ←

وخاصة من الإمام الحسين عليه السلام ولا يرخص له في التأخر عن ذلك وقال: (... إن أبى عليك فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه)، ولما طلب الوليد من الإمام الحسين عليه السلام ذلك رفض وقال: «إنّا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله وبنا ختم ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمة معلن بالفسق ومثلي لا يبايع مثله ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أينا أحق بالخلافة والبيعة»[١].

وقد كان يزيد متيقناً برفض الإمام الحسين عليه السلام البيعة له، لذلك أمر واليه باستخدام القوة ضده.

من هنا أعلن الإمام الحسين عليه السلام ثورته ضد حكم يزيد بن معاوية بمقولته لمروان بن الحكم[٢] عندما عرض عليه قبول بيعة يزيد قائلاً: «وعلى الإسلام السلام إذ قد بليت الأُمَّة براعٍ مثل يزيد ولقد سمعت جدي صلى الله عليه وآله يقول: الخلافة محرمة على آل أبي سفيان»[٣].

سنة (٦٤هـ/٦٨٤م). ينظر: ابن سعد: الطبقات، ٤٠١/٣؛ ٣٨/٥؛ البلاذري: الأنساب، ١٢١/٢؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ١٣٨٨/٣؛ ١٩٠١/٤.

(١) ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت٦٦٤هـ/١٢٦٥م): اللهوف على قتلى الطفوف، قم — أنوار الهدى (ط١—١٩٩٦)، ١٦؛ ابن الصباغ، علي بن محمد بن أحمد (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م): الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق: سامي الغريري، قم – دار الحديث (ط١–٢٠٠١)، ٧٨١.

(٢) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أُمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، يكنى أبو عبد الملك، ولد في عهد الرسول صلى الله عليه وآله سنة (٢هـ/٦٢٣م) وقيل عام الخندق في مكة، قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ومروان بن الحكم ابن ثماني سنين ولم يره لأنّه خرج إلى الطائف طفلاً لأنّ الرسول صلى الله عليه وآله نفى والده فلم يزل مع والده حتى مات والده في حكومة عثمان بن عفان فلم يزل مروان مع عثمان بن عفان وكان كاتباً له، مات سنة (٦٥هـ/٦٤٨م). ينظر: ابن سعد: الطبقات، ٣٥/٥–٤٣؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ٧٦٦/٢؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٣٥/١.

(٣) ابن أعثم: كتاب الفتوح، ١٧/٥؛ ابن نما الحلي، نجم الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله (ت٦٤٥هـ/١٢٤٧م): مثير الأحزان، النجف الأشرف – المطبعة الحيدرية (١٩٥٠)، ١٤.

ومقارنة مع تلك الأحداث اجتمع وجهاء أهل الكوفة في دار سليمان بن صرد الخزاعي[1] فكاتبوا الإمام الحسين عليه السلام طالبين منه القدوم إليهم، فأرسل ابن عمه مسلم بن عقيل عليه السلام إلى الكوفة لمعرفة حقيقة أمرهم، فلما ذاع خبر قدومه بايعه من أهل الكوفة اثنا عشر ألف رجل وقيل: ثمانية عشر ألفاً، فكتب بالخبر إلى الإمام الحسين عليه السلام [2]، وسأله القدوم إليه، وقيل لما دخل مسلم عليه السلام الكوفة فنزل دار المختار بن أبي عبيد الثقفي[3] وكان سبب اختيار مسلم بن عقيل عليه السلام النزول في دار المختار لما عرف عنه من إخلاص للبيت العلوي، والسبب الثاني هو أنّ المختار كان زوج ابنة النعمان بن بشير الأنصاري[4] الذي كان آنذاك لايزال والياً

---

(١) سليمان بن صرد بن أبي الجون بن منقذ بن ربيعة بن أصرم الخزاعي، يكنى أبو مطرف، كان من التابعين الكبار ورؤسائهم وزهادهم، قائد حركة التوابين قتل في عين الوردة وحمل رأسه إلى مروان بن الحكم، وكان سليمان يوم قتل ابن ثلاث وتسعين سنة، وذلك في سنة (٦٥هـ/٦٨٤م). ينظر: ابن سعد: الطبقات، ٢٩٢/٤؛ ٢٥/٦؛ ابن حبان: الثقات، ١٦٠/٣؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ٦٥٠/٢.

(٢) ينظر: أبومخنف، لوط بن يحيى بن سعيد (ت١٥٧هـ/٧٧٣م): مقتل الحسين عليه السلام، تحقيق: حسين الغفاري، قم – المطبعة العلمية (د.ت)، ١٤؛ المسعودي: مروج الذهب، ٥٤/٣.

(٣) المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف الثقفي يكنى أبو إسحاق، وكان مولده في عام الهجرة نشأ مقداماً شجاعاً، يعتبر من التابعين المشهورين ثار على الأُمويين والزبيريين لمواقفهم من آل البيت عليهم السلام ولما بعث برأس عبيد الله بن زياد ورأس عمر بن سعد إلى الإمام علي بن الحسين عليهما السلام فخرَّ ساجداً وقال: «الحمد لله الذي أدرك لي ثاري من أعدائي، وجزى الله المختار خيراً»، قتل سنة (٦٧هـ/٦٨٦م) في الحرب بينه وبين مصعب بن الزبير. ينظر: ابن سعد: الطبقات، ٤٧٣/٨؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ٣٧٥/٦؛ الطوسي: اختيار معرفة الرجال، تحقيق: مهدي الرجائي، قم – مؤسسة آل البيت لإحياء التراث (١٩٨٣)، ٣٤٢/١؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ١٤٦٥/٤.

(٤) النعمان بن بشير الأنصاري ابن سعد من بني الحارث بن الخزرج يكنى أبو عبد الله،ولد بالمدينة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله ولي الكوفة لمعاوية بن أبي سفيان سنة (٥٩هـ/٦٧٨م) ثم أقره يزيد بن معاوية سنة (٦٠هـ/٦٧٩م) م) ثم عزله وولى بدل منه عبيد الله بن زياد، فصار إلى الشام وقد كان قاضي دمشق في وقت من الأوقات، فلما مات يزيد بن معاوية دعا النعمان لابن الزبير وكان عاملاً على حمص فلما قتل الضحاك بن قيس
←

على الكوفة مما مكن المسلمين الشيعة من العمل بحرية[(١)]، وأقبلت الشيعة تختلف إلى مسلم عليه السلام، ثم خرج من دار المختار إلى دار هاني بن عروة المرادي المذحجي[(٢)]، إذ كان من زعماء قبائل مذحج في الكوفة ذات الثقل السكاني والمرتبطة بتحالفات قبلية في الكوفة[(٣)]، فكتب بعض أتباع[(٤)] بني أُمية إلى يزيد بن معاوية أما بعد: (فإنّ مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة فبايعته الشيعة للحسين بن عليٍّ، فإن كان لك بالكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قوياً ينفذ أمرك ويعمل مثل عملك في عدوك، فإنّ النعمان بن بشير رجل ضعيف)[(٥)]، فكتب يزيد لعبيد الله بن زياد سنة (٦٠هـ/٦٧٩م) يأمره بالتوجه إلى الكوفة، فيطلب مسلماً عليه السلام حتى يظفر به، فيقتله أو ينفيه عنها[(٦)]، وكان خروج مسلم عليه السلام في الكوفة في الثامن من ذي الحجة سنة (٦٠هـ/٦٧٩م)،

بمرج راهط في ذي الحجة سنة (٦٤هـ/٦٨٣م) في حكومة مروان بن الحكم هرب النعمان بن بشير من حمص طلبه أهل حمص فقتلوه. ينظر: ابن سعد: الطبقات، ٥٣/٦؛ ابن خياط: طبقات خليفة، ٢٢٩.

(١) ينظر: محمد، رغداء حسين: حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة– كلية الآداب (٢٠٠٧)، ٣١.

(٢) هاني بن عروة بن قعاص المرادي الكوفي القعاصي، من أهل الكوفة، من أشراف العرب وأعيان الشيعة، كان شيخ مراد وزعيمها وروي أنّه قد أدرك الرسول صلى الله عليه وآله وتشرّف بصحبته ويوم قُتل كان ابن تسع وثمانين سنة. ينظر: ابن خياط: تاريخ خليفة، ١٧٦؛ السمعاني: الأنساب، ٥٣١/٤؛ بحر العلوم: الفوائد الرجالي، ١٨/٤.

(٣) ينظر: أبو مخنف: مقتل الحسين عليه السلام، ١٩؛ سمار: من تاريخ القبائل اليمنية في الجاهلية والإسلام، ١٨٩.

(٥) عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمي، وعمارة بن عقبة، وعمر بن سعد بن أبي وقاص. ينظر: أبو مخنف: مقتل الحسين عليه السلام، ٢٢؛ أبو حنيفة الدينوري: الأخبار الطوال، ٢٣٠.

(٥) أبو مخنف: مقتل الإمام الحسين عليه السلام، ٢٢؛ الطبري: تاريخ الرسل، ٣٥٦/٥؛ وينظر: البغدادي، أحمد علاوي مجيد: نشأة التيار العلوي في الكوفة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة – كلية الآداب (٢٠٠٧)، ٩٢.

(٦) أبو مخنف: مقتل الحسين عليه السلام، ٢٢؛ الطبري: تاريخ الرسل، ٣٥٦/٥–٣٥٧.

وقيل اليوم التاسع هو يوم خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكة إلى العراق[١]، ولمّا علم عبيد الله بن زياد بمكوث مسلم عليه السلام في دار هاني أرسل إليه وطلب من هاني تسليم مسلم عليه السلام فرفض، فأمر ابن زياد بقتل هاني، وقيل لما أمر ابن زياد بقتل هاني بن عروة أخذ هاني يقول: (وا مذحجاه وأين منّي مذحج وا عشيرتاه وأين منّي عشيرتي)[٢] فانتفضوا وتمكنوا من الإحاطة بقصر الإمارة مما دفع عبيد الله بن زياد إلى أن يرسل إليهم من يطمئنهم أنّ سيدهم حيٌّ، فضلاً عن سياسة الترغيب والترهيب التي استخدمها ابن زياد في تفتيت التكتلات القبلية الموالية للإمام الحسين عليه السلام مما أدت هذه السياسة إلى تفريق جموع مذحج[٣]، وأما مسلم عليه السلام فقد أمر عبيد الله بن زياد أن يصعد به إلى أعلى القصر وهو يسبّح ويستغفر الله عليه السلام حتى رمي من أعلى القصر[٤].

ويعكس لنا موقف هاني هذا مدى الولاء والإخلاص الذي يكنه لآل البيت عليهم السلام فقد ضحّى بنفسه[٥]، وكذلك ولاء الشخصيات المذحجية التي وقفت إلى جانب الإمام الحسين عليه السلام في ثورته وصاحبه الذي كان أشد ملازمة له وأكثرهم اختصاصاً به وهو نافع بن هلال الجملي[٦]، وأثبت ولاءه عندما اشتدّ على

---

(١) أبو مخنف: مقتل الحسين عليه السلام، ٦٠؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ١٥٩/٣؛ الطبري: تاريخ الرسل، ٣٨٠/٥.

(٢) أبو مخنف: مقتل الحسين عليه السلام، ٢٠، ٣٦، ٥٧؛ الطبري: تاريخ الرسل، ٣٥٠/٥، ٣٨٠.

(٣) سمار: من تاريخ القبائل اليمنية في الجاهلية والإسلام، ١٩١ ـ ١٩٣.

«٤ ابن طاووس: اللهوف في قتلى الطفوف، ٣٦.

(٥) الديلمي: قبيلة النخع، ٥٩.

(٦) نافع بن هلال بن نافع بن جمل بن سعد العشيرة بن مذحج الجملي، كان سيداً شريفاً، شجاعاً، وكان قارئاً كاتباً من حملة الحديث ومن أصحاب الإمام عليٍّ عليه السلام وحضر معه حروبه الثلاث في العراق، وفي معركة الطف كتب اسمه فوق نباله فلم يزل يضرب ويرمي حتى كسرت عضداه وسيق أسيراً، فقتله شمر بن ذي الجوشن.

على الحسين عليه السلام وأصحابه العطش ودعا أخاه العبّاس عليه السلام، فبعثه لجلب الماء، فجاء حتّى دنا من الماء ليلاً، وكان أحد المتقدمين معه نافع بن هلال الجملي، فقال: (عمرو بن الحجاج الزبيدي[١] من الرجل فجئ ما جاء بك قال جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلأتمونا[٢] عنه قال فاشرب هنيئاً، قال: لا والله! لا أشرب منه قطرة وحسين عطشان)[٣]، وقيل لما برز نافع بن هلال للقتال فقال عمرو بن الحجاج: (يا حمقى أتدرون من تقاتلون)[٤].

وكان نافعاً رامياً بالنبال المسمومة فجعل يرمي بها وهو يرتجز ويقول:

أرمي بها معلَّمةً أفواقها ... والنفس لا ينفعها إشفاقها

مسمومة تجري لها أحقابها ... لتملأن أرضها رشاقها[٥]

ينظر: البلاذري: أنساب الأشراف، ١٩٧/٣؛ الطوسي: رجال الطوسي، ١٠٦؛ التستري، تقي محمد: قاموس الرجال، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، قم – مؤسسة النشر الإسلامي (ط١–٢٠٠١)، ٣٣٩/١٠؛ الخوئي: معجم رجال الحديث، ١٣٥/٢٠.

(١) عمرو بن الحجاج الزبيدي ينتسب إلى قبيلة مذحج، من أعيان الكوفة، وقيل كان مسلماً في عهد الرسول صلى الله عليه وآله، وله مقام محمود حين أرادت زبيد الردة إذ دعاهم عمرو بن معد يكرب إليها فنهاهم عمرو بن الحجاج وحثهم على التمسك بالإسلام وقيل في وفاته ركب راحلته وأخذ طريقاً فلم ير له خبر بعدها وقيل أدركه أصحاب المختار وقد سقط من شدة العطش فذبحوه وأخذوا رأسه. ينظر: البلاذري: أنساب الأشراف، ١٨٢/٣؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ٩٧/٤؛ التبريزي، ولي الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله (٧٤١هـ/١٣٤٠م): الإكمال في أسماء الرجال، قم — مؤسسة أهل البيت (د.ت)، ٨٧.

(٢) حلأتمونا مأخوذ من حلأ أي يصدون عنه ويمنعون من وروده. ينظر: ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م): النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: ظاهر أحمد الراوي، محمود محمد الطناحي، قم — مؤسسة إسماعيليان (ط٤–١٩٤٥)، ٤٢١/١؛ ابن منظور: لسان العرب، ٥٩/١.

(٣) أبو مخنف: مقتل الحسين عليه السلام، ٩٨؛ أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ/٩٦٩م): مقاتل الطالبيين، تحقيق: كاظم المظفر، النجف الأشرف — مؤسسة المكتبة الحيدرية (ط٢–١٩٦٥)، ٧٨.

(٤) أبو مخنف: مقتل الحسين عليه السلام، ١٣٤؛ ابن نما: مثير الأحزان، ٤٥.

(٥) البلاذري: أنساب الأشراف، ١٩٧/٣؛ ابن عثم: كتاب الفتوح، ١١٠/٥.

فلم يزل يرمي عسكر عمر بن سعد حتى نفدت سهامه، ثم ضرب إلى قائم سيفه فاستله فقتل منهم ثلاثة عشر رجلاً ثم استشهد رضي الله عنه[١] وذلك فضلاً عن الكثير من الشخصيات المذحجية التي ساندت الإمام الحسين عليه السلام في ثورته ضد طغاة عصره، والتي تباينت أدوارها في تلك الثورة[٢].

وهذا لا يعني عدم وجود ممن كان إلى جانب عبيد الله بن زياد من مذحج، أمثال عمرو بن الحجاج المذحجي.

وانتهت المعركة غير المتكافئة عسكرياً باستشهاد الإمام الحسين وأصحابه عليهم السلام البالغ عددهم اثنين وسبعين رجلاً[٣].

ولم نر ذكراً لمشاركة كميل بن زياد رضي الله عنه في ثورة الإمام الحسين عليه السلام وربما يعود ذلك لسببين:

الأول: إنَّ كميل بن زياد رضي الله عنه بعد استشهاد الإمام عليٍّ عليه السلام سنة (٤٠هـ/٦٦٠م) غُيِّب عن الساحة ومكث في قومه[٤]، وهذا ليس سبباً كافياً يمنع كميل بن زياد رضي الله عنه من المشاركة في ثورة الإمام الحسين عليه السلام.

والسبب الثاني: إنّ يزيد بن معاوية عندما علم بمقدم الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق كتب إلى عبيد الله بن زياد: (وقد بلغني أنّ الحسين بن عليٍّ قد عزم على المسير إلى العراق، فضع المراصد والمناظر واحترس واحبس على الظن، وخذ على

(١) البلاذري: أنساب الأشراف، ١٩٧/٣؛ ابن عثم: كتاب الفتوح، ١٠٩/٥.

(٢) ينظر: البلاذري: أنساب الأشراف، ١٧٣/٣؛ الديلمي: قبيلة النخع، ٥٩-٦٢؛ الزيدي: مروان عطية مانع، ثورة الإمام الحسين عليه السلام وأثرها على حركات المعارضة حتى عام ١٣٢هـ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المستنصرية — كلية التربية (٢٠٠٧)، ٨٥.

(٣) أبو مخنف: مقتل الحسين عليه السلام، ٢٠٢.

(٤) البلاذري: أنساب الأشراف، ٣٩٢/٧.

التهمة. واكتب إليّ في كلّ يوم بما يتجدد لك من خير أو شر...)[١]، وقد اتبع ابن زياد خطة يزيد فمنع من أراد الخروج من الكوفة إلى الحجاز إلاّ من كان معتمراً أو حاجاً ومن لا يعرف بولائه للإمام الحسين عليه السلام، وأخذ يفتك برجال المسلمين، واعتقل جميع الموالين للإمام عليٍّ وآل بيته عليهم السلام، لأنَّهم كانوا يرون أنَّ الولاء لآل البيت عليهم السلام جريمة يعاقب عليها، وكذلك اعتقل كلَّ من كتب رسالة إلى الإمام الحسين عليه السلام أمثال سليمان بن صرد الخزاعي، وصعصعة بن صوحان[٢]، وكذلك ميثم التمار[٣]، والمختار الثقفي في جمع من الشيعة بعد مقتل مسلم عليه السلام وضعوا في سجن ابن زياد، وقد بقي هولاء في سجنهم إلى هلاك يزيد، ماعدا المختار الذي تم إطلاق سراحه بعد التوسط إليه عند يزيد بن معاوية، وقيل إنّ ابن زياد قام بحملة اعتقالات واسعة النطاق في صفوف الشيعة فاعتقل منهم حوالي اثني عشر ألفاً وكان من بينهم أربعمائة من الأعيان والوجوه[٤].

---

(١) أبو مخنف: مقتل الحسين عليه السلام، ٥٩؛ الطبري: تاريخ الرسل، ٣٨١/٥.

(٢) صعصعة بن صوحان بن حجر بن الحارث بن الهجر بن صبرة بن صوحان، يكنى أبو طلحة، من أصحاب الإمام عليٍّ عليه السلام من أهل الكوفة، خطيباً، شهد مع الإمام عليٍّ عليه السلام معركة الجمل هو وأخوه زيد وسيحان، روى عن الإمام عليٍّ عليه السلام. ينظر: ابن سعد: الطبقات، ٢٢١/٦؛ ابن حبان: الثقات، ٣٨٣/٤.

(٣) ميثم التمار بن يحيى الأسدي، يكنى أبو سالم، ثقة من أجل أصحاب الإمام عليٍّ عليه السلام من شرطة الخميس و من أصحاب الإمام الحسن عليه السلام، كان عبداً لامرأة من بني أسد، واشتراه الإمام عليٌّ عليه السلام منها، وأعتقه، وأودعه علومه، وأخبره بما يجرى عليه فيما بعد في شأن استشهاده، إذ قبض عليه ابن زياد وقطع يده ورجله وترك لسانه لكنه أخذ يتحدث بفضائل الإمام عليٍّ عليه السلام فأمر بقطع لسانه ثم مات، وأمر به فصلب وكان ذلك سنة (٦٠هـ/٦٨٠م). ينظر: البراقي: الرجال، ٧؛ الطوسي: اختيار معرفة الرجال، ٢٩٣/١، ٢٩٨؛ رجال الطوسي، ٩٥.

(٤) أبو مخنف: مقتل الحسين عليه السلام، ٥٩؛ أبو حنيفة الدينوري: الأخبار الطوال، ٢٤٣؛ الطبري: تاريخ الرسل، ٣٨١/٥؛ ابن أعثم: كتاب الفتوح، ٦٣/٥؛ العاملي، عبد الحسين إبراهيم: المفيد في ذكرى السبط ←

وقد كانت الإجراءات التي قام بها يزيد وعبيد الله بن زياد عملية استباقية للقضاء على الثورة الحسينية قبل بدئها، ولاعجب في هذا الأمر لأنّ أباه معاوية كتب إلى زياد ابن أبيه بمثل هذا الكتاب عندما كتب الأخير إليه في حق الحضرميين[(١)] أنّهم على دين عليٍّ عليه السلام ورأيه فكتب إليه معاوية: (اقتل كلَّ من كان على دين عليٍّ ورأيه فقتلهم ومثل بهم)[(٢)] وكتب كتاباً آخر: (انظروا من قبلكم من شيعة علي واتهموه بحبه فاقتلوه وإن لم تقم عليه البينة فاقتلوه على التهمة والظنة والشبهة...)[(٣)].

ولربّما كان كميل بن زياد رضي الله عنه أحد المستودعين في سجن عبيد الله بن زياد، والله أعلم.

وقد نرجح السبب الثاني لأنّه أقرب منطقياً وفق ماسبق من الأدلة التي ترجحهُ، لأنّ كميل بن زياد رضي الله عنه رغم غيابه عن الساحة خرج مع عبد الرحمن بن الأشعث الذي ثار ضد طغاة عصره، فليس من الممكن أنْ يتخلى عن الإمام الحسين

الشهيد الحسين بن عليٍّ عليهما السلام، بيروت — مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (١٩٦٩)، ٤٤؛ القرشي: حياة الإمام الحسين عليه السلام دراسة وتحليل، النجف الأشرف- مطبعة الآداب (١٩٧٥)، ٤١٦/٢؛ المظفر: ميثم التمار، ٣٠؛ نظري، علي منفرد: قصة كربلاء، قم (د.ط) (ط١-٢٠٠٥)، ١٣٤.

(١) الحضرميون حلفاء عبد شمس بن عبد مناف، وقيل إنّهم إخوة من ملوك كندة، وقد عدهما الإمام الحسين عليه السلام على معاوية في كتابه إليه «الست صاحب حجر والحضرميين اللذين كتب إليك ابن سمية أنّهما على دين عليٍّ ورأيه فكتبت إليه من كان على دين عليٍّ ورأيه فاقتله ومثل به فقتلهما ومثل بهما»، وصلب زياد بن أبيه بعضهم على أبوابهم أياماً بالكوفة وذلك بأمر معاوية. ينظر: ابن حبيب البغدادي: المحبر، ٤٧٩؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ١٥٣/٣؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣٩٢/٦؛ البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ٢٣٤/١.

(٢) الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م): الاحتجاج، تحقيق: محمد باقر الخرسان، النجف الأشرف - دار النعمان (١٩٦٦)، ١٧/٢.

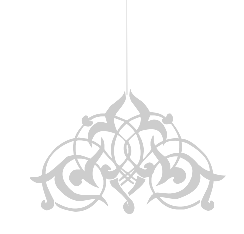
(٣) الطبرسي: الاحتجاج، ١٧/٢.

عليه السلام الذي ثار من أجل الإصلاح في أُمَّة جده بعد أن ساد الفساد واستبد الطغاة، خاصة وأنّ كميل بن زياد رضي الله عنه كان من أصحابه وأصحاب أبيه المقربين ومن خواصهما، ويؤيد ذلك ما ذكر في بيعة كميل بن زياد رضي الله عنه للإمام السجاد عليه السلام بعد استشهاد الإمام الحسين عليهما السلام مما يوحي بأنّه قد أُطلق من السجن بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام(١).

ونلمس مما تقدم أنّ قبيلة مذحج لم تكن مكتوفة الأيدي تجاه الأحداث التي كانت تعصف بالأُمَّة الإسلامية، بل كان لها أثرٌ بارز في تلك الثورة، إذ قدمت الكثير من التضحيات.

---

(١) الكوراني: جواهر التاريخ، قم – دار الهدى (٢٠٠٧)، ٤/٢٩٦؛ شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) الموقع مجلة الكترونية على الشبكة: http://www.hawzah.net\fa\magazine\view\٦٤٣٣\٧١٣٢\٨٦٨٦٨ مقالة بعنوان كميل من أصحاب سرّ أمير المؤمنين عليه السلام.



خامساً: أثر قبيلة مذحج العلمي والإداري

لم يكن دور قبيلة مذحج مقتصراً على الجانب الثوري والعسكري فقط بل تعداه إلى دور بارز في الحياة العلمية والإدراية في مدينة الكوفة ولذلك نزل عدد كبير من الصحابة مدينة الكوفة منذ تأسيسها[1]، وكان من بينهم ثلاثة من مذحج وهم: أبو موسى الأشعري[2]، وحذيفة بن اليمان رضي الله عنه، وسلمة بن يزيد الجعفي الذين تمت الإشارة إليهما[3]، وكان بعض قادة مذحج قد جمع بين العلم والإدارة، بل كان لبعضهم مساهمات في الأحداث التي شهدتها مدينة الكوفة، ومن بينهم برز زحر ابن قيس الجعفي، الذي كان والياً على المدائن في عهد الإمام عليٍّ عليه السلام، وكان من بينهم فقهاء أمثال علقمة بن قيس النخعي[4]، وإداريون وقادة وعلماء أمثال

---

(١) الحكيم: الكوفة بين العمق التاريخي والتطور العلمي، ١٤٢.

(٢) أبو موسي الأشعري عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن وائل، أسلم بمكة وحالف سعيد بن العاص، أول مشاهده كانت خيبر، وكان ممن روى عن الرسول صلى الله عليه وآله، وأحد ولاة عثمان بن عفان على الكوفة، وهو أحد الحكمين يوم صفين وبعد أن استغفله عمرو بن العاص التمسه أهل الشام فهرب إلى مكة، مات سنة (٤٢هـ/٦٦٢م). ينظر: ابن سعد: الطبقات، ٣٢/٣؛ ١٠٥/٤؛ ٤٥/٥؛ ابن حبان: الثقات، ٢٤٩/٢؛ ابن عبدالبر: التمهيد، ٢٥٨/٢.

(٣) ينظر: الفصل الأول من الرسالة.

(٤) علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة بن سلامان بن كهل بن بكر بن عوف بن النخع، يكنى أبو شبل
←

أرطأة بن كعب بن شراحيل ومالك بن الحارث عبد بن يغوث النخعي، الذي كان من أبرز رجال النخع وصاحب راية الإمام عليه السلام في صفين، وإبراهيم بن مالك الأشتر الذي كان أحد قادة المختار بن أبي عبيدة الثقفي، وكميل بن زياد رضي الله عنه[١]، ومن أشهر رواة وعلماء النخع إبراهيم بن يزيد النخعي الذي تمت الأشارة إليه[٢]، والحجاج بن أرطأة[٣] وعبد الملك بن عتبة النخعي[٤]، وسنان بن مالك

ولد في حياة الرسول صلى الله عليه وآله، وهو عم الأسود بن يزيد بن قيس، فقيه الكوفة وعالمها ومقرئها، وخال فقيه العراق إبراهيم النخعي، روى عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان والإمام عليٍّ عليه السلام وعبد الله بن مسعود وحذيفة وسلمان وأبي مسعود وأبي الدرداء، فهو تابعي ثقة، عالمٌ بالفرائض، وأنه إمامٌ عند مختلف المذاهب، سكن الكوفة، ومات فيها، وهو من أشهر تلامذة مدرسة الكوفة من أولياء آل محمد عليهم السلام، وكان ممن شهد صفين، ومن المجاهدين في سبيل الله، ولم يزل عدواً لمعاوية حتى مات، سنة (٦٢هـ/٦٨١م). ينظر: ابن سعد: الطبقات، ٨٦/٦؛ ابن خياط: طبقات خليفة، ٢٤٨؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ١٢٧/١١؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ، بيروت – دار إحياء التراث (د.ت)، ٤٨/١.

(١) البلاذري: أنساب الأشراف، ٣٩٨/٢؛ ابن أبي صبيعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي (ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، بيروت — دار مكتبة الحياة (د.ت)، ١٧٤؛ الحكيم: الكوفة بين العمق التاريخي والتطور العلمي، ١٤٢–١٤٧؛ الكوراني: سلسلة القبائل العربية في العراق، ٨١/١٠.

(٢) ينظر: الفصل الأول.

(٣) الحجاج بن أرطأة بن ثور بن هبيرة بن شراحيل بن كعب، أبو أرطأة النخعي الكوفي، ولد في حياة أنس بن مالك، مفتي الكوفة مع أبي حنيفة، وكان فقيهاً وأحد العلماء بالحديث، والحفاظ، وولي قضاء البصرة وروى عنه سفيان الثوري، وشعبه بن الحجاج وغيرهم، وروي عن سفيان الثوري قال: (ما رأيت أحفظ من حجاج بن أرطأة)، وكان مع المنصور في وقت بناء مدينته، ويقال: إنّه ممن تولى خططها ونصب قبلة جامعها، مات بالري في زمان أبي جعفر. ينظر: العجلي: معرفة الثقات، ٢٨٣/١؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٦٨/٧–٧٤.

(٤) عبد الملك بن عتبة النخعي، صيرفي، كوفي، ثقة، روى عن أبي الحسن وأبي عبدالله عليه السلام له كتاب رجال الشيخ في أصحاب الصادق عليه السلام، يرويه عنه جماعة، وله كتاب ينسب إلى عبد الملك بن عتبة الهاشمي اللهبي، روى عنه الحسن بن علي بن بنت الياس، من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام. ينظر: النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م): فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي)،

النخعي[١]، ونوح بن المختار النخعي[٢]، ومحمد بن سكين النخعي[٣]، وغيرهم[٤].

ويعتبر كميل بن زياد رضي الله عنه أحد أبرز الشخصيات النخعية التي أدت دوراً كبيراً في هذا المجال وذلك من خلال ما رواه من أحاديث ووصايا آل البيت عليهم السلام، فقد أسهم في حفظ مبادئ العقيدة الإسلامية، ونشر التراث الفكري لآل البيت عليهم السلام وذلك من خلال ما تركه من آثار قيّمة في الجوانب الدينية والاجتماعية والتاريخية ومن خلال صحبته للإمام عليٍّ عليه السلام وسيأتي بيان دور كميل بن زياد رضي الله عنه.

تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني، قم – مؤسسة النشر الإسلامي (ط٥–١٩٩٥)، ٢٣٩؛ الطوسي: رجال الطوسي، ٢٣٨؛ ابن المطهر الحلي، أبو منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر (ت٧٢٦هـ/١٣٢٦م): إيضاح الاشتباه، قم – مؤسسة النشر الإسلامي (ط١– ١٩٩٠)، ٢٤١؛ ابن داود: رجال ابن داود،١٣١.

(١) سنان بن مالك النخعي كوفي كان ممن روى عن الإمام عليٍّ عليه السلام، روى عنه أبو زهير العبسي، كان مع أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفين. ينظر: أبو حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ٢٥٢/٤؛ الطوسي: رجال الطوسي، ٦٧؛ الشاهرودي: مستدركات علم رجال الحديث، طهران (د.ط)(ط١–١٩٩١)، ١٦٢/٤؛ التفرشي: نقد الرجال، ٣٧٧/٢.

(٢) نوح بن المختار النخعي كوفي، إمامي، ثقة، من أصحاب أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام روى عن أبي مجلز روى عنه ليث بن أبي سليم. ينظر: ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ٤٨٣/٨؛ الطوسي: رجال الطوسي، ٣١٤؛ الشبستري، عبد الحسين: الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام، قم – مؤسسة النشر الإسلامي (١٩٩٧)، ٣٧٩.

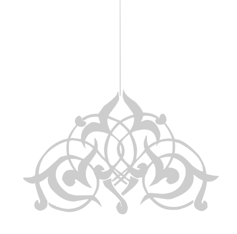
(٣) محمد بن سكين بن عمار النخعي الجمال، ثقة، روى أبوه عن أبي عبدالله عليه السلام، وروى عنه إبراهيم ابن سليمان، له كتاب، وروى محمد بن سكين كتب معاوية بن عمار الدهني، ولمحمد بن سكين روايات عن الصادق عليه السلام. ينظر: النجاشي: رجال النجاشي، ٣٦١؛ ابن المطهر الحلي: خلاصة الأقوال، تحقيق: جواد الفيومي، قم – مؤسسة النشر الإسلامي (ط١–١٩٩٧)، ٢٦٢؛ النراقي: شعب المقال في درجات الرجال، ١٢٦.

(٤) ينظر: الكوراني: سلسلة القبائل العربية في العراق، ٩٣/١٠.



الفصل الثاني

الدور السياسي والعسكري لكميل بن زياد النخعي رضي الله عنه



شارك كميل بن زياد رضي الله عنه في الأحداث السياسية مشاركة فعالة إذ لم يقف مكتوف الأيدي تجاه الأحداث التي عاصرها، وإنَّما كانت له إسهامات على الصعيدين السياسي والعسكري، وإن لم يسجل له التاريخ فعاليات في عهد الأول والثاني بعد استشهاد الرسول صلى الله عليه وآله، لكن التاريخ سجل له ظهوراً على الساحة الإسلامية في عهد عثمان بن عفان.

أولاً: دوره في عهد عثمان بن عفان

تولى عثمان بن عفان الحكم سنة (٢٣هـ/٦٤٥م) بعد تعرض عمر بن الخطاب لمحاولة اغتيال أدت إلى مقتله بعد فترة وجيزة(١)، وقد عَبّر الإمام عليٌّ عليه السلام عن موقفه من اختيار عثمان بن عفان برسالة أرسلها إلى شيعته ومحبيه قائلاً: «فَخَشَي القوم إنْ أنا وُليت عليهم أنْ لا يكونَ لهم في الأمر نصيبٌ ما بقوا وأخذوا بأنفاسهم، واعترض في حلوقهم، فأجمعوا إجماعاً واحداً، فصرفوا الولاية عني إلى عثمان وأخرجوني من الإمرة عليهم»(٢)، وقوله عليه السلام: «لقد علمتم أنّي أحق بها من

(١) ابن سعد: الطبقات، ٦٣/٣؛ الطبري: تاريخ الرسل، ٤/ ٢٤٢؛ وينظر: الشرهاني، حسين علي: التغير في السياسة المالية في الدولة الإسلامية في خلافة الإمام عليّ بن أبي طالب، دمشق – تموز للطباعة (ط١ ـ ٢٠١٣)، ٢١ـ٢٧.

(٢) الطبري: المسترشد، تحقيق: أحمد المحمودي، قم- مؤسسة الثقافة الإسلامية (ط١ ـ١٩٩٤)، ٤١٥؛ ابن طاووس: كشف المحجة لثمرة المهجة، ١٧٩.

غيري)[١].

ولما استتب الأمر لعثمان بن عفان قال عبد الرحمن بن عوف[٢]: (اللهم إنّي جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان)[٣].

ولما شعر الإمام عليٌّ عليه السلام بتلك المؤامرة التي دبرها عبد الرحمن بن عوف ليجعل الأُمور بيد عثمان بن عفان قال عليه السلام لعبد الرحمن بن عوف: «ليس هذا أول يوم تظافرتم فيه علينا ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾[٤] والله ما وليت عثمان إلاّ ليرد الأمر إليك والله كل يوم هو في شان»[٥].

ومضى عثمان بسياسته الخطرة فقد عزل الولاة وَولَي أُمور المسلمين من لا يصلح لذلك، ولا يؤتمن عليه، وممن ظهر منه الفسق والفساد، مراعاة إلى حرمة

---

(١) الراوندي قطب الدين، أبو الحسين سعيد بن هبة الله (ت٥٧٣هـ/١١٧٧م): منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تحقيق: عبد اللطيف الكوهكمري، قم – مطبعة الخيام (١٩٨٥)، ٢٢٩/١؛ البحراني، أبو المكارم هاشم بن سليمان (ت١١٠٧هـ/١٦٩٥م): غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام، تحقيق: علي عاشور، قم– مكتبة المرعشي (د.ت)، ٦٨/٢.

(٢) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب القريشي يكنى أبو محمد اسمه في الجاهلية عبد عمرو، وقيل عبد الكعبة، فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الرحمن، ولد بعد عام الفيل بعشر سنين أسلم وصحب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وكان من المهاجرين الأولين جمع الهجرتين: هاجر إلى أرض الحبشة، ثم قدم قبل الهجرة، وهاجر إلى المدينة، وشهد بدراً وسائر المشاهد مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مات في المدينة سنة (٣٢هـ/٦٥٢م). ينظر: ابن سعد: الطبقات، ١٢٤/٣؛ ابن خياط: طبقات خليفة، ٤٥؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ٨٤٤/٢.

(٣) الإمام عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام (ت٤٠هـ/٦٦٠ م): نهج البلاغة، جمعه الشريف الرضي، حققه: محمد عبده، قم – دار الذخائر (ط١–١٩٩١)، ٣٤/١؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ٢٣٨/٤.

(٤) سورة يوسف، الآية: ١٨.

(٥) ابن أبي شبة النميري: تاريخ المدينة، ٩٣٠/٣؛ الطبري: تاريخ الرسل، ٢٣٣/٤؛ المازندراني، مولي محمد صالح (ت١٠٨١هـ/١٦٧٠م): شرح أُصول الكافي، بيروت – دار إحياء التراث العربي (ط١–٢٠٠٠)، ٤٦٨/١٢.

القرابة، وعدولاً عن مراعاة حرمة الدين، وكان عمر بن الخطاب قد حذره من ذلك بقوله له: (اتق الله وإنْ وليت شيئاً من أُمور الناس فلا تحمل بني أبي معيط على رقاب الناس)[١]، وأخذ يُنكل بالصحابة، ويُسلط أقاربه على رقاب الناس، ويتصرف في أموال العامة تصرفات مريبة فقد ولى الوليد بن عقبة[٢] في السنة الثانية من حكومته على الكوفة، حتى ظهر منه ارتكاب المعاصي وأساء السيرة، وقد تَجَلى ذلك في شرب الخمر، حتى أنّه صلى بالناس الفجر أربع ركعات وهو سكران، والتفت إلى من خلفه وقال: (أزيدكم في الصلاة)[٣]، وولى سعيد بن العاص[٤] مكانه حتى ظهرت منه الأُمور التي أخرجه أهل الكوفة بسببها[٥]، وكتب إلى الحكم بن أبي العاص طريد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يَقْدمَ عليه، علماً أنّه سأل أبا بكر عندما تولى

(١) ابن سعد: الطبقات، ٣٤٠/٣؛ ابن أبي شيبة الكوفي: المصنف، ٥٨٠/٨؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ٥٠١/٥.

(٢) الوليد بن عقبة بن أبي معيط وهو أخو عثمان لأُمّه، يكنى أبو وهب، أسلم يوم الفتح هو وأخوه خالد، وقد نزلت آية في الوليد ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (الحجرات، الآية: ٦)، عندما بعثه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى بني المصطلق يصدقهم، كان شاعراً فاسقاً. ينظر: ابن سعد: الطبقات، ١٦١/٢؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ١٥٥٢/٤.

(٣) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ١٦٤/٢؛ ابن المطهر الحلي: نهج الحق وكشف الصدق، قم — دار الهجرة (٢٠٠٠)، ٢٩١؛ العاملي، حسين بن عبد الصمد (ت٩٨٤هـ/١٥٧٦م): وصول الأخيار إلى أُصول الأخبار، تحقيق: عبد اللطيف الكوهكمري، قم- مجمع الذخائر الإسلامية (ط١-١٩٨٠)، ٨٦.

(٤) سعيد بن العاص بن سعيد بن أحيحة بن العاص بن أُمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القريشي الأُموي، مكي، عندما قبض الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان عمره تسع سنين، وكان شاباً مترفاً عندما قدم الكوفة، ولم تكن له سابقة في تلك الأُمور، مات سنة (٥٨هـ/٦٧٧م). ينظر: ابن سعد: الطبقات ٢٩/٥-٣١؛ العجلي: معرفة الثقات، ١٣/١؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ٦٢/١.

(٥) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ١٦٤/٢؛ الطبري: تاريخ الرسل، ٢٥٢/٤؛ أبو القاسم الكوفي، علي بن أحمد بن موسى بن الإمام الجواد (ت٣٥٢هـ/٩٦٣م): الاستغاثة، (د.ط) (د.ت)، ١٦١/١؛ شمس الدين، محمد مهدي: نظام الحكم والإدارة، بيروت — المؤسسة الدولية للدراسات والنشر (ط١-١٩٥٥)، ٧٧.

الحكومة، وفعل ذلك مع عمر بن الخطاب، فلم يأذنوا له، وبذلك فقد أنكر الناس على عثمان بن عفان ذلك(١).

ونتيجة لسوء تصرفات الولاة أمثال الوليد بن عقبة، الذي اعترض عليه الكثيرون وشكوا أمره إلى عثمان فأمر عثمان بجلده وعزله قهراً، وولى مكانه سعيد بن العاص وكتب بذلك كتاباً إلى أهل الكوفة سنة (٣٠هـ/٦٥٠م)(٢) فخرج سعيد بن العاص من مكة ومعه الأشتر رضي الله عنه وصعد المنبر وعمل على مداراة أهل الكوفة في بداية الأمر(٣)، ولكن بعد ذلك ذمَّ أهل الكوفة ونسبهم إلى الشقاق والخلاف، فأضر بأهلها ضراراً شديداً مما أدى إلى تصاعد الموقف في الكوفة واستمر ذلك حوالي خمس سنين.

وكانت من الأسباب التي أدت إلى الخلاف الشديد معه أنّه لّما كان جماعة من قراء ووجوه أهل الكوفة يسمرون عند الوالي سعيد بن العاص في أحد مجالسه، فقال في ليلة: (إنّما هذا السواد بستان لأغيلمة من قريش)(٤)، وفي رواية أُخرى: (إنّما السواد بستان لقريش، فما شئنا أخذنا منه وما شئنا تركنا)(٥)، وقد أثر ذلك الكلام في الأشتر وأصحابه رضي الله عنه فقال: (أتزعم أنَّ السواد الذي أفاءه الله علينا بأسيافنا بستان

---

(١) ابن قتيبة الدينوري: المعارف، ١٩٣؛ المفيد: الجمل، قم – مكتبة الدواري، (د.ت)،٩٦؛ فلهاوزن، يوليوس: تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأُموية، ترجمة: محمد عبد الهادي، القاهرة – لجنة التاليف والترجمة والنشر (ط٢–١٩٦٨)، ٤.

(٢) ابن خياط: تاريخ خليفة، تحقيق: سهيل زكار، بيروت – دار الفكر (١٩٩٣)، ١٣٣؛ الطبري: تاريخ الرسل، ٢٧١/٤، ٢٧٥.

(٣) ابن سعد: الطبقات، ٣٢/٥؛ الطبري: تاريخ الرسل، ٣٢٣/٤.

(٤) ابن سعد: الطبقات، ٣٢/٥؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ١١٤/٢١.

(٥) الطبري: تاريخ الرسل، ٣٢٣/٤؛ أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، بيروت – دار إحياء التراث (د.ت)، ٣٦٧/١٢.

لك ولقومك)[١] وكذلك تكلم القوم معه، وكان من بينهم كميل بن زياد رضي الله عنه، فقال عبد الرحمن الأسدي[٢]: (أتردون على الأمير مقالته)[٣]، فوثبوا عليه حتى غشي عليه، مما أغضب ذلك الأمر سعيد بن العاص فقال: (والله لا يسمر عندي أحد أبداً)[٤]، وأخذوا يشتمون كلاً من عثمان وسعيد بن العاص، فكتب سعيد إلى عثمان بإخراجهم وقال: (إنّي لا أملك من الكوفة مع الأشتر وأصحابه الذين يدعون القرّاء - وهم السفهاء - شيئاً، فكتب إليه أن سيّرهم إلى الشام)[٥]، وكتب عثمان إلى مالك الأشتر رضي الله عنه قائلاً: (فانظر إذا أتاك كتابي هذا فقرأته ورأيت أن لي عليك طاعة فسر إلى الشام فتكون بها مقيماً حتى يأتيك أمري، واعلم أنّي إنّما أسيرك إليها لا لشيء إلاّ لإفسادك عليَّ الناس...)[٦] فلما ورد كتاب عثمان بن عفان إلى الأشتر رضي الله عنه وقرأه عزم على الخروج عن الكوفة، وأرسل إليه سعيد بن العاص كتاباً جاء فيه: (أن اخرج وأخرِج من كان معك على رأيك) فأرسل إليه الأشتر أنّه: (ليس بالكوفة أحد إلاّ وهو يرى رأيي فيما أظن أنّهم لا يحبون أن تجعل بلادهم بستاناً لك ولقومك،

---

(١) البلاذري: أنساب الأشراف، ٥/٥٢٩؛ الطبري: تاريخ الرسل، ٤/٣١٨-٣٢٣؛ ابن أعثم: كتاب الفتوح، ٢/٣٨٥.

(٢) عبد الرحمن الأسدي من بني مرة بن الحارث بن سعد بن ثعلبة، صاحب شرطة سعيد بن العاص وابنه الربيع بن عبد الرحمن من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، وكان عبد الرحمن الأسدي ممن نهى أهل الكوفة من الخروج على المختار عندما قال لهم (انتظروا قليلاً يكفكم ذلك أهل الشام وأهل البصرة) فلم يمتثلوا لأمره وخرجوا على المختار. ينظر: ابن سعد: الطبقات، ٦/٣١٠؛ التفرشي: نقد الرجال، ٢/٢٣٦؛ الأمين، حسن: مستدركات أعيان الشيعة، بيروت — دار التعارف (١٩٨٧)، ٤/١٨١.

(٣) الطبري: تاريخ الرسل، ٤/٣٢٣؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٣/٣٣.

(٤) الطبري: تاريخ الرسل، ٤/٣٢٣؛ ابن الأثير: الكامل، ٣/٣٣.

(٥) البلاذري: أنساب الأشراف، ٥/٥٢٩؛ الطبري: تاريخ الرسل، ٤/٣٢٣.

(٦) ابن أعثم: كتاب الفتوح، ٢/٣٨٦.

وأنا خارج فيمن اتبعني فانظر فيما يكون من بعد هذا)[(١)]، وكتب عثمان إلى معاوية: (إنّ نفراً قد خلقوا للفتنة فقم عليهم وأنهم، فإن آنست منهم رشداً فأقبل، وإن أعيوك فارددهم عليَّ)[(٢)].

ونفى سعيد بأمر من عثمان جمعاً من صلحاء وقراء الكوفة إلى الشام سنة (٣٣هـ/٦٥١م)، لأنّه شعر بخطرهم ويؤيد ذلك ما جاء في جواب عثمان بن عفان للزبير ابن العوام[(٣)] عندما قال له: (فما لك وللأشتر وأصحابه نفيتهم إلى الشام وفرقت بينهم وبين أهاليهم وأولادهم؟ فقال: لأنّ الأشتر أغرى الناس بعاملي سعيد بن العاص وأضرم الكوفة علَيَّ ناراً)[(٤)]، وكان يتقدمهم النخعيان مالك الأشتر وكميل بن زياد رضي الله عنهما فلمّا قدموا على معاوية أنزلهم كنيسة مريم وقال لهم: (إنّكم قد قدمتم إلى بلد لايعرف أهله إلاّ الطاعة، فلا تجادلوهم فتُدخلوا الشك إلى قلوبهم فقال عمرو بن زرارة[(٥)] والأشتر رضي الله عنه: إنّ الله قد أخذ على العلماء موثقاً أنْ يبينوا

---

(١) ابن أعثم: كتاب الفتوح، ٣٨٦/٢.

(٢) الضبي: الفتنة ووقعة الجمل، ٣٧؛ الطبري: تاريخ الرسل، ٣١٨/٤ ـ ٣١٩.

(٣) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القريشي الأسدي يكني أبا عبد الله، أُمّه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقيل إنّه أسلم وهو ابن خمس عشرة سنة، آخى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين عبد الله بن مسعود حين آخى بين المهاجرين في مكة والمدينة آخى بينه وبين سلامة بن وقش، شهد بدراً والحديبة وكل المشاهد، وشهد الجمل مع عائشة وطلحة، ولما ناداه الإمام عليّ عليه السلام وذكره بحديث الرسول اليه صلى الله عليه وآله وسلم عندما قال له: «أما إنّك ستقاتل علياً، وأنت له ظالم»، فانصرف عن القتال فاتبعه ابن جرموز فقتله بموضع يعرف بوادي السباع، وكان ذلك سنة (٣٦هـ/ ٦٥٦م)،وقد كان عمره سبعاً وستين، وقيل ستاً وستين. ينظر: ابن خياط: طبقات خليفة.٤٣؛ ابن عبد البر، الاستيعاب،٥١٠/٢ـ٥١٥؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء،٤١/١.

(٤) ابن أعثم: كتاب الفتوح، ٣٩٣/٢.

(٥) عمرو بن زرارة بن قيس بن الحارث بن عداء بن الحارث بن عوف بن جشم بن كعب بن قيس بن سعد بن مالك بن النخع وهو أول من خلع عثمان في الكوفة وبايع الإمام علياً عليه السلام. ينظر: ابن الكلبي: نسب معد واليمن الكبير، ٢٩٠/١؛ ابن خياط: طبقات خليفة، ٢٤٨.

علمهم إلى الناس، فإنْ سألنا سائل عن شيء نعلمه لا نكتمه)[١]، فقال معاوية: ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٢] فقال كميل بن زياد رضي الله عنه: ﴿فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٣]، (فنحن أولئك الذين هداهم الله، فقال معاوية: كلا ياكميل إنّما أولئك الذين أطاعوا الله ورسوله وولاة الأمر فلم يدفنوا محاسنهم ولا أشاعوا مساوءهم فقال كميل لولا أنّ عثمان وثق منك بمثل هذا الكلام وهذه الخديعة لما اتخذك لنا سجناً فقال الأشتر يا كميل ابتدأنا بالمنطق وأنت أحدث منا سناً)[٤].

وهذا يدل على جملة من الأُمور منها أنّ كميل بن زياد رضي الله عنه كان له إدراك في القرآن الكريم وتفسيره كما يدل على خطر كميل بن زياد رضي الله عنه ومَن معه من المنفيين على الدولة كونهم معارضة ساخطة من ظلم السلطة ويدل على حداثة سن كميل بن زياد رضي الله عنه آنذاك وثمة أمر آخر أنّ الأشتر أراد أن يحافظ قدر الإمكان على حياة كميل بن زياد رضي الله عنه آنذاك وحياتهم بعد أن استشف لهجة معاوية المتشددة.

واستمرت المناوشات الكلامية بين أعضاء الوفد المنفي ومعاوية حتى أمر بسجنهم ولما خشي من ردود الأفعال لأنّ هؤلاء لهم مقامٌ محمودٌ في عشائرهم أمر بإخراجهم[٥]، ولما قابل معاوية الوفد بعد إطلاق سراحهم بدأ يتحدث لهم عن أبي

(١) ابن أبي شبة النميري: تاريخ المدينة، ١١٤١/٣.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٥.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢١٣.

(٤) ابن أعثم: كتاب الفتوح، ٣٨٦/٢.

(٥) ابن أعثم: كتاب الفتوح، ٣٨٧/٢؛ وينظر: أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ٣٦٧/١٢؛ الميانجي، علي الأحمدي:

سفيان ومكانته في قومه، وقد اعترض عليه القوم ووثبوا عليه وأخذوا برأسه ولحيته[(١)]، وكان معاوية قد خشي منهم أن يُدخلوا الشك في قلوب أهل الشام ويحرضوهم ضده بعد أن علم أنّ أقواماً كانوا يجالسونهم فكتب إلى عثمان بأمرهم فأمره أن يردهم إلى سعيد بن العاص بالكوفة، فأطلقوا ألسنتهم فضج سعيد منهم إلى عثمان فكان جواب عثمان أنْ يسيرهم إلى عبد الرحمن بن خالد[(٢)] بحمص[(٣)]، وكتب عثمان إلى الأشتر وأصحابه رضي الله عنه أما بعد: (فإنّي قد سيرتكم إلى حمص فإذا أتاكم كتابي هذا فاخرجوا إليها، فإنّكم لستم تألون الإسلام وأهله شراً والسلام فلما قرأ الأشتر الكتاب قال: اللهم أسوأنا نظراً للرعية وأعملنا فيهم بالمعصية فعجل له النقمة فكتب بذلك سعيد إلى عثمان وسار الأشتر وأصحابه إلى حمص فأنزلهم عبد الرحمن بن خالد الساحل وأجرى عليهم رزقاً)[(٤)].

وفي رواية أُخرى عندما أمر عثمان بن عفان بِردّهم إلى الكوفة فقالوا: (لا ترجعوا إلى الكوفة، فإنّهم يشمتون بكم وميلوا بنا إلى الجزيرة، ودَعُوْا العراق والشام

مواقف الشيعة، قم – مؤسسة النشر الإسلامي (ط١–١٩٩٥)، ٢/١٥١؛ الهاشمي: كميل بن زياد، ٤٨–٥٠.

(١) ابن أعثم: كتاب الفتوح، ٢/٣٨٧؛ الطبري: تاريخ الرسل، ٣/٣٦٦.

(٢) عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، أدرك الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ورآه، يكني أبو محمد،كان من فرسان قريش وشجعانهم، كان منحرفاً عن الإمام عليٍّ عليه السلام وبني هاشم مخالفة لأخيه المهاجر بن خالد، الذي كان محباً للإمام عليٍّ عليه السلام شهد معه الجمل وصفين وعبد الرحمن شهد صفين مع معاوية مات في حمص سنة (٤٦هـ/٦٦٦م). ينظر: ابن حبان: الثقات، ٣/٢٥٠؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ٣/٢٨٩.

(٣) حمص قرية قرب خلخال من أعمال الشام في طرف أذربيجان من جهة قزوين، يمين الطريق إلى دمشق. ينظر: البكري: معجم ما استعجم، ٢/٤٦٨؛ ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني (ت٦١٤هـ/١٢١٧م): رحلة ابن جبير، بيروت – دار صادر (١٩٦٤)، ٢٣١؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢/٣٢٥.

(٤) الطبري: تاريخ الرسل، ٤/٣٢٦.

فأووا إلى الجزيرة، وسمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وكان معاوية قد ولاه حمص...، فدعا بهم، فقال: يا آلة الشيطان، لا مرحباً بكم ولا أهلاً!...)[١] وكانوا كلاً من مالك الأشتر وكميل بن زياد وزيد بن صوحان رضي الله عنهم[٢]... وغيرهم[٣]، وفي سنة (٣٤هـ/٦٥٢م) كتب عثمان بن عفان إلى ولاته بالحضور عنده[٤] فاغتنم القراء غياب الولاة عن ولاياتهم فرجعوا إلى الكوفة[٥] بعد أن وصل كتاب من أهلها إلى مالك الأشتر رضي الله عنه جاء فيه: (قد خرج عنا سعيد بن العاص مرة وهذه ثانية إلى صاحبه عثمان، وقد أعطينا الله تبارك وتعالى عهودنا ومواثيقنا أن لا يدخل علينا سعيد والياً أبدا فالعجل العجل إن كنت تريد أنْ تدركنا وتشهد على أُمورنا)[٦]، وقد عاد القراء إلى الكوفة ودخل مالك الأشتر رضي الله عنه إلى المسجد وصلى بالناس، وأمر كميل بن زياد رضي الله عنه بإخراج ثابت بن قيس الأنصاري[٧]

---

(١) ينظر: الضبي: الفتنة ووقعة الجمل، ٤٠؛ الطبري: تاريخ الرسل، ٣٢٥/٤–٣٢٦.

(٢) زيد بن صوحان بن حجر بن الحارث بن الهجرس بن صبرة بن حدرجان بن عساس بن ليث بن حداد بن ربيعة أخو صعصعة وسيحان، أدرك الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكان مسلماً على عهده، يكني أبو سليمان، وعن الإمام عليٍّ عليه السلام، كان فاضلاً ديناً، سيداً في قومه هو وإخوته من أصحاب الإمام عليٍّ عليه السلام المقربين، استشهد يوم الجمل، وقد دفن مع أخيه في قبر واحد. ينظر: ابن سعد: الطبقات، ١٢٤/٦، ١٦٣؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ٥٥٦/٢.

(٣) ينظر: ابن سعد: الطبقات، ٣٣/٥؛ الطبري: تاريخ الرسل، ٣٢٣/٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٨٦/٧.

(٤) الطبري: تاريخ الرسل، ٣٣٣/٤؛ ابن مسكويه أحمد بن محمد (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م): تجارب الأُمم، تحقيق: أبي القاسم إمامي، طهران — دار سروش (٢٠٠١)، ٤٢٨/١؛ فلهاوزن: تاريخ الدولة العربية، ٤٥.

(٥) ابن كثير: البداية والنهاية، ١٨٦/٧.

(٦) ابن أعثم: كتاب الفتوح، ٣٩٥/٢.

(٧) ثابت بن قيس بن الخطيم الأنصاري الزرقي المدني، ثقة كان مشهوراً من أهل المدينة من مؤيدي الإمام عليٍّ عليه السلام وكان ممن اشترك في معركة أُحد. ينظر: البلاذري: أنساب الأشراف، ٥٣٤/٥؛ المزي: تهذيب الكمال، ١٢/٢، ٥٩؛ ٣٧٢/٤.

الذي خلّفه سعيد على الكوفة، وذهب وفد من أهل الكوفة ومنهم مالك الأشتر وكميل بن زياد رضي الله عنهما يطلبون من عثمان عزل سعيد بن العاص فرفض طلبهم وقال: (كلّما رأى أحدكم من أميره جفوة أرادنا أن نعزله؟)[١]، ولّما قَدِم سعيد ابن العاص المدينة وافداً على عثمان، وافاهم عند عثمان فبعث إلى وجوه المهاجرين والأنصار بصلات وكُسىً[٢]، وبعدما رفض عثمان طلبهم أمر سعيداً بالرجوع إلى الكوفة فرجع الأشتر رضي الله عنه في نفر من أصحابه ودخل الكوفة قبل سعيد وصعد المنبر فقال: (هذا سعيد قد أتاكم يزعم أنّ السواد بستان لقريش... فامنعوا سعيداً من دخولها)[٣]، ثم دعا الأشتر رضي الله عنه أصحابه[٤] وأمرهم بالتوجه إلى سعيد بن العاص بعدما عقد لكل واحد منهما خمسمائة فارس حتى يمنعوه من الدخول إلى الكوفة فلما رأى الجد منهما ارتحل لاحقاً بعثمان[٥]، وجرى عدد من المراسلات بين عثمان وبين أهل الكوفة، واختار الأشتر رضي الله عنه رجالاً يثق بهم لإيصال الرسالة إلى عثمان وكان من بينهم كميل بن زياد رضي الله عنه مبعوثاً وناطقاً رسمياً باسم مالك، فلما وصلوا إلى عثمان سلم بعضهم عليه وبعضهم لم يفعل، وعندما سألوا عن ذلك، أجاب كميل بن زياد رضي الله عنه: (بسبب الأعمال الخطأ التي عملها، فإن عاد عنها وتاب منها وسلك نهج الصواب فهو أميرنا، وإلاّ فليس بأمير لنا فسألوه: ما هي مطالبكم وما هي أهدافكم، فقالوا: أولاً، أن لا نخرج من أوطاننا المألوفة ولا نفارق

---

(١) ابن سعد: الطبقات، ٣٢/٥؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ١١٥/٢١.

(٢) الإمام علي بن أبي طالب: نهج البلاغة، ١٢٦/١؛ ابن سعد: الطبقات، ٣٢/٥؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ٥٣٤/٥.

(٣) ينظر: ابن سعد: الطبقات، ٣٣/٥؛ الطبري: تاريخ الرسل، ٣٣٥/٤.

(٤) يزيد بن قيس الأرحبي وعبد الله بن كنانة العبدي. ينظر: ابن سعد: الطبقات، ٣٣/٥.

(٥) ابن سعد: الطبقات، ٣٣/٥.

عيالنا وأولادنا وأن توصل إلينا أُعطياتنا، وأن لا يرسل إلينا شباباً أغراراً من أقاربه يتأمرون علينا وقد اتبعوا أهواءهم وشهواتهم وأن لا يقدِّم الأشرار على الأخيار)[1].

ويظهر لنا من ذلك أنَّ اختيار كميل بن زياد رضي الله عنه هذا المنحى يعكس لنا مكانته وأهميته في قومه وسوف نلاحظ مواقف أُخرى متشابهة تم الاعتماد فيها على كميل بن زياد رضي الله عنه.

وكثر الكلام بين عثمان وبعض القراء حتى أمر عثمان بأنْ ينزلوهم خير منزل، ثم كتب إلى أهل الكوفة كتاباً يوافق به على مطالبهم فعزل سعيداً وولوا أبا موسى الأشعري، وكتبوا إلى عثمان يسألونه أن يولي أبا موسى فولاه وبقي والياً عليها حتى مقتل عثمان بن عفان في سنة (٣٥هـ/٦٥٦م)[2].

وذكرت رواية أُخرى أنّه اجتمع نفر من أهل الكوفة منهم مالك الأشتر وزيد بن صوحان وكميل بن زياد وعمير بن ضابي رضي الله عنهم[3] فقالوا: (لا والله ما يرفع رأس مادام عثمان على الناس فقال عمير وكميل بن زياد: نحن نقتله فركبا إلى المدينة فأما عمير فإنّه نكل عنه وأما كميل بن زياد حسر وثاورهُ وكان جالساً يرصده حتى جاءه عثمان فوجأ عثمان وجهه فوقع على إسته وقال أوجعتني يا أمير المؤمنين قال أولست بفاتك؟ قال: لا والله الذي لا إله إلاّ هو فحلف وقد اجتمع عليه الناس فقالوا نفتشه

(١) ابن أعثم: كتاب الفتوح، ٤٠١/٢.

(٢) ابن سعد: الطبقات، ٣٣/٥؛ ابن خياط: تاريخ خليفة، ١٢٤؛ الطبري: تاريخ الرسل، ٣٣٦/٤.

(٣) عمير بن ضابي بن الحارث بن أرطأة بن شهاب بن عبيد بن جنادل بن قيس، هو وأبوه ممّن سكن الكوفة، حبس عثمان أباه لهجائه قوماً من الأنصار، وقيل قال له الحجاج أنت الذي غزا عثمان في داره قال نعم ثم قال إنه حبس أبي وكان شيخاً كبيراً فقال إنّي لا أحب حياتك إنّ في قتلك صلاح المصرين وأمر به فقتل ونهب ماله وقيل إنّ عنبسة بن سعيد بن العاص هو الذي أغرى به الحجاج حين دخل عليه. ينظر: ابن كثير: البداية والنهاية، ٢١٣/٧؛ ١٣/٩؛ ابن خلدون: تاريخ بن خلدون، ٣١٧/١؛ ٤١/٣.

يا أمير المؤمنين فقال: لا قد رزق الله العافية، ولا أشتهي أن أطلع منه غير ما قال، وقال: إن كان كما قلت يا كميل فاقتص مني فوالله ما حسبتك إلاّ تريدني، وقال إن كنت صادقاً فأجزل الله، وإن كنت كاذباً فأذل الله...)[1].

وإن صحت هذه الرواية فهي تدل إمّا على استخدام كميل بن زياد رضي الله عنه للتقية لحفظ دمه، أو تراجعه عن قتل عثمان أو أنّه لم يكن يرغب بقتله أصلاً ويبدو أنّ هذا هو الأصح بسبب قسم كميل بن زياد رضي الله عنه لأنّ أصحاب الإمام عليٍّ عليه السلام ليسوا بقتلة بقدر ما هم مدافعون عن الحق.

وقد علق فلهاوزن[2] على سياسة عثمان بن عفان قائلاً: (كان يعوز عثمان ما كان لعمر من هيبة السلطان، وذلك تجلّى سلطان الأُمراء والعمال في عهده وتجلى جريهم وراء مصلحتهم الخاصة على نحو أكثر سفوراً مما كان في عهد عمر، لأنّهم كانوا يخشون بأس عمر).

وقد أشار بروكلمان[3] إلى هذا بقوله: (ولكنّ عثمان كانت تعوزه شخصية سلفه القوية وبخاصة بعد أن أخذت عليه أهواء عماله وأخطاؤهم في الأعم الأغلب من ذوي قرباه).

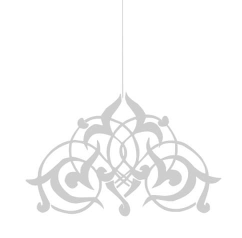
نستدل مما تقدم على أنّ كميل بن زياد رضي الله عنه كان له دورٌ في الأحداث التي عاصرها، إذ كان أحد أعضاء الوفد القادم من الكوفة إلى عثمان بن عفان للاحتجاج على تصرفات ولاة عثمان بن عفان الذين أرسلهم إلى الأمصار لإدارة

(١) الضبي: الفتنة ووقعة الجمل، ٨٢؛ الطبري: تاريخ الرسل، ٤٠٣/٤.

(٢) تاريخ الدولة العربية، ٤٣.

(٣) تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أمين فارس، منير البعلكي، بيروت – دار العلم للملايين (ط٥ –١٩٦٨)، ١١١–١١٢.

شؤونها، وكان أحد المنفيين من أهل الكوفة إلى الشام حين شكاهم سعيد بن العاص إلى عثمان بن عفان، وما نيابته عن أهل الكوفة إلاّ دليل على مقامه ومنزلته عندهم، فضلاً عن شجاعته في قول الحق أمام الظالمين إلى غير ذلك من الصفات التي يمكن أن يقرأها الباحث في شخصيته من خلال تلك المواقف التاريخية التي كان لها أثرٌ في إزالة الظلم عن المسلمين في الكوفة.



ثانياً: دوره في خلافة الإمام عليٍّ عليه السلام

بعد مقتل عثمان بن عفان سنة (٣٥هـ/ ٦٥٥م)[١] تولى الإمام عليٌّ عليه السلام الخلافة بعد امتناعه لفترة سبقت ازدحام المسلمين على بابه لمبايعته للخلافة[٢] فصرح لهم: «فإنّي أكون وزيراً خير من أكون أميراً فقالوا: لا والله ما نحن تاركيك حتى نبايعك[٣] فلما أصروا عليه تقلد ذلك الأمر لهم، وقد ذكر اليعقوبي[٤] ذلك: (وبايعه الناس إلاّ ثلاثة نفر من قريش: مروان بن الحكم، وسعيد بن العاص، والوليد بن عقبة، وكان ناطق القوم فقال: يا هذا إنّك قد وتّرتنا جميعاً، أمّا أنا فقتلت أبي صبراً يوم بدر، وأمّا سعيد فقتلت أباه يوم بدر، وأمّا مروان فشتمت أباه وعبت على عثمان حين ضمه إليه)، وكانت تلك البيعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٥]، فأصبح الخليفة المنتخب والرئيس المرتضى لقيادة موكب الإسلام، فاجتمعت الإمامة

---

(١) ابن سعد: الطبقات، ٣١/٣؛ ابن خياط: تاريخ خليفة، ١٢٤؛ ابن قتيبة الدينوري: المعارف، ١٩٦.

(٢) ينظر: ابن سعد: الطبقات، ٣١/٣؛ ابن قتيبه الدينوري: الإمامة والسياسة (منسوب)، تحقيق: طه محمد الزيني، سوريا – مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع (د.ت)، ٤٦/١؛ العمراني، أحمد بن علي بن محمد (ت٥٨٠هـ/١١٨٤م): الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، القاهرة – دار الآفاق العربية (ط١ ـ١٩٩٩)، ٤٨.

(٣) الطبري: تاريخ الرسل، ٤٢٧/٤ ـ٤٢٨؛ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م): المنتظم في تاريخ الأُمم والملوك، بيروت ـ دار الكتب العلمية (ط١–١٩٩٢)، ٦٢/٥.

(٤) تاريخ اليعقوبي، ١٧٨/٢.

(٥) ابن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة (منسوب)، ٤٧/١؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ٢١٠/٢.

الدينية والخلافة الدنيوية في شخص الإمام عليٍّ عليه السلام لأول مرة في التاريخ الإسلامي(١).

وكان لرجال قبيلة مذحج السبق في مبايعة الإمام عليٍّ عليه السلام بالخلافة فقيل: (إنّ مالكاً الأشتر أخذ بيد عليٍّ عليه السلام وكان أول من بايعه)(٢) وبلغ ذلك أهل اليمن فجاءت الوفود لتبايع، ولما بلغ ذلك الإمام علياً عليه السلام، دعا بالأشتر رضي الله عنه وأمره أن يخرج فيتلقاهم في أهل المدينة، فخرج في تعبئة حسنة حتى يلقاهم فرحب بهم، وقال: (قدمتم خير مقدم إلى قوم يحبونكم وتحبونهم، وإلى خليفة فاضل قد رضي به المسلمون وبايعه الأنصار والمهاجرون)(٣)، فقيل دخل القوم المدينة فبايعوا طائعين غير مكرهين، وقد التقى برؤسائهم(٤).

أمّا كميل بن زياد رضي الله عنه فقد كان أول المسارعين لبيعة الإمام عليٍّ عليه السلام لخلافة المسلمين حينما آلت إليه الخلافة ورجوع الناس إليه(٥).

وما إنْ تولى الإمام عليٌّ عليه السلام الخلافة حتى قام بالكثير من الإصلاحات الإدارية والمالية في الدولة الإسلامية بعدما تعرضت إلى الفساد في عهد عثمان بن عفان لاعتماده على ولاة غير مؤهلين، فرأى الإمام عليٌّ عليه السلام أنّ الوضع يحتاج إلى إصلاح، بغية الوصول إلى الدولة التي أرادها الإسلام، معتمداً على المبأدى التي أرسى قواعدها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتي كانت تقوم على ركيزتين أولاهما

---

(١) آل ياسين، محمد حسن: الإمام عليُّ بن أبي طالب عليه السلام سيرة وتاريخ، قم – منشورات الاجتهاد (ط٢- ٢٠٠٧)، ١٢٥.

(٢) الطبري: تاريخ الرسل، ٤/٤٣٣؛ ابن مسكويه: تجارب الأُمم، ١/٤٥٧.

(٣) ابن أعثم: كتاب الفتوح، ٢/٤٤٠.

(٤) ابن أعثم: كتاب الفتوح، ٢/٤٤٠.

(٥) المفيد: الجمل، ٥٢.

التوحيد وثانيهما العدل والمساواة بين الناس[١].

ولعلّ من أهم الأعمال الإدارية التي قام بها الإمام عليٌّ عليه السلام نقل مكان خلافته من المدينة إلى الكوفة لأسباب متعددة[٢].

وقد أدرك الإمام عليٌّ عليه السلام أنّ أحد أسباب ثورة أهالي بعض الأمصار في عهد عثمان، واضطراب الأوضاع في الدولة الأسلامية آنذاك هم الولاة الذين عينهم عثمان بغير وجه حق، فأعفاهم الإمام عليٌّ عليه السلام من مناصبهم، ونصب ولاة كانوا جديرين بهذه الأُمّة[٣].

وأهم الصفات التي حرص الإمام عليٌّ عليه السلام على توفرها في الولاة عند اختيارهم يمكن أن نستدل عليها في كتابه إلى مالك الأشتر رضي الله عنه حينما ولّاه مصر قائلاً: (انظر في أُمور عمالك فاستعملهم اختباراً، ولا تولهم محاباة وإثرة، فإنّهما جماع من شِعب الجور والخيانة، وتوخ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات

(١) الشرهاني: التغير في السياسة المالية في الدولة الإسلامية، ٦٨؛ البغدادي: نشاة التيار العلوي في الكوفة إلى نهاية العصر الأموي (١٣٢هـ/٧٤٩م)، ٥٤.

(٢) يرجع سبب نقل مقر الخلافة إلى الكوفة تلبية لمتطلبات الواقع الملحة لبناء دولة قوية متماسكة تستطيع ردع جميع الأخطار، وأهمها تلك الانقسامات والانشقاقات التي نشبت في عهد عثمان وتطورت في زمن الإمام عليٍّ عليه السلام وكان لتمرد معاوية بن أبي سفيان في الشام بحجة المطالبة بدم عثمان أثر في اختيار الكوفة، لأنّ الكوفة أقرب إلى الشام من المدينة المنورة لقول الإمام عليٍّ عليه السلام «إنّ الأموال والرجال بالعراق ولأهل الشام وثبة أحب أن أكون قريباً منها». ينظر: الضبي: الفتنة ووقعة الجمل، ١٠٨-١١٣؛ ابن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة (منسوب)، ٥١/١؛ أبوحنيفة الدينوري: الأخبار الطوال، ١٤٣؛ اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ١٨٠/٢؛ البغدادي: نشاة التيار العلوي في الكوفة إلى نهاية العصر الأُموي (١٣٢هـ/٧٤٩م)، ٤٤؛ العيساوي، علاء كامل صالح: النظم المالية والإدارية في عهد الإمام عليٍّ عليه السلام، أُطروحة دكتوراه غير منشورة- جامعة البصرة — كلية الآداب (٢٠٠٥)، ٥٢-٥٣.

(٣) ينظر: اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ١٧٩/٢؛ أبوحنيفة الدينوري: الأخبار الطوال، ١٤٠؛ الطبري: تاريخ الرسل، ٤٤٢/٤-٤٦٢؛ الشرهاني: التغير في السياسة المالية للدولة في عهد الإمام عليٍّ عليه السلام، ٢٥٤؛ العيساوي: النظم المالية والإدارية في عهد الإمام عليٍّ عليه السلام، ٨١؛.

الصالحة والقدم في الإسلام المتقدمة، فإنّهم أكرم أخلاقاً، وأصح أعراضاً وأقل في المطامع إشرافاً، وأبلغ في عواقب الأمور نظراً، ثم أسبغ عليهم الأرزاق فإنّ ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم، وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم، وحجة عليهم إن خالفوا أمرك أو ثلموا أمانتك، ثم تفقّد أعمالهم، وابعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم، فإنّ تعاهدك في السر لأُمورهم حدوة لهم على استعمال الأمانة والرفق بالرعية»[١].

ويتضح لنا أمر من النظر في هذه الوصية وهو أنّ تولية الأُمور لا تكون بالميل والهوى بل بالاستحقاق والاختبار ومدى الكفاية والأمانة، لأنَّ هولاء الولاة رجال الإدارة، وأيدي الحكام التي يُستعان بها على تنفيذ أمرهم، فلهذا نجد الإمام علياً عليه السلام يؤكد إلى جانب التجربة والخبرة التي من خلالهما يعرف الوالي حاجة المجتمع، أن يكون الوالي على مستوى عالٍ من الأخلاق، لأنّه المرآة التي ينظر بها الشعب إلى الحاكم، كذلك يجب أن تتوفر فيه صفة القناعة التي تبعده عن الطمع والاعتداء على حقوق الغير[٢].

وإذا تمعنا في تراجم بعض الولاة[٣] الذين اعتمد عليهم الإمام عليٌّ عليه السلام في إدارة شؤون الولايات نجد أنّ الصفات التي أشار إليها في وصيته لمالك الأشتر رضي الله عنه قد تجسدت في شخصية هولاء.

(١) الإمام عليٌّ عليه السلام: نهج البلاغة، ٣/٩٥-٩٧؛ القاضي النعمان المغربي: دعائم الإسلام، تحقيق: آصف ابن علي أصغر فيض، القاهرة – دار المعارف (١٩٦٣)، ١/٣٦١؛ البحراني: شرح نهج البلاغة، قم – الحوزة العلمية (ط١-١٩٣٤)، ٥/١٥٣.

(٢) حمود، خضير كاظم: السياسة الإدارية في فكر الإمام عليٍّ بن أبي طالب بين الأصالة والمعاصرة، المملكة المتحدة – جامعة ويلز (د.ت)، ٥٨؛ شمس الدين، محمد مهدي: دراسات في نهج البلاغة، بيروت – دار الزهراء للطباعة والنشر (ط٢-١٩٧٢)، ٦٨.

(٣) عبد الله بن عباس، عثمان بن حنيف الأنصاري، قيس بن سعد بن عبادة، قثم بن العباس بن عبد المطلب وغيرهم. ينظر: الإمام علي عليه السلام: نهج البلاغة، ٣/١٩؛ ابن سعد: الطبقات، ٢/٣٠٤؛ ٥/٤٨، ٤٨٣؛ ٧/٣٦٧؛ ابن خياط: تاريخ حليفة، ١٥٢؛ طبقات خليفة، ١٦٧؛ العجلي: معرفة الثقات، ٢/١٢٨؛ ٢/٢١٦؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ٢/٢٢٢.

ولاية كميل بن زياد رضي الله عنه

من ضمن الولاة الذين تمتعوا بثقة الإمام عليٍّ عليه السلام كميل بن زياد رضي الله عنه إذ جعله والياً على هيت[(١)] وما والاها من المناطق التي كانت هدفاً لغارات معاوية بن أبي سفيان[(٢)]، ولم يكن هذا الاختيار عفوياً لأنّ الإمام علياً عليه السلام عندما كان يختار أحداً من الأصحاب لدور معين لم يكن ليختاره لمزاجية للصدفة بل لما تقتضيه المصلحة العامة كان يتمتع به من قابليات تؤهله للقيام بذلك الدور على أحسن ما يمكن، ونتيجة لما يتمتع به كميل بن زياد رضي الله عنه من شجاعة وعلم ومعرفة بتصريف الأمور فكان الاختيار دقيقاً قائماً على أساس الدين والخلق والكفاءة[(٣)] لأنّه فيه المؤهلات المطلوبة لذلك المنصب التي جعلته يحظى بهذه المكانة لدى الإمام عليٍّ عليه السلام[(٤)] وإذ ما تمعنا في صفات كميل بن زياد رضي الله عنه التي تمت الإشارة إليها[(٥)] نجدها في وصية الإمام عليٍّ عليه السلام لمالك الأشتر رضي الله عنه في كيفية اختيار العمال على الولايات. لهذا تم اختيار كميل بن زياد رضي الله عنه والياً على مدينة هيت التي كانت من أخطر الثغور في ذلك الوقت بالنسبة للإمام عليٍّ عليه السلام، فكان حفظها مهماً جداً بالنسبة إلى الكوفة عاصمة

---

(١) هيت بلد على نهر الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤٢١/٥.

(٢) الإمام عليٌّ عليه السلام: نهج البلاغة، ١١٧/٣؛ ابن سعد: الطبقات، ١٧٩/٦؛ الجلالي، محمد حسين الحسيني: فهرس التراث، تحقيق: محمد جواد الحسيني، قم- دليل ما (ط١-٢٠٠١)، ١٠٧/١.

(٣) بحر العلوم: أضواء على دعاء كميل، ٨٥؛ آل سيف، عبد الله: أعلام صنعوا التاريخ، المنامة — مكتبة الماحوزي (ط١-٢٠٠٣)، ٢٤٩؛ نخبة من الباحثين في الأمانة الخاصة لمزار ميثم التمار: بحوث مختارة في حق حواريي أمير المؤمنين ميثم بن يحيى، النجف الأشرف — دار الضياء للطباعة (ط١-٢٠١٤)، بحث بعنوان لسان الشيعة والتشيع للشيخ عقيل محمود الكاظمي، ١٤٩.

(٤) ينظر: ابن سعد: الطبقات، ١٧٩/٦؛ اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ١٣٣/١.

(٥) ينظر: الفصل الأول من الرسالة، ١٥ ـ ١٩.

الخلافة الإسلامية ولموقعها لاستراتيجي في ذلك الزمن كونها تتصل ببادية الشام وبذلك تشكل حدوداً بين العراق وبلاد الشام مقر معاوية بن أبي سفيان وهو من أشد المعارضين للإمام عليٍّ عليه السلام[١]، وقد كانت بعض المدن الواقعة على نهر الفرات مما يقع على هذا الخط تابعة لحكم معاوية بن أبي سفيان ومنها الرقة[٢] وقرقيسيا[٣] والرها[٤]، ما كان تابعاً إلى حكم الإمام عليٍّ عليه السلام[٥] مثل عانات[٦] ونصيبين[٧] ودارا[٨] وآمد[٩] وسنجار[١٠] وهيت، وإنّ وجود معاوية وامتداد نفوذه كان يشكل خطراً على الخلافة الإسلامية في عهد الإمام عليٍّ عليه السلام، فجاء اختيار كميل بن زياد رضي الله عنه كحافظ لثغر العراق من هذه الجهة

(١) بحر العلوم: أضواء على دعاء كميل، ٨٥؛ وينظر: الهاشمي: كميل بن زياد، ٩.

(٢) الرقة مدينة مشهورة في بلاد الجزيرة من جانب الفرات الشرقي ويقال لها الرقة البيضاء. ينظر: البكري: معجم ما استعجم، ٦٢٠/٢؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٥٩/٣.

(٣) قرقيسيا بلد على نهر الخابور، بين الحيرة والشام. ينظر: البكري: معجم ما استعجم، ١٠٦٦/٣؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٣٢٨/٤.

(٤) الرها مدينة من أرض الجزيرة بين الموصل والشام تسمى أذاسا بناها الملك سلوقوس في السنة السادسة عشرة من ملكه افتتحها عياض بن غنم. ينظر: البكري: معجم ما استعجم، ٦٧٨/٢؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١٢٧/١؛١٠٦/٣.

(٥) ابن مزاحم: وقعة صفين، ١٢؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ٤٧١/٢؛ الثقفي: الغارات، ٥٢٦/٢.

(٦) عانات موضع من أرياف العراق من جهة الغرب على الفرات قريبة من سوريا. ينظر: البكري: معجم ما استعجم، ٩١٤/٣؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٧١/٤.

(٧) نصيبين مدينة من بلاد الجزيرة على الطريق من الموصل إلى الشام، وهي بين الحيرة والشام. ينظر: البكري: معجم ما استعجم، ١٣١/٤؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢٨٨/٥.

(٨) دارا بلدة في لحف جبل بين نصيبين وماردين وإنّها من بلاد الجزيرة. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤١٨/١.

(٩) آمد مدينة من كور الجزيرة من أعمال الموصل والجزيرة ما بين دجلة والموصل وهي أعظم مدن ديار بكر وأجلها قدراً وأشهرها ذكراً على ضفاف نهر دجلة، فتحها عياض بن غنم سنة عشرين من الهجرة بعدما افتتح الجزيرة، فنزل عليها وقاتله أهلها، ثم صالحوه عليها. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٥٦/١-٥٧؛ الحميري: الروض المعطار، ١.

(١٠) سنجار مدينة من نواحي الجزيرة بقرب الموصل، وهي في لحف جبل عال، وسنجار هي برية الثرثار ومدينتها الحضر. ينظر: البكري: معجم ما استعجم، ٧٧٣/٣؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢٥٩/٣.

فجاء اختيار كميل بن زياد رضي الله عنه كحافظ لثغر العراق من هذه الجهة فهو القائد المحنك والوالي العارف بإدارة البلاد، فقد تميز كميل بن زياد رضي الله عنه بإمكانيته الإدارية التي مَكّنَتهُ من أن يكون والياً على هيت من لدن الإمام عليٍّ عليه السلام، ولكنَّ تحركات جيوش معاوية حالت دون استقرار الأوضاع السياسية في المنطقة، فلم تكن لكميل بن زياد رضي الله عنه خلال ولايته على هيت إنجازات في المجال الإداري والتنظيم المالي والعمراني نتيجة لاضطراب الأوضاع السياسية إذ كان مشغولاً بالجانب العسكري[١]، والذي سوف نخوض فيه في صفحات لاحقة.

نظام الأصول

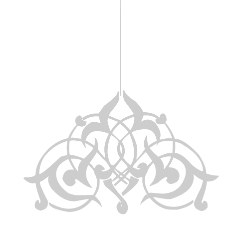
ظهر في خلافة الإمام عليٍّ عليه السلام نظام لم ينفذه أحد قبله، وقد اهتم هذا النظام بتنظيم الحرف والمهن وأرباب الصناعة في الأسواق، لضمان حسن المعاملات وعدم الغش ونزاهة البيع ومكافحة الجرائم الاقتصادية على اختلاف صورها، إذ عين على كلِّ حرفة أو مهنة مشرفاً من المبتكرين واللامعين، كلٌّ في مجال اختصاصه المهني، وأطلق عليهم اسم (الأُصول) كونهم أخذوا عنه أُصول المهنة وضوابطها وحدودها المشروعة، وكان من بينهم كميل بن زياد رضي الله عنه الذي عُيّن مشرفاً على المهندسين والبنائين[٢].

وهذا معناه أنّ كميل بن زياد رضي الله عنه كانت له معرفة جيده بأُمور البناء والهندسة تفوق غيره من الصحابة والتابعين مما أهله لجعله مشرفاً لتلك المهنة ومراقباً على أربابها.

---

(١) بحر العلوم: أضواء على دعاء كميل، ٨٥؛ الموسوي، ورود نوري حسين: كميل بن زياد النخعي، بحث منشور في مجلة القادسية، جامعة القادسية ـ كلية التربية، العددان (٢ـ٣)، المجلد (٦) (٢٠٠٧)، ٢٠٠.

(٢) الحلو: شهيد العقيدة والولاء كميل بن زياد رضي الله عنه، ٢٦؛ الحيدري: ثقة أمير المؤمنين عليه السلام، ٤٦ـ٤٧؛ الملا عباس: منهاج الإمام عليٍّ في القضاء، ١٩/٥.



ثالثاً: جهاد كميل بن زياد النخعي رضي الله عنه

بدأت الحياة الجهادية المشرقة لكميل بن زياد رضي الله عنه في عهد الإمام عليٍّ عليه السلام وذلك من خلال دوره وإسهاماته على الصعيد السياسي والعسكري، وسوف نشير إلى دوره في أهم المعارك التي خاضها مع الإمام عليٍّ عليه السلام، لنحيط بكلِّ مواقفه الجهادية في سبيل نصرة الإسلام.

ولا يخفى أنّ الإمام علياً عليه السلام لم يكن ليخوض الحروب ضد معارضيه إلاّ عند الضرورة للدفاع عن العقيدة والنفس وإن كان له الحق فيها وهذا ما تؤكده الأحاديث النبوية على لسان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والروايات التاريخية، كمقولة الإمام عليٍّ عليه السلام: «أُمرت بقتال الناكثين(١) والقاسطين(٢) والمارقين(٣)»(٤)، وقد روى بن

---

(١) الناكثون من النَّكْثُ وهو نَقْضُ العهد وأَراد بهم أَهل وقعة الجمل، الذين بايعوا الإمام علياً عليه السلام ثم نقضوا بيعته، وقاتلوه. ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ١٩٦/٢.

(٢) القاسطون من القسوط وهو الميل عن الحق وأَراد بهم أَهل الشام الذين قاتلوا الإمام علياً عليه السلام في صفين. ينظر: الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ/٧٩١م): كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، قم — مؤسسة دار الهجرة (ط٢ ـ١٩٨٨)، ٧٠/٥؛ ابن منظور: لسان العرب، ١٩٦/٢.

(٣) المارقون والمروق هو الخروج من شيء من غير مدخله، وهم الذين مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية مروقاً وأرد بهم الخوارج. ينظر: الفراهيدي: كتاب العين، ١٦٠/٥؛ ابن منظور: لسان العرب، ١٩٦/٢.

(٤) سليم بن قيس الهلالي (ت القرن الأول الهجري/القرن السابع الميلادي): كتاب سليم بن قيس، تحقيق: محمد ←

طاووس[١]: (عن عبد الله بن مسعود[٢] قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فأتى منزل أُمِّ سلمة[٣] فجاء عليٌّ عليه السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «هذا والله قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين من بعدي».

معركة الجمل (٣٦هـ/٦٥٦م)

تُعد معركة الجمل من أهم المعارك التي حدثت بين المسلمين أنفسهم بعد أربعة أشهر من خلافة الإمام عليٍّ عليه السلام وكان ذلك في جمادى الأُولى سنة

باقر الأنصاري، قم — دليل ما (ط١-٢٠٠١)، ٤١١؛ الصدوق: علل الشرائع: النجف الأشرف — منشورات المكتبة الحيدرية (١٩٩٦)، ٢٢٢/١؛ ابن مردويه، أحمد بن موسى (ت٤١٠هـ/١٠١٩م): مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام وما نزل من القرآن في عليٍّ عليه السلام، تحقيق: عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، قم — دار الحديث (ط٢-٢٠٠٣)، ١٥٩.

(١) جمال الدين أبو الفضل أحمد بن موسى (ت٦٧٣هـ/١٢٧٤م): بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية، تحقيق: علي العدناني الغريفي، بيروت — مؤسسة آل البيت لإحياء التراث (ط١-١٩٩١)، ٣٤٨-٣٤٩.

(٢) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن تميم حليف بني زهرة، يكنى أبو عبد الرحمن، أسلم قديماً أول الإسلام، شهد بدراً والحديبية، وهاجر الهجرتين الأولى إلى ارض الحبشة، والثانية من مكة إلى المدينة، فصلى القبلتين، وشهد له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجنة، آخى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين الزبير بن العوام وبعد الهجرة بينه وبين سعد بن معاذ، وهو أول من أفشى القرآن الكريم من في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مكة، توفي سنة (٣٢هـ/٦٥٢م). ينظر: ابن سعد: الطبقات، ٢٠٤/١؛ ١٥٠/٣؛ ابن خياط: طبقات خليفة، ٤٧؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ٥١١/٢؛ ٩٨٧/٣؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة، ١٨٩/٤- ١٩٩.

(٣) أُمُّ سلمة هند بنت أبي أُمية واسمه سهيل زاد الركب بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأُمّها عاتكة بنت عامر بن ربيعة تزوجها أبو سلمة واسمه عبد الله بن عبد الأسد بن مخزوم وهاجر بها إلى أرض الحبشة، جرح أبو سلمة في معركة أُحد فمات متأثراً بجراحه سنة (٤هـ/٦٢٥م) فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في السنة نفسها بعد انتهاء عدتها، كانت ممن روت عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، قيل توفيت سنة (٥٩هـ/٦٧٨م)، وقيل سنة (٦١هـ/٦٨٠م) وكان عمرها يوم ماتت أربعاً وثمانين سنة. ينظر: ابن سعد: الطبقات، ٨٦/٨، ٩٥؛ ابن عبدالبر: الاستذكار، ٥١/١؛ التمهيد، ١٢٤/٢٤؛ الاستيعاب، ٦٤١/٢.

(٣٦هـ/٦٥٦م)[١]، وكان لكميل بن زياد رضي الله عنه دورٌ فيها.

بعد أن استأذن طلحة[٢] والزبير من الإمام عليٍّ عليه السلام للعمرة[٣] وخرجا إلى مكة التي كانت فيها عائشة[٤]، ولما قضى هُولاء عمرهم تآمروا في مقتل عثمان، فقال الزبير وطلحة لعائشة: (إن أطعتينا طلبنا بدم عثمان قالت: وممن تطلبون دمه؟ قالا: وإنّهم قوم معروفون، وإنّهم بطانة عليٍّ ورؤساء من أصحابه)[٥]، وكان طلحة والزبير بحاجة لوجود عائشة، من أجل إضفاء مبرر على تمردهما، واستغلا نفوذها لتحقيق أهدافهم وأغراضهم الدنيوية، واستطاعوا التأثير عليها، وكانت عائشة تسعى إلى أن تكون الخلافة في تيم أُسرتها فلهذا كانت تميل لطلحة لكونه ابن عمها أو الزبير زوج أُختها[٦]، وهي القائلة في حق طلحة في الخلافة: (أما إنّهم وجدوا طلحة لها كفواً)[٧].

---

(١) ابن سعد: الطبقات، ٣/٣١؛ الطبري: تاريخ الرسل، ٤/٥١٤.

(٢) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد القرشي التميمي، يكنى أبو محمد، لم يشهد بدراً لأنّه كان في الشام في تجارة وشهد بعدها سائر المشاهد، مات سنة (٣٦هـ/٦٥٦م) بعد معركة الجمل متأثراً بجراحه بعدما رماه مروان بن الحكم. ينظر: ابن سعد: الطبقات، ٥/٥٢؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ٣/١٣٢٣؛ ٤/١٤٤٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٧/٢٥٥.

(٣) الضبي: الفتنة ووقعة الجمل، ١٠٣؛ ابن قتيبه: الإمامة والسياسة (منسوب)، ١/٥١؛ الطبري: تاريخ الرسل، ٣/٤٦٥.

(٤) الضبي: الفتنة ووقعة الجمل، ١٠٥؛ المدني، ضامن بن شدقم بن زين الدين علي بن الحسين (ت١٠٨٢هـ/١٦٧١م): وقعة الجمل، تحقيق: تحسين آل شبيب، (د.ط) (١٩٩٩)، ٧.

(٥) أبو حنيفة الدينوري: الأخبار الطوال، ١٤٤.

(٦) ينظر: اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ٢/١٨٠، البغدادي: نشأة التيار العلوي في الكوفة إلى نهاية العصر الأُموي (١٣٢هـ/٧٤٩م)، ٣٨-٣٩.

(٧) ابن أبي الحديد المعتزلي،عز الدين بن عبد الحميد (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م): شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، قم – مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر (ط٢– ١٩٦٥)، ٦/٢١٥.

فأجابتهم إلى الخروج، بعد أن سعت إلى تحشيد ما يمكن تحشيده ضد الإمام عليٍّ عليه السلام، حينما دعت إلى الثأر للرجل القتيل فاستجاب إلى دعوتها كلٌّ من شاركها في كره الإمام عليٍّ عليه السلام فسارت والناس حولها يميناً ويساراً[1] ولم تستثن من ذلك زوجات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، إذ طلب رسول طلحة والزبير من أُمِّ سلمة الخروج مع عائشة فقالت: (والله ما بهذا أُمرت ولا عائشة لقد أمرنا الله أنْ نقر في بيوتنا ولا نخرج إلى الحرب مع أنّ أولياء عثمان غيرنا والله ما أنصفتما رسول لله صلى الله عليه وآله وسلم في نسائه حيث تخرجوهن إلى العراق وتتركوا نساءكم)[2]، وكان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد خبر أزواجه بذلك بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «ليت شعري أيتكن تنبحها كلاب الحوأب[3]؟ يقتل عن يمينها وعن شمالها فيام[4] من الناس»[5].

فخرج كلٌّ من طلحة والزبير و عائشة إلى البصرة[6]، ويرجع سبب خروجهم إلى البصرة، لأنّ مكة لم تعد ملائمة للقيام بالثورة على الإمام عليٍّ عليه السلام للعزلة التي

---

(١) أبو حنيفة الدينوري: الأخبار الطوال، ١٤٣؛ بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ١١٥.

(٢) المفيد: الجمل، ١٢٤؛ وينظر: البغدادي: نشأة التيار العلوي في الكوفة إلى نهاية العصر الأُموي (١٣٢هـ/٧٤٩م)، ٣٩.

(٣) الحوأب ماء أو موضع بئر قريب من البصرة. ينظر: الفراهيدي، كتاب العين، ٢٨٨/١.

(٤) فيام جماعة كثيرة. ينظر: الجوهري: الصحاح، ٢٠٠٠/٥؛ ابن منظور: لسان العرب، ٤٤٨/١٢.

(٥) ينظر: الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام (ت٢١١هـ/٨٢٦م): المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت – منشورات المجلس العلمي (د.ت)، ٣٦٥/١١؛ ابن راهويه، إسحاق بن إبراهيم بن مخلد (ت٢٣٨هـ/٨٥٢م): مسند ابن راهويه، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين، المدينة المنورة – مكتبة الإيمان (ط١–١٩٩١)، ٣٢/٢؛ ابن طاووس: التشريف بالمنن في التعريف بالفتن (الملاحم والفتن)، أصفهان – مؤسسة صاحب الأمر عجل الله فرجه (ط١–١٩٩٥)، ٢٢٣.

(٦) الضبي: الفتنة ووقعة الجمل، ١١٩؛ المفيد: الجمل، ١٢٤.

استبدت بها بعد الفتح، فضلاً عن ذلك كان لطلحة (خاصة) علاقة ودية مع بعض القبائل فيها وأنّ الطاقة الحيوية لقريش انتقلت من مكة إلى الشام سواء على الصعيد البشري أو السياسي لذلك وقع الاختيار على البصرة[١] بالإضافة إلى ذلك فإنّ الإمام عليه السلام كان في المدينة وكانت المدينة أكثر عدداً من مكة بكثير[٢] ولم يكن لهولاء أي أهداف اجتماعية وإنّما دفعتهم مصالحهم الخاصة لنكث بيعة الإمام عليٍّ عليه السلام، لأنّهما أخذا يطلبان منحهم ولاية البصرة والكوفة فلما خاب أملهما أظهرا سخطهما، وكان للعامل الاقتصادي دور في خروجهما، إذ جاء في إحدى الروايات التاريخية: (إذ قال رجل لطلحة والزبير: إنّ لكما صحبة وفضلاً، فأخبراني عن مسيركما هذا وقتالكما أشيء أمركما به رسول الله صلّى الله عليه وسلم، أم رأي رأيتماه؟ فأمّا طلحة فسكت وأمّا الزبير فقال: حدثنا أنّ ها هنا بيضاء وصفراء – يعني دراهم ودنانير – فجئنا لنأخذ منها)[٣]. ومما يؤكد مطامع هولاء في الحكم ما قالاه لسعيد بن العاص عندما سألهما: (إن ظفرتما لمن تجعلان الأمر أصدقاني قالا لأحدنا أينا اختاره الناس قال بل اجعلوه لولد عثمان فإنّكم خرجتم تطلبون بدمه قالا ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لأبنائهم)[٤].

وعندما علم الإمام عليٌّ عليه السلام بذلك هيأ للخروج فندب أهل المدينة للمسير معه فبعث إلى عبد الله بن عمر[٥] وكميل بن زياد رضي الله عنه يحثه على

(١) بيضون، إبراهيم: الحجاز والدولة الإسلامية، بيروت – دار النهضة العربية (١٩٩٥)، ٢٠٣.

(٢) فلهاوزن: تاريخ الدولة العربية، ٥٢.

(٣) البلاذري: أنساب الأشراف، ٢٧١/٢؛ وينظر: المحنة، حسين جواد علي: ظاهرة الفساد الإداري والمالي في الدولة العربية الإسلامية حتى نهاية العصر الأُموي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة – كلية الآداب (٢٠١٣)، ١٣٠.

(٤) الطبري: تاريخ الرسل، ٤٥٣/٤؛ ابن مسكويه: تجارب الأُمم، ٤٧٠/١؛ ابن الأثير: الكامل، ٢٠٩/٣.

(٥) عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القريشي العدوي، أبو عبد الرحمن، وأُمّه صفية بنت أبي عبيد بن مسعود الثقفي، أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم، وقيل إنّه لم يشهد بدراً لصغر سنه وأجازه الرسول صلى الله ←

الخروج معه فجاء به فقال: (انهض معي فقال أنا مع أهل المدينة، إنّما أنا رجل منهم وقد دخلوا في هذا الأمر فدخلت معهم فلا أُفارقهم، فإن يخرجوا أخرج وإن يقعدوا أقعد قال: فأعطني زعيماً[(١)] بألاّ تخرج، قال: ولا أُعطيك زعيماً، قال: لولا ما أعرف من سوء خلقك صغيراً وكبيراً لأنكرتني، دعوه فأنا به زعيم فرجع عبد الله بن عمر إلى المدينة وهم يقولون: لا والله ما ندري كيف نصنع، فإنّ هذا الأمر لمشتبه علينا، ونحن مقيمون حتى يضيء لنا ويسفر)[(٢)].

وقد خرج الإمام عليٌّ عليه السلام ومعه جنده من الكوفين ومن بينهم كميل بن زياد رضي الله عنه، وقد كانت قبيلة مذحج تحتل مركز الصدارة في جيش الإمام عليٍّ عليه السلام، وكان لها مراكز قيادية بارزة في المعركة[(٣)].

وإن كان في هذا الموقف من دلالة فإنّه يدل على أنّ كميل بن زياد رضي الله عنه كان قريباً من الإمام عليٍّ عليه السلام في أثناء تلك الأحداث، وقد اعتمد عليه الإمام عليه السلام في هذه الفتنة الكبيرة التي أصابت المسلمين وأنّ إرساله للحديث مع عبد

عليه وآله وسلم يوم أُحد، وكان من أهل العلم والورع، وكان كثير الاتباع لآثار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، شديد التحري والاحتياط والتوقي في فتواه، وقيل بلغ ستاً وثمانين سنة، وأفتى في الإسلام ستين سنة، ونشر عنه علماً جمّاً، وكان لا يتخلف عن السرايا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، مات بمكة سنة (٧٣هـ/٦٩٢م). ينظر: ابن سعد: الطبقات، ٢٠٢/٥؛ ابن خياط: طبقات خليفة، ٤٢٨؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ٩٥١/٣.

(١) زعيم الكفيل بالأمر القائم به. ينظر: الفراهيدي: كتاب العين، ٣٦٤/١؛ أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م): الفروق اللغوية، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، قم – مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين (ط١ – ١٩٩١)، ٢٦٦.

(٢) الضبي: الفتنة ووقعة الجمل، ١٠٨–١٠٩؛ الطبري: تاريخ الرسل، ٤٤٦/٤؛ ابن الأثير: الكامل، ٩٩/٣.

(٣) بيضون: الحجاز والدولة الإسلامية، ٢١٠؛ الحكيم: الكوفة بين العمق التاريخي والتطور العلمي، ١٤٥؛ وينظر: الديلمي، قبيلة النخع، ٤٧–٤٩.

الله بن عمر ليدل على وثاقته ومقامه ومكانته عند الإمام عليه السلام، وقدرته على المحاججه مع الطرف الآخر كما يدل على اعتناء الإمام عليه السلام به والإشارة إليه أمام الآخرين في الاعتماد عليه في مثل تلك المواقف.

وقد حدثت المعركة وانتصر فيها جيش الإمام عليٍّ عليه السلام، وقد جهز الإمام عليٌّ عليه السلام عائشة بما تحتاج إليه وأمر بإرجاعها مع عدد من النسوة إلى المدينة كما هو مفصل في كتب السيرة والتاريخ[١].

فيعد كميل بن زياد رضي الله عنه من الثلة المؤمنة الصابرة التي آمنت بخليفة رسول الله الإمام عليٍّ عليه السلام، ودافعت عنه ونصرته في المواقف كلِّها وذلك ليقينه بأنّه على الحق[٢].

معركة صفين (٣٧هـ/٦٥٧م)

من جملة الحروب التي فُرضَت على الإمام عليٍّ عليه السلام كانت معركة صفين والتي حدثت بين فئتين من المسلمين سنة (٣٧هـ/٦٥٧م)[٣]، وكان سببها هو محاولة معاوية شق عصا الطاعة من خلال عصيانه أمير المؤمنين وخليفة المسلمين الإمام علياً عليه السلام واستئثاره بالشام وإعلان نفسه خليفة فيها، ورفضه لخلافة الإمام عليٍّ عليه السلام بصورة عامة فضلاً عن اتهامه إياه بالتقاعس عن تسليم قتلة عثمان بن عفان، وذلك عندما أرسل الإمام عليٌّ عليه السلام إلى معاوية يعلمه

(١) ينظر: الضبي: الفتنة ووقعة الجمل ١٨٣؛ ابن سعد: الطبقات، ٣١/٣؛ ابن الوردي، عمر بن المظفر (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م): تاريخ ابن الوردي، بيروت — دار الكتب العلمية (١٩٩٦)، ١٤٩/١.

(٢) الضبي: الفتنة ووقعة الجمل، ١٠٨-١٠٩، ١٤٦؛ الطبري: تاريخ الرسل، ٤٤٦/٤؛ بيضون: الحجاز والدولة الإسلامية، ٢١١.

(٣) ابن مزاحم: وقعة صفين، ٢٠٢.

بإجماع المهاجرين والأنصار على بيعته ونكث طلحة والزبير وحربه إياهما ويدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه المهاجرون والأنصار من طاعتة والبيعة له، لكنَّ معاوية ألزم الإمام علياً عليه السلام دم عثمان بن عفان[١]، واستمر في اتهامه إياه بأنّه هو المسؤول عن قتله، فأخذ يطلب منه تسليم القتلة ليقتص منهم فكتب بذلك كتاباً إلى الإمام عليٍّ عليه السلام قائلاً: (لقد بلغني أنّك تتنصل من دم عثمان وتتبرأ منه، فإن كنت صادقاً فادفع إلينا قتلته نقتلهم ثم نحن أسرع الناس إليك وإلاّ فليس بيننا وبينك إلا السيف)[٢]، وقد استمرت المراسلات بين الإمام عليٍّ عليه السلام ومعاوية وهو يدعوه إلى بيعته وحقن دماء المسلمين، لكنَّ كلَّ هذه المحاولات باءت بالفشل وأصر معاوية على موقفه تجاه الإمام عليه السلام، فكان جوابه للإمام عليه السلام: (أن ادفع إليَّ قتلة ابن عمي)[٣].

ولكنّ معاوية كان يخفي السبب الحقيقي وراء تلك المعارضة وقد استثمر مقتل عثمان بن عفان لتحقيق مآربه في التسلط على المسلمين وكان بإمكانه نصرة عثمان وإنقاذه لكنه رأى أنّ التضحية به أنفع له في صراعه مع الإمام عليه السلام[٤]، ويعزز ذلك الرأي ما أورده اليعقوبي[٥] من حديث دار بين معاوية وعثمان وهو محاصر قائلاً: (فكتب إلى معاوية يسأل تعجيل القدوم عليه، فتوجه إليه في اثني عشر ألفاً، ثم قال: كونوا بمكانكم في أوائل الشام، حتى آتي أمير المؤمنين لأعرف صحة أمره، فأتى عثمان،

---

(١) ابن مزاحم: وقعة صفين، ٢٨-٢٩؛ ابن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة (منسوب)، ١/٧٣-٧٧؛ ابن الأثير: الكامل، ٣/١٧٣.

(٢) البلاذري: أنساب الأشراف، ٢/٢٧٨.

(٣) البلاذري: أنساب الأشراف، ٢/٢٩٢.

(٤) الورداني، صالح: السيف والسياسة، القاهرة — دار الجسام (ط١- ١٩٩٦)، ٩٦.

(٥) تاريخ اليعقوبي، ٢/١٧٥.

فسأله عن المدة، فقال: قد قدمت لأعرف رأيك وأعود إليهم فأجيئك بهم قال: لا والله، ولكنَّك أردت أن أُقتل فتقول: أنا ولي الثأر ارجع، فجئني بالناس! فرجع، فلم يعد إليه حتى قُتل).

وبعدما استنفذ الإمام عليه السلام كلَّ الوسائل لتحقيق السلام وحقن الدماء، جهّز معاوية جيشه وسار نحو العراق، فلما بلغ الإمام عليه السلام خبره عزم على المسير بجيشه من الكوفة إلى أهل الشام ليقطع الطريق على معاوية قبل أن يدخل العراق، بعد أن دعا كلَّ أنصاره ومحبيه من الشيعة قائلاً: «أمّا بعد فإنّكم ميامين الرأي، ومراجيح الحلم، مقاويل بالحق، مباركو الفعل والأمر، وقد أردنا المسير إلى عدونا وعدوكم فأشيروا علينا برأيكم»[١] وقد أيد الكثير من الصحابة الإمام علياً عليه السلام للمسير لمواجهة أهل الشام. فسار كلٌّ من الطرفين حتى اجتمعت الجموع بصفين يتراسلون بلا قتال[٢].

وما إن دارت الحرب حتى كان لرجال قبيلة مذحج والنخع دورٌ بارزٌ فيها، حيث قاتلوا قتالاً شديداً[٣] حتى قيل لهم: (يا آل مذحج من للنساء غداً إذا أفناكم الردى، الله الله في الحرمات، أما تذكرون نساءكم والبنات)[٤]

وقد شهد لهم الإمام عليٌّ عليه السلام بذلك حين ذكرهم وهو في ساحة المعركة في أبيات شعرية:

ما علتي وأنا جلد حازم   وعن يميني مذحج القماقم

---

(١) ابن مزاحم: وقعة صفين، ٩١.

(٢) ابن مزاحم: وقعة صفين، ٩٠–٩٣؛ ابن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة (منسوب)، ١/٨٤.

(٣) ابن مزاحم: وقعة صفين، ٩٣–٩٤؛ ابن أعثم: كتاب الفتوح، ٢/٤٩٩.

(٤) ابن مزاحم: وقعة صفين، ٣٠١.

وعن يساري وائل الخضارم والقلب حولي مضر الجماجم[(١)]

وكان لقراء أهل الشام وقراء أهل العراق دورٌ في المعركة، حيث اجتمعوا بين الصفين ومعهم المصاحف[(٢)]، وقد اختلف دور الصحابة في هذه المعركة، فكان لكميل ابن زياد رضي الله عنه دورٌ بارز فيها، اعتمد عليه الإمام عليٌّ عليه السلام في مواقف متعددة[(٣)] فقد روي أنّ الإمام علياً عليه السلام خرج إلى صف أهل الشام وقال لكميل بن زياد رضي الله عنه: (سر إلى معاوية وقل له: دعوناك إلى الطاعة والجماعة فأبيت وعندت، وقد كثر القتل بين المسلمين فأبرز إليَّ حتى يتخلص الناس مما هم فيه)[(٤)].

يتضح من ذلك أنّ الإمام علياً عليه السلام كان حريصاً على حقن دماء المسلمين ولم يلجأ إلى استخدام السلاح إلاّ عند الضرورة، فضلاً عن بيان مكانة كميل ابن زياد رضي الله عنه وكفاءته لأداء هذه الرسالة الحرجة في تلك الساعات العصيبة من المعركة، فلما أدى كميل بن زياد رضي الله عنه رسالة الإمام عليٍّ عليه السلام، قال معاوية لقومه ما تقولون! فنهوه عن ذلك إلاّ عمرو بن العاص[(٥)] قال: (قد

---

(١) ابن مزاحم: وقعة صفين، ٢٧٣؛ ابن أعثم: كتاب الفتوح، ١٢٦/٣.

(٢) أبو حنيفة الدينوري: الأخبار الطوال، ١٩١؛ الطبري: تاريخ الرسل، ٥٧٥/٤؛ ابن أعثم: كتاب الفتوح، ١٩٥/٤.

(٣) ابن سعد: الطبقات، ١٧٩/٦؛ ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، ٢٥١/٢؛ السبحاني: رسائل ومقالات، قم – مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام (ط١–١٩٩٨)، ٣٠٥.

(٤) الخوارزمي: المناقب، ٢٣٧؛ الحائري، محمد مهدي- شجرة طوبى، النجف الأشرف – منشورات المكتبة الحيدرية (ط٥–١٩٦٥)، ٣٣٦/٢.

(٥) عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص القريشي، يكنى أبو عبد الله، أسلم بأرض الحبشة عند النجاشي ثم قدم المدينة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مهاجراً في سنة (٨هـ/٦٢٩م) فلما نشب الناس في أمر عثمان خرج إلى الشام فنزل بها في أرض له بالسبع من أرض فلسطين حتى قتل عثمان فصار إلى معاوية فلم يزل معه يظهر الطلب بدم عثمان وشهد معه صفين ثم ولاه معاوية مصر

أنصفك وإنّه بشر مثلك فَعَيّره معاوية وقال له ما هذه العداوة أتظن أنّي إنْ قُتِلت تنال الخلافة والسلطان فقال عمرو بن العاص مازحتك)[١].

قال معاوية:

يا عمرو قد أشرت بتهمة	إنّ المبارزة كالجدب للنازي
ما للملوك وللبراز وإنّما	خطف المبارز خطفة من باز
ولقد رجعت وقلت مزحة مازح	والمزح يحمله مقال الهازي[٢]

فانصرف كميل بن زياد رضي الله عنه وأخبر الإمام علياً عليه السلام بما جرى، فتبسم الإمام عندما سمع ذلك[٣].

وهذا مما يدل على أنّ كميل بن زياد رضي الله عنه كان من المشاركين في تلك المعركة ومن القادة الثقات ذوي الرأي والنصح والفصاحة، ومن المقربين من الإمام عليٍّ عليه السلام الذين يعتمد عليهم في مشاوراته ومفاوضاته ومراسلاته مع معارضيه، فضلاً عمّا تمتع به كميل بن زياد رضي الله عنه من الشجاعة.

ولم يجد معاوية حَلاً للخروج من مأزق هزيمته في صفين إلاّ بحيلة التحكيم التي اقترحها عمرو بن العاص قادت إلى كثير من الويلات في التاريخ الإسلامي[٤].

فخرج إليها فلم يزل بها والياً إلى أن مات بها سنة (٤٢هـ/٦٦٢م)، وقيل سنة (٤٣هـ/٦٦٣م) أو سنة (٥١هـ/٦٧١م) في حكومة معاوية. ينظر: ابن سعد: الطبقات، ٢٦١/٤؛ ٤٩٣/٧؛ ابن خياط: طبقات خليفة، ٦١؛ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م): المختصر في أخبار البشر تاريخ أبي الفداء، بيروت – دار المعرفة (د.ت)، ١٨٣/١.

(١) الخوارزمي: المناقب، ٢٣٧.

(٢) الخوارزمي: المناقب، ٢٣٧.

(٣) الخوارزمي: المناقب، ٢٣٧؛ الحائري: شجرة طوبى، ٣٣٦/٢.

(٤) ينظر: ابن مزاحم: وقعة صفين، ٥٤٦؛ الطبري: تاريخ الرسل، ٥٧/٥.

معركة النهروان (٣٨هـ/٦٥٨م)

تُعد معركة النهروان[١] إحدى النتائج المتمصنة عن معركة صفين، إذ كان أول ظهور للخوارج[٢] بعد معركة صفين، وذلك لما انتهت المعركة بالاتفاق على التحكيم ورجع الإمام عليه السلام إلى الكوفة انشق عنه هولاء وسموا بالخوارج لخروجهم عن الجماعة[٣] وتحصنوا في منطقة حروراء[٤] بعد رجوعهم، لذلك سُمي الخوارج حرورية[٥]، وكانوا ينادون يوم صفين: **(لا حكم إلاّ لله)**[٦]، ولمّا سمع الإمام عليٌّ ذلك قال: **«كلمة حق يراد بها باطل»**[٧]، وسموا المارقة، سماهم بهذا الاسم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عندما قال عمر بن الخطاب: **(إنّهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية)**[٨].

---

(١) النهروان هي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي حدها الأعلى متصل ببغداد. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٣٢٤/٥.

(٢) الخوارج وهم من أقدم الفرق الدينية والسياسية في تاريخ الإسلام، اتسعت فرقهم في العصر الأُموي فبلغت العشرين، وقد اختلفوا فيما يجمع الخوارج على افتراق مذاهبها وإكفار الإمام عليٍّ عليه السلام وعثمان والحكمين وأصحاب الجمل وكل من رضي بتحكيم الحكمين، ووجوب الخروج على الإمام الجائر. ينظر: البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد (٤٢٩هـ/١٠٣٧م): الفرق بين الفرق، تحقيق: إبراهيم رمضان، بيروت – دار الفتوي (ط١ـ١٩٩٤)، ٧٨ـ٧٩؛ ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، بيروت – دار صادر (ط١–١٩٠٢)، ١١١/٢ـ١١٢.

(٣) البغدادي: الفرق بين الفرق، ٨٠.

(٤) الحروراء قرية بظاهر الكوفة. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢٤٥/٢.

(٥) ابن سعد: الطبقات، ٣٢/٣؛ الطبري: تاريخ الرسل، ٥٧/٥؛ البغدادي: الفرق بين الفرق، ٨١.

(٦) ابن مزاحم: وقعة صفين، ٥١٧؛ ابن سعد: الطبقات، ٣٢/٣؛ الطبري: تاريخ الرسل، ٧٢/٥.

(٧) الإمام عليٌّ عليه السلام: نهج البلاغة، ٤٥/٤؛ ابن البراج، عبد العزيز الطربلسي (ت٤٨١هـ/١٠٨٨م): المهذب، قم – مؤسسة النشر الإسلامي (١٩٨٥)، ٣٢٢/١.

(٨) البخاري: صحيح البخاري، اسطنبول – دار الفكر (١٩٨١)، ١١٥/٦؛ مسلم النيسابوري، أبو الحسين مسلم ابن الحجاج (ت٢٦١هـ/٨٧٤ م): صحيح مسلم، بيروت ـ دار الفكر (د.ت)، ١١٢/٣.

وأعلن الإمام عليٌّ عليه السلام العفو عن كلِّ من يتراجع منهم فترك الكثير منهم معسكرهم فنجح في تفريق صفوفهم وانسحاب بعضهم إلى النهروان[١]، وأمر الإمام عليه السلام أصحابه بالكف عنهم حتى يبدأوا القتال، فلما سمع بتعاظم خطرهم واستباحتهم لدماء المخالفين لهم بالرأي[٢] وعندما هاجموا جيشه أمر أصحابه أن يحملوا عليهم فهزموهم هزيمة نكراء، فأهلكوا في ساعة[٣] وبهزيمة الخوارج انتهت معركة النهروان.

نستنتج من ذلك أنَّ ظهور الخوارج على مسرح الأحداث السياسية جاء بعد قبول الإمام عليه السلام التحكيم وهو مجبر عليه ثم أنكروا عليه ذلك.

وذُكر أنَّ كميل بن زياد رضي الله عنه كان له حضور في تلك المعركة فضلاً عن ملازمته للإمام عليٍّ عليه السلام يؤكد ذلك الرواية القائلة: (خرج الإمام عليٌّ عليه السلام ذات ليلة من مسجد الكوفة متوجهاً إلى داره ومعه كميل بن زياد فوصل في الطريق إلى باب رجل يتلو القرآن في ذلك الوقت ويقرأ قوله عزّ وجلّ: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾[٤] بصوت شجي حزين فاستحسن كميل ذلك في باطنه وأعجبه حال الرجل من غير أنْ يقول شيئاً، فالتفت إليه عليٌّ عليه السلام وقال: «يا كميل لا تعجبك طنطنة الرجل إنّه من أهل النار وسأنبئك فيما بعد»[٥]، فتحير كميل بن زياد رضي الله عنه لكلام الإمام عليٍّ عليه السلام لعلمه ما

---

(١) ابن مزاحم: واقعة صفين، ٥١٧؛ البغدادي: الفرق بين الفرق، ٧٩.

(٢) ينظر: ابن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة (منسوب)، ١/١٢٣؛ البغدادي: الفرق بين الفرق، ٨٠.

(٣) الطبري: تاريخ الرسل، ٥/٨٧؛ الخصيبي، الحسين بن حمدان (ت٣٣٤هـ/٩٤٥م): الهداية الكبرى، بيروت — مؤسسة البلاغ (ط٤-١٩٩١)، ١٤٥؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٨/٢٦٨.

(٤) سورة الزمر، الآية: ٩.

(٥) الديلمي: إرشاد القلوب، ٢/٢٢٦؛ المجلسي: بحار الأنوار، ٣٣/٣٩٩.

في باطنه ولمعرفته بمصير الرجل بأنّه من أهل النار وهو في هذه الحالة.

وتمضي الأيام وما آل إليه الخوارج، وبعد انتهاء المعركة قام الإمام عليٌّ عليه السلام وصاحبه كميل بن زياد رضي الله عنه يتفقدان جثث القتلى، حتى وصل الإمام عليه السلام إلى إحدى تلك الجثث مخبراً كميل بن زياد رضي الله عنه عن صاحبها وهو واقف بين يديه والسيف في يده فوضع رأس السيف على رأس ذلك القارئ وقال: «يا كميل ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾»[(١)] أي هو ذلك الشخص الذي كان يقرأ القرآن في تلك الليلة[(٢)].

وهذا يؤكد أنَّ كميل بن زياد رضي الله عنه كان له حضور في تلك المعركة التي قادها الإمام عليٌّ عليه السلام، وكان من القادة المقربين منه وإلاّ كيف استطاع إخباره بذلك في تلك الظروف.

غارة سفيان بن عوف (٣٩هـ/٦٥٩م)

عندما كان كميل بن زياد رضي الله عنه والياً على هيت أوجه معاوية بن أبي سفيان بغارة بقيادة سفيان بن عوف الغامدي[(٣)] على الأنبار سنة (٣٩هـ/٦٥٩م) إذ بعثه

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٩.

(٢) ينظر: الديلمي: إرشاد القلوب، ٢٢٦/٢؛ المجلسي: بحار الأنوار، ٣٩٩/٣٣؛ حجازي، مهدي: درر الأخبار من بحار الأنوار، طهران (د.ط) (ط١–١٩٩٨)، ٢٣٨؛ الشاهرودي، علي النمازي: مستدرك سفينة البحار، تحقيق: حسن بن علي النمازي، قم – مؤسسة النشر الإسلامي (١٩٩٨)، ١٩٠/٩.

(٣) سفيان بن عوف بن المغفل بن عوف بن عمير بن كلب بن ذهل بن سيار بن والبة بن زيد مناة الغامدي، صحب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم له بأس ونجدة وسخاء، وإياه عنى الإمام عليه السلام في خطبته إذ قال فيها «وإنّ أخا غامد قد أغار على هيت والأنبار وقتل حسان»، واستعمل معاوية سفيان بن عوف على الصوائف وكان يعظه ثم استعمل بعده بن مسعود الفزاري. ينظر: ابن سعد: الطبقات، ١٤١/٨؛ العجلي: معرفة الثقات، ٤١٦/١؛ ابن حبان: الثقات، ١٩٨/٣؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة، ١٠٧/٣.

في ستة آلاف فارس، وأرسل معه المرتزقة ينهبون ويقتلون أُولئك الأبرياء أينما كانوا وحيثما وجدوا[١].

وكان كميل بن زياد رضي الله عنه قد أتى ناحية قرقيسيا لمواجهة قومٍ بَلَغه أنّهم ينوون الغارة على هيت ونواحيها فقال: (ابدؤهم قبل أن يبدْأوني)[٢] فاستخلف على هيت بعض أصحابه، فلما وصل إليهم جيش سفيان بن عوف عبر أهل هيت ومن بقي بها من أصحاب كميل بن زياد رضي الله عنه، فلم يجد فيها أحداً بسبب خروج كميل بن زياد رضي الله عنه منها ثم أتى الأنبار وفيها مسلّحة تنتمي إلى الإمام عليٍّ عليه السلام تتكون من خمسمائة رجل فطمع سفيان بقتلهم فقاتلهم وقتلوا صاحب المسلحة وهو أشرس بن حسان البكري[٣] وقتل المسلمين،وسبى الحريم، وعرض الناس على البراءة من الإمام عليٍّ عليه السلام، وحملوا ما في الأنبار من أموال أهلها ورجعوا إلى معاوية في الشام، ولما وصلت هذه الأخبار إلى مسمع الإمام عليٍّ عليه السلام استنفر الناس، وأمر مناديه في الناس فاجتمعوا، فَهم أن يسير إليهم بنفسه ثم سرح سعيد بن قيس[٤] في إثر القوم فخرج في طلبهم حتى جاز هيت وبلغ أرض عانات فلم يلحق بهم

---

(١) البلاذري: أنساب الأشراف، ٤٧١/٢؛ الطبري: تاريخ الرسل، ١٣٤/٥؛ مغنية، محمد جواد محمد: من ظلال نهج البلاغة، قم- منشورات كلمة الحق (٢٠٠٦)، ١٤٥/٤.

(٢) البلاذري: أنساب الأشراف، ٤٧٣/٢.

(٣) أشرس بن حسان البكري اختلف في اسمه وقيل اسمه حسان بن حسان البكري ولقب أشرس، وكان أحد قادة الإمام عليه السلام. ينظر: البلاذري: أنساب الأشراف، ٤٤٢/٢؛ الأمين، محسن: أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، بيروت – دار التعارف (د.ت)، ٤٥٩/٣.

(٤) سعيد بن قيس بن صخر بن حرام بن ربيعة بن عدي بن غنم بن كعب الأنصاري السلمي شهد بدراً مع الأنصار ومن المهاجرين الأولين، وقيل إنّه من أصحاب الإمام عليٍّ عليه السلام، ومن التابعين الكبار ورؤسائهم وزهادهم، وروى عن الإمام عليٍّ عليه السلام. ينظر: ابن الأثير: أسد الغابة، ٣٠٦/٢؛ التفرشي: نقد الرجال، ٣٢٦/٢؛ الأردبيلي: جامع الرواة، ٣٦١/١؛ الخوئي: معجم رجال الحديث، ١٣٥/٩.

وبعث سعيد بن قيس رجلاً من أصحابه يقال له هاني بن الخطاب[(١)] في طلب القوم فبلغ القوم إلى أدنى الشام فلم يلحق بهم وأخبر سعيد بن قيس الإمام علياً عليه السلام بذلك[(٢)] مما أغضب ذلك العمل الإمام علياً عليه السلام، فكتب إلى كميل بن زياد رضي الله عنه يلومه على فعله وتضييعه مدينة هيت قائلاً: «إنّ تضييع المرء ما ولي وتكلفه ما كفي لعجز حاضر ورأي متبر وإنّ تعاطيك الغارة على أهل قرقيسيا وتعطيلك مسالحك التي وليناك ليس لها من يمنعها ولا يرد الجيش عنها فقد صرت جسراً لمن أراد الغزاة من أعدائك غير شديد المنكب ولا مهيب الجانب ولا ساد ثغرة ولا كاسر لعدو شوه[(٣)] ولا مغن عن أهل مصر ولا مجز عن أمير»[(٤)].

وقد استاء كميل بن زياد رضي الله عنه من نفسه من توبيخ الإمام عليٍّ عليه السلام واغتم لغضبه منه[(٥)] فأتاه كتاب شبيب بن عامر الأزدي[(٦)] من نصيبين وكان معه

---

(١) هاني بن الخطاب ممن غزا عثمان ولم يشهد الجمل فلمّا سمع برجز القائل: " نحن بنو ضبّة أصحاب الجمل " نقض عليه وهو بالكوفة:

أبت شيوخ مذحج وهمدان ... ألاّ يردّوا نعثلاً كما كان

خلقاً جديداً بعد خلق الرحمن

وقيل هو قاتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب. ينظر: البلاذري: أنساب الأشراف، ٢٤٢/٢؛ الطبري: تاريخ الرسل، ٥٢٥/٤؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٦٤/٦٩؛ التستري: قاموس الرجال، ١٠/ ٤٩٠؛ الشاهرودي: مستدركات علم رجال الحديث، ١٣٨/٨، ٤٩٠/١٠.

(٢) ينظر: البلاذري: أنساب الأشراف، ٤٧٣/٢؛ الثقفي: الغارات، ٤٧٠/٢؛ الطبري: تاريخ الرسل، ١٣٤/٥.

(٣) شوه رجل أشوه سريع الإصابة بالعين، وامرأة شوهاء، وهما القبيحا الوجه والخلقة. ينظر: الفراهيدي: كتاب العين، ٦٨/٤؛ الجوهري: الصحاح، ٢٢٣٨/٦.

(٤) الإمام عليٌّ عليه السلام: نهج البلاغة، ١١٧/٣.

(٥) البلاذري: أنساب الأشراف، ٤٧٣/٢ – ٤٧٤.

(٦) شبيب بن عامر جد الكرماني الذي كان في خرسان صاحب نصر بن سيار وقد استخلفه مالك الأشتر رضي الله عنه على نصيبين ليكون والياً على مصر. ينظر: البلاذري: أنساب الأشراف، ٤٧١/٢؛ الثقفي: الغارات، ٢٥٨/١؛ المفيد: الأمالي، تحقيق: حسين الاستاذولي، علي أكبر الغفاري، بيروت – دار المفيد (ط٢–١٩٩٢)، ٨٠.

معه ستمائة رجل من أصحاب الإمام عليٍّ عليه السلام يعلمه أنّ معاوية بن أبي سفيان وجه عبد الرحمن بن أشيم[١] في خيل من أهل الشام إلى بلاد الجزيرة، فقال كميل بن زياد رضي الله عنه: (إنْ كان عبد الرحمن يريدنا لنلقيه وإن كان يريد إخواننا بنصيبين لنعترضه فإن ظفرت أذهبت موجدة[٢] أمير المؤمنين فأعتيت عنه وإن استشهدت فذلك الفوز العظيم وإنّي رجوت الأجر الجزيل)[٣]، وخرج من هيت في نجدة له، حتى صار إلى شبيب بنصيبين وخرجوا جميعاً بجيوشهم يريدون عبد الرحمن فأشرفت خيل أهل العراق على خيل أهل الشام وكان كميل بن زياد رضي الله عنه يرتجز ويقول:

يا خيرَ من جَرَّ له خيرُ القدر فاللّه ذو الآلاء أعلى وأبَر

يخذلُ مَن شاء ومن شاء نَصَر

وجعل شبيب يرتجز ويقول:

تجنبوا شدات ليث ضيغم جهم محيا عقربان شَدقم

يغادر القرن صريعاً للفم بكل عضب صار مُصمَّم[٤]

فاقتتلوا قتالاً شديداً ووقعت الهزيمة على أهل الشام فولوا الأدبار منهزمين نحو الشام، وأمر كميل بن زياد رضي الله عنه أن لا يتبع مدبراً ولا يجهز على جريح وبلغ

---

(١) عبد الرحمن بن أشيم هو عبد الرحمن بن قباث بن أشيم بن عامر بن الملوح بن يعمر وهو الشداخ بن عوف بن كعب بن عامر الكناني الليثي، كان والده من المخضرمين وله صحبة وكان ممن شهد بدراً مع المشركين ثم أسلم بعد ذلك وشهد مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعض المشاهد وكان على مجنبة أبي عبيدة بن الجراح يوم اليرموك وعاش إلى حكومة عبد الملك بن مروان. ينظر: ابن سعد: الطبقات، ٤١١/٧؛ ابن خياط: طبقات خليفة، ٦٨؛ البلاذري: أنساب لأشراف، ٤٧٣/٢.

(٢) موجدة الغضب. ينظر: الجوهري: الصحاح، ٥٤٧/٢.

(٣) البلاذري: أنساب الأشراف، ٢٧٤/٢؛ ابن أعثم: كتاب الفتوح، ٢٢٧/٤.

(٤) ابن أعثم: كتاب الفتوح، ٢٢٦/٤.

ذلك النصر الإمام علياً عليه السلام[1]فكتب إلى كميل بن زياد رضي الله عنه أما بعد:

«فالحمد لله الذي يصنع للمرء كيف يشاء، وينزل النصر على من يشاء إذ شاء، فنعم المولى ربنا ونعم النصير، وقد أحسنت النظر للمسلمين ونصحت إمامك، وقُدماً كان ظني بك ذلك فُجزيت والعصابة التي نهضت بهم إلى حرب عدوك خير ما جزي الصابرون والمجاهدون، فانظر لا تغزون غزوة ولا تجلون إلى حرب عدوك خطوة بعد هذا حتى تستأذنني في ذلك ـ كفانا الله وإياك تظاهر الظالمين، إنّه عزيز حكيم، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته»[2].

مما تقدم يظهر لنا محاسبة الإمام عليٍّ عليه السلام لولاته وعدم تهاونه في ذلك وإن كانوا على صلة جيدة به فضلاً عن مكانة كميل بن زياد رضي الله عنه عند الإمام عليٍّ عليه السلام وتيسير أُمور الرعية، ورد الهجمات التي كانت تتعرض لها الدولة من الأعداء.

وهناك ثمة أمر تحاول الباحثة مناقشته، وهو ما قاله ابن أبي الحديد المعتزلي[3] بحق كميل بن زياد عليه السلام من كلام يحتاج إلى تأمل إذ قال: (كميل عامل عليٍّ على هيت كان ضعيفاً تمر عليه سرايا معاوية تنهب أطراف العراق ولا يردها ويحاول يُبرر ما عنده من الضعف بأن يغير على أطراف معاوية مثل قرقيسيا وما يجري مجراها من القرى التي على الفرات فأنكر عليه ذلك).

فإنّنا نناقش هذا الرأي من خلال:

أولاً: كيف يكون كميل بن زياد رضي الله عنه ضعيفاً وقد كانت له تلك المواقف المشهودة في الحروب الكبيرة الثلاث (الجمل وصفين والنهروان).

(١) ابن أعثم: كتاب الفتوح، ٢٢٧/٤؛ الأمين: مستدركات أعيان الشيعة، ١٥٢/٢.

(٢) البلاذري: أنساب الأشراف، ٤٧٥/٢؛ ابن أعثم: كتاب الفتوح، ٢٢٨/٤.

(٣) شرح نهج البلاغة، ١٤٩/١٧.

ثانياً: إنّ الإمام علياً عليه السلام كان شديداً في اختياره لولاته، ويستبعد أن يختار والياً ضعيفاً لمكان مهم كحدود العراق من طرف الشام.

ثالثاً: إنّ إسراع كميل بن زياد رضي الله عنه في إتيان أهل الشام عندما سمع بقدومهم واستنفار الجيش يدل على حرصه وكفاءته وشجاعته وتدبيره للأُمور.

أما ما ورد في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام لكميل بن زياد رضي الله عنه، فلا يدل على ضعف كميل بن زياد رضي الله عنه فقد كان الأول رسالة عتب ولوم وتوجيه ونصح لئلا يكون من كميل بن زياد رضي الله عنه تقصير آخر وقد آتت تلك الرسالة ثمارها إذ أحسّ بتقصيره فما كان منه إلاّ أن أوقع الهزيمة بجند أهل الشام بقيادة عبد الرحمن بن أشيم ويثلج قلب أمير المؤمنين عليه السلام فأرسل له تلك الرسالة (الثانية) فحمد الله عزّ وجلّ فيها على النصر ودعا لكميل بن زياد رضي الله عنه ومن معه بالخير وهذا خير دليل على أنّ كميل بن زياد رضي الله عنه كانت له منزلة لدى أمير المؤمنين عليه السلام وأنّه لم يهن ولم يضعف كما عهده.

يتضح لنا مما تقدم أنّ لكميل بن زياد رضي الله عنه أثراً فعالاً في خلافة الإمام عليٍّ عليه السلام في مختلف الجوانب الإدارية والسياسية والعسكرية إذ عُين والياً على هيت رغم أنّ التاريخ لم يسجل أيّ إنجازات إدارية له لانشغاله بصد الغارات التي تشن من قبل معاوية، فضلاً عن مشاركته في حروب الإمام عليٍّ عليه السلام الثلاث (الجمل وصفين والنهروان)، وملازمته للإمام عليٍّ عليه السلام حتى استشهاد الإمام عليه السلام وبعد ذلك شارك مع عبد الرحمن بن الأشعث عندما أعلن ثورته على الحجاج ابن يوسف الثقفي.

ثورة عبد الرحمن بن الأشعث (٨١-٨٣هـ/٧٠٠-٧٠٢م)

تعد ثورة عبد الرحمن بن الأشعث واحدة من الثورات التي قام بها أهل العراق ضدَّ الحكم الأُموي، وكان العداء الشخصي بين والي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي وبين قائدها عبد الرحمن بن الأشعث، الذي استثمر تذمر أهل العراق من الأُوضاع السيئة في ظل الوالي الأُموي، وتعد من أعنف الثورات ضدَّ الحكم الأُموي إذ أعلن الثوار خلع الوالي وعبد الملك بن مروان(١)، واشترك فيها أهل العراق على اختلاف مواقفهم السياسية وأوضاعهم الاجتماعية(٢)، ومما يؤكد ذلك ما ذكره أبو حنيفة الدينوري(٣) من سبب خروج عبد الرحمن بن الأشعث على الحجاج أنّه دخل على الحجاج يوماً، ولما خرج قال الحجاج لمن كان عنده: (ما نظرت إلى هذا قط إلاّ واشتهيت أنْ أضرب عنقه) وعندما علم عبد الرحمن بن الأشعث بذلك الكلام بعد خروجه فقال: (والله لأجهدن في قطع خيط رقبته)(٤)، وقد أخذ عبد الرحمن بن الأشعث يحرض عُبّاد أهل الكوفة وقراءهم فقال: (يا أيها الناس ألا ترون هذا الجبار يعني بذلك الحجاج ما يصنع بالناس، ألا تغضبون لله، ألا ترون أنّ السنة قد أُميتت،

---

(١) عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أُمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القريشي، يكنى أبو الوليد، ولد سنة (٢٦هـ/٦٤٦م) في عهد عثمان بن عفان، استعمله معاوية على أهل المدينة وهو يومئذ ابن ست عشرة سنة، وعندما مات مروان بن الحكم بدمشق (٦٥هـ/٦٨٤م) استقبل عبد الملك الخلافة، توفي بدمشق سنة (٨٦هـ/٧٠٥م) وله ستون سنة. ينظر: ابن سعد: الطبقات، ٥/٢٢٤–٢٢٦؛ ابن عبد البر: التمهيد، ١٧/١٨٩.

(٢) أبو حنيفة الدينوري: الأخبار الطوال، ٣١٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٩/٤٣؛ فلهاوزن: تاريخ الدولة العربية، ٢٣٨؛ هيدان، نورة كطاف: الأُسس الفكرية للعنف عند الولاة المسلمين الحجاج بن يوسف الثقفي، بحث منشور في مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد٤٦ (د.ت)، ٢٩٤.

(٣) الأخبار الطوال، ٣١٦.

(٤) أبو حنيفة الدينوري: الأخبار الطوال، ٣١٦.

والأحكام قد عطلت، والمنكر قد علا، والقتل قد فشا؟ اغضبوا لله واخرجوا معي، فما يحل لكم السكوت) واستمر في تحريض الناس حتى استجاب القُرّاء والعُبّاد له[(١)].

وكان الحجاج قد أرسل عبد الرحمن بن الأشعث لإنقاذ جيش عبيد الله بن أبي بكرة[(٢)] العالق في سجستان[(٣)] فتمرد بسبب رسالة أرسلها له الحجاج يضعفه ويعنّفه فيها فاستغل بن الأشعث الموقف لإعلان الثورة على الحجاج[(٤)] فجمع أصحابه قائلاً: (يا أيها الناس إنّي لكم ناصح ولصلاحكم محب ولكم في كلِّ ما يحيط بكم نفعه ناظر، وقد كان في رأيي فيما يأتيكم وبين عدوكم رأي استشرت فيه ذوي أحلامكم وأُولي التجربة للحرب منكم فرضوه لكم رأياً ورأوه لكم في العاجل والآجل صالحاً وقد كتبت إلى أميركم الحجاج فجاءنا منه كتاب يعجزني ويضعّفني ويأمرني بتعجيل الوغول لكم في أرض العدو وهي البلاد التي هلك إخوانكم بالأمس فيها وإنّما أنا رجلٌ منكم أمضي إذا مضيتم وآبى إذ أبيتم) فثار إليه الناس فقالوا: (لا بل نأبى على عدو الله ولا نسمع له ولا نطيع)[(٥)]، فقام عامر بن واثلة[(٦)] فقال: (إنّ الحجاج والله ما يبالي أن يخاطر بكم اخلعوا

---

(١) أبو حنيفة الدنوري: الأخبار الطوال، ٣١٧.

(٢) عبيد الله بن أبي بكرة تابعي ثقة بصري، قليل الحديث ولي سجستان أيام زياد بن أبيه وتولى قضاء البصرة أيام خالد بن عبد الله بن أسيد سنة (٧٢هـ/٦٩١م) ولم يزل قاضياً حتى قدم الحجاج بن يوسف فأقره. ينظر: ابن سعد: الطبقات، ١٨٩/٧؛ ابن خياط: طبقات خليفة، ٣٤٩؛ العجلي: معرفة الثقات، ١٠٩/٢.

(٣) سجستان إحدى بلدان المشرق، شرق إيران وجنوب هراة وأرضها كلها رملية سبخة. ينظر: البكري: معجم ما استعجم، ٧٨٢/٣؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١٩٠/٣.

(٤) ابن قتيبة الدينوري: الإمامة والسياسة (منسوب)، ٢٦/٢؛ المسعودي: التنبيه والإشراف، بيروت – دار صعب (د.ت)، ٢٧١.

(٥) الطبري: تاريخ الرسل، ٣٣٥/٦؛ ابن الأثير: الكامل، ١٩٨/٤.

(٦) عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمير بن جابر بن حميس بن جدي بن عبد مناة بن كنانة الليثي، أبو الطفيل غلبت عليه كنيته، أدرك من عصر النبوة ثماني سنين، كان مولده عام أُحد وقد روى عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عدداً من الأحاديث، وكان محباً للإمام عليٍّ عليه السلام ومن أصحابه شهد سائر المشاهد معه، ثقة ←

عدو الله الحجاج فإنّي أُشهدكم أنّي أول خالع فنادى الناس من كلٍّ جانب: فعلنا فعلنا قد خلعنا عدو الله)[١].

وكانت تلك بداية واحدة من أعنف الثورات وأشدها على الدولة الأُموية واجتمعوا إلى عبد الرحمن بن الأشعث وبايعوه، فكتب الحجاج إلى عبد الملك بذلك يسأله أن يمده بما يحتاج إليه من الجنود[٢] فلما وصلت جنود الشام خرج بهم من البصرة إلى تستر[٣] نحو عبد الرحمن بن الأشعث فهزمهم عبد الرحمن بن الأشعث بعد قتال شديد وكان ذلك في أضحى سنة (٨١هـ/٧٠٠م) فرجع الحجاج إلى البصرة وتبعه عبد الرحمن بن الأشعث[٤]. فلما دخل ابن الأشعث البصرة بايعه جميع أهلها بما في ذلك من قراؤها وكهولها على حرب الحجاج في أواخر سنة (٨١هـ/٧٠٠م)[٥] ويرجع سبب انضمام أهل البصرة إلى عبد الرحمن بن الأشعث هو تذمرهم من الحكم الأُموي، حتى أنّ قراء أهل البصرة ثاروا متضامنين معهم ومتأثرين لما جرى عليهم ووجدوا في ذلك فرصة ملائمة في مواجهة ذلك النظام المتعسف[٦] ورفعوا شعار (يا لثارات

مأموناً، مات سنة (١٠٠هـ/٧١٨م) أو نحوها. ينظر: ابن سعد: الطبقات، ٤٥٧/٥؛ ٦٤/٦؛ ابن خياط: طبقات خليفة، ٢١٦؛ العجلي: معرفة الثقات، ٩٧/١؛ ابن عبد البر: التمهيد: ١٩٢/١٢.

(١) الطبري: تاريخ الرسل، ٣٣٦/٦؛ ابن الأثير: الكامل، ١٩٨/٤.

(٢) الطبري: تاريخ الرسل، ٣٣٨/٦؛ ابن الأثير: الكامل، ١٩٩/٤.

(٣) تستر يجعل البعض تستر مع الأهواز والبعض يجعلها مع البصرة وقد اختلف أهل الكوفة وأهل البصرة وكانوا قد حضروا فتحها زمن عمر بن الخطاب فقال أهل البصرة هي من أرضنا وقال أهل الكوفة هي من أرضنا فجعلها عمر بن الخطاب من أرض البصرة لقربها، وهي على مكان مرتفع من الأرض وبها قبر البراء بن مالك الأنصاري. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢٩/٢-٣٠.

(٤) ابن خياط: تاريخ خليفة، ٢١٥-٢١٦؛ الطبري: تاريخ الرسل، ٣٤٠/٦.

(٥) الطبري: تاريخ الرسل، ٣٤١/٦؛ ابن الأثير: الكامل، ٢٠٠/٤.

(٦) ينظر: البلاذري: أنساب الأشراف، ٣٢٠/٧؛ الطبري: تاريخ الرسل، ٣٨٢/٦؛ السيد، كمال: مع الصحابة والتابعين كميل بن زياد، قم - مؤسسة أنصاريان (ط٢-٢٠٠٠)، ١٤.

الصلاة)[١] لأنّ الحجاج عمد على إماتة الصلاة حتى يخرج وقتها[٢]، وكان الرسول صلى الله عليه وآله قد أخبر بذلك قائلاً: «سيكون بعدي أُمراء يميتون الصلاة»[٣].

وقد شارك في هذه الثورة أعداد كبيرة من القراء والفقهاء مع عبد الرحمن بن الأشعث، وكان لهم أثرٌ كبير في تلك الثورة، وكان أبرزهم كميل بن زياد رضي الله عنه الذي وقف بين القراء والأبدال[٤] بعد انزواء طويل عن الناس، وكان العضو الفعال في تلك الثورة، حيث أمر عبد الرحمن بن الأشعث كميل بن زياد رضي الله عنه أن يحرض الناس فخرج وهو شيخ كبير فحُمل حتى أُقعد على المنبر فخطب خطبة طويلة يقول فيها: (إنّكم قد غلبتم على فيئكم وبلادكم، ولقد فتح الله عليكم الموصل[٥] وأداني الجزيرة وجميع آذربيجان[٦] وأرمينية[٧] ثم انتزعها منكم معاوية، فجعل عليكم غزوها وجعل

---

(١) الذهبي: العبر في خبر من غبر، ٩٤/١.

(٢) اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ١٣٧/١.

(٣) مسلم النيسابوري: صحيح مسلم، ١٢٠/٢.

(٤) الأبدال: قيل هم قوم صالحون يقيم الله بهم الدين وينزل الرزق، وحقيقتهم أنّهم بدلوا أحوالهم الذميمة بأحوالهم الحميدة ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ (الفرقان الآية ٧٠). ينظر: الفراهيدي: العين، ٤٥/٨؛ الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت٤٢٥هـ/١٠٣٣): المفردات في غريب القرآن، (د.ط) (ط٢ - ١٩٨٣)، ٣٩.

(٥) الموصل مدينة قديمة على طرف دجلة ومقابلها من الجانب الشرقي نينوى، وسميت الموصل لأنّها وصلت بين الجزيرة والعراق، وقيل وصلت بين دجلة والفرات، وقيل لأنّها وصلت بين بلد سنجار والحديثة. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢٢٣/٥.

(٦) أذربيجان كورة تلي الجبل من بلاد العراق وتلي كور أرمينية من جهة المغرب، مسماة باذر باذ بن ايران بن الأسود بن سام بن نوح عليه السلام، وحد أذربيجان من برذعة مشرقاً إلى أرزنجان مغرباً، ويتصل حدها من جهة الشمال ببلاد الديلم. ينظر: البكري: معجم ما استعجم، ١٢٩/١؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١٢٧/١-١٢٩؛ الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ٢٠.

(٧) ارمينية اسم لصقع عظيم واسع من جهة الشمال، تحدها تركيا من الغرب وإيران من الجنوب الغربي وحدها من برذعة، ومن الجهة الأُخرى إلى بلاد الروم وجبل القبق، سميت بكون الأرمن فيها، وقيل سميت أرمينية بأرمينا بن ←

لأهل الشام خراجها، إنّه والله لا ينفي عنكم الظلم والعدوان إلاّ التناصح والتأسي، واجتماع الكلمة، وصلاح ذات البين، والصبر على الطعان بالرماح والضرب بالسيوف، إنّكم يا أهل العراق منيتم بشر أهل بيتين في العرب: بآل الحكم بن أبي العاص بن أُمية وآل أبي عقيل، فتباذلوا وتناصحوا وتواسوا بالأنفس والأبدان)[(١)].

يتضح من خلال الخطبة الحماسية مكانة كميل بن زياد رضي الله عنه بين المسلمين فصارت الناس تطمئن إلى أقواله وأفعاله ودعواته والخطبة فيها مفردات ومعان ذات أهداف متعددة منها أراد كميل بن زياد رضي الله عنه أنْ يبين الانكسار وتغير الأحوال على البلاد التي فتحها المسلمون بقوله: (ثم انتزعها منكم معاوية)، وأراد أنْ يشير إلى مفردة الخسارة التي مني بها المسلمون بعدما فتحوا تلك الأراضي على أكتافهم إلاّ أنّ ريعها لأهل الشام فضلاً عن دعوة كميل بن زياد رضي الله عنه إلى ضرورة التكاتف واجتماع الكلمة فإنّ تبدل الأحوال مشروط بهما.

ولما أُصيب جبلة بن زحر[(٢)] الذي كان على كتيبة القراء، بعث عبد الرحمن بن الأشعث إلى كميل بن زياد رضي الله عنه ليتولى إمرة القراء[(٣)]،وذلك لما عرف عنه بأنّه (في الحرب حليمٌ صاحب نجدة)[(٤)].

لنطا بن أومر بن يافث بن نوح عليه السلام، وكان أول من نزلها وسكنها. ينظر: البكري: معجم ما استعجم، ١٤١/١؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١٦٠/١؛ الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ٢٥.

(١) البلاذري: أنساب الأشراف، ٣٣٨/٧.

(٢) جبلة بن زحر بن قيس الجعفي قائد من الأشراف الشجعان المقدمين في العصر المرواني ثار على الحجاج الثقفي ونادى بخلع عبد الملك بن مروان، واجتمع إليه قراء أهل الكوفة فجعلوه رئيساً عليهم وشهد مع عبد الرحمن بن الأشعث الوقائع، وقتل في دير الجماجم. ينظر: البلاذري: أنساب الأشراف، ٣٣٦/٧؛ الزركلي: الأعلام، ١١٢/٢.

(٣) الطبري: تاريخ الرسل، ٣٥٠/٦.

(٤) ابن مسكويه: تجارب الأُمم، ٣٥٠/٢.

وكان كميل بن زياد رضي الله عنه قد حفزه دينه على محاربة الحجاج، الذي كفره المسلمون على أعماله من سفك الدماء وهتك الحرمات حيث هدم الكعبة أيام عبد الملك، ولم يدع معصية إلاّ ارتكبها، كان يحدث عن نفسه أنّ أكبر لذّاته سفك الدماء وقتل عباد الله الأخيار وتنكيله ببعض الصحابة والتابعين الأبرار[١]، وقد: (أُحصي مَن قَتَلهُ الحجاج صبراً فكانوا مائة ألف وعشرين ألفاً)[٢] فضلاً عن سوء سريرته وعلانيته حتى أنّه خطب بالكوفة فانتقد الذين يزورون قبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة فقال: (تبّاً لهم إنّما يطوفون بأعواد ورمّة بالية، هلاّ طافوا بقصر أمير المؤمنين عبد الملك؟ ألا يعلمون أنّ خليفة المرء خير من رسوله)[٣].

فمثل هذه الأفعال والاقوال البعيدة عن القيم والأخلاق الإسلامية كانت ماثلة أمام كميل بن زياد رضي الله عنه وأصحابه، فرأوا من الواجب عليهم أن يحاربوا طاغية بني أُمية، فثاروا عليه وحاربوه حتى استشهد منهم الكثير معلنين بذلك عن إمكانية تصدي المستضعفين للطغاة.

ولما انكشف عبد الرحمن بن الأشعث في دير الجماجم[٤] أتى البصرة وتبعه الحجاج فخرج منها إلى مسكن[٥]، ومشى في أثره الحجاج فالتقوا بمسكن فكانت

---

(١) ينظر: ابن الأثير: الكامل، ٤/٢٨٥؛ بن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١٥/٢٤٢؛ الشيرواني، حيدر علي بن محمد (ت القرن الثاني عشر الهجري/القرن الثامن عشر الميلادي): مناقب أهل البيت عليهم السلام، تحقيق: محمد الحسون، قم – مطبعة المنشورات الإسلامية (١٩٩٣)، ٤٧٦.

(٢) ابن الأثير: الكامل، ٤/٢٨٥.

(٣) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١٥/٢٤٢؛ المقريزي: إمتاع الأسماع، ١٢/٢٥٩.

(٤) دير الجماجم بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ منها على طرف البر للسالك إلى البصرة. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢/٥٠٣.

(٥) مسكن من أرض العراق وهو موضع قريب من نهر الدجيل عند دير الجاثليق،وقيل هي بدجيل الأهواز.ينظر: مسكويه: تجارب الأُمم،١/ ٥٧٢ ؛البكري: معجم ما استعجم،١/١١٥؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان،٥/١٢٣.

وقائعهم كثيرة آخرها واقعة مسكن التي انهزم بها عبد الرحمن بن الأشعث وقتل من أصحابه وغرق ناس كثيرون[١].

انتهت المعركة بهزيمة عبد الرحمن بن الأشعث وأخذ الحجاج ينتشل أصحاب عبد الرحمن ويضرب أعناقهم ومنهم كميل بن زياد رضي الله عنه فقتل كثيراً منهم.

وتدل مشاركة كميل بن زياد رضي الله عنه تحت راية عبد الرحمن بن الأشعث رغم الاختلاف الشاسع بين شخصيهما، فهذا كان علوي الهوى وذاك عثماني ولم يلتحق كميل بن زياد رضي الله عنه بثورة عبد الرحمن بن الأشعث إلاّ بعد إيمانه في عمله، وبصيرة في أمره اذ كان يرى ضرورة التصدي والوقوف بوجه الحجاج وأسياده الأُمويين فكان يعتقد أنّه أمر لابد منه بعد أن ساد الفساد وعم الخراب[٢].

استشهاد كميل بن زياد النخعي رضي الله عنه

لم يكن كميل بن زياد وأصحابه رضي الله عنهم مستعدين للتنازل عن عقيدتهم وولائهم للإمام عليٍّ عليه السلام رغم أنّه كلفهم حياتهم.

فلما انتهت ثورة عبد الرحمن بن الأشعث بدأ الحجاج بملاحقة الذين اشتركوا فيها لأنّها مثلت النقمة على الحكم الأُموي وولاتهم الطغاة واشترك بها كلٌّ من كان يرى ضرورة التخلص من ذلك الحكم، فما إن وضعت الحرب أوزارها حتى دعا الحجاج بكميل بن زياد رضي الله عنه[٣]، لأنّه من رؤساء شيعة الإمام عليٍّ عليه السلام وله مكانته بين المسلمين ويشكل تهديداً للحكم الأُموي ولكي يستقر له بال

---

(١) ابن خياط: تاريخ خليفة، ٢١٧–٢١٨؛ الطبري: تاريخ الرسل، ٣٦٦/٦؛ آل خليفة: أُمراء الكوفة، ٣٠٢.

(٢) ينظر: بحر العلوم محمد: الحجاج سيف الدولة الأُموية، بيروت ـ دار الزهراء (ط١ ـ١٩٨٦)، ١٠١.

(٣) السبحاني: بحوث في الملل والنحل، قم — الحوزة العلمية (١٩٩٤)، ٢٧٢/٧؛ بحر العلوم: الحجاج سيف الدولة الأُموية، ٩٩ـ١٠٠؛ الهاشمي: كميل بن زياد، ١٢.

فلابد من القضاء عليه[١].

وقيل لما دخل الحجاج قصر الإمارة قامت القبائل الواحدة تلوا الأُخرى تبايع، حتى جاءت قبيلة النخع، قال: (منكم كميل؟ قالوا: نعم قال: وما فعل: قالوا شيخ كبير، قال لا بيعة لكم حتى تأتوني به)[٢]، فاضطر كميل بن زياد رضي الله عنه إلى الاختفاء عن الأنظار[٣]، فقال: الأسود بن الهيثم[٤] وفي رواية أُخرى أنّ الهيثم بن الأسود[٥] قال: (ما تريد من شيخ قد كفاك إياه الكبر! فقال أما والله لتحبسن عني لسانك أو أحز رأسك بالسيف قال: أفعل)[٦] وقيل إنّه قال: (أصلح الله الأمير! مهلاً عن كميل بن زياد، فإنّ أمير المؤمنين عثمان بن عفان، ومعاوية بن أبي سفيان، وابنه يزيد ومعاوية بن يزيد، ومروان بن الحكم وأمير المؤمنين عبد الملك كلٌّ هولاء قد عرفوا قدر كميل بن زياد، وقد عرفوا رأيه ومذهبه فعفوا عنه، فاعف عنه أيها الأمير! فغضب الحجاج ثم قال: أما والله يابن الأسود لتحسن أو لتكربني[٧])[٨].

---

(١) بحر العلوم: الحجاج سيف الدولة الأُموية، ١٠١.

(٢) ابن أعثم: كتاب الفتوح، ٧/٩٤.

(٣) المفيد: الإرشاد تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، بيروت – دار المفيد (١٩٩٣)، ١/٣٢٧.

(٤) الأسود بن الهيثم بن أقيش بن معاوية بن سفيان بن هلال بن عمرو بن جثم بن عوف بن النخع المذحجي، أبو العريان خطيب شاعر، من ذوي الشرف والمكانة في الكوفة من المعمرين، أدرك الإمام علياً عليه السلام كان موالياً لعبد الملك بن مروان معروفاً في الكوفة بطاعته للمروانيين، وكان ثقة في الرواية، من خيار التابعين، قيل له شرف وبلاغة وفصاحة، يروى عن عبد الله بن عمرو، وابنه عريان بن الأسود توفي الأسود سنة (١٠٠هـ/٧١٨م). ينظر: ابن سعد: الطبقات، ٦/٢١٤؛ ابن خياط: طبقات خليفة، ٢٤٨؛ العجلي: معرفة الثقات، ٢/٣٣٥؛ ابن حبان: الثقات، ٥/٥٠٦؛ الزركلي: الأعلام، ٨/ ١٠٣.

(٥) ابن أعثم: كتاب الفتوح، ٧/٩٤؛ الخطيب، عبد الزهرة الحسيني: مصادر نهج البلاغة وأسانيده، بيروت – دار الزهراء (ط١ –١٩٨٨)، ٣/٤٣٢.

(٦) الضبي: الفتنة ووقعة الجمل، ٨٣؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٥٠ /٢٥٦.

(٧) تكربني قيل الكرائب الشدائد، والكرب الحزن والغم الذي يأخذ بالنفس. ينظر: ابن منظور: لسان العرب،١/٧١١

(٨) ابن أعثم: كتاب الفتوح، ٧/٩٤.

وأخذ الحجاج يلح بالاستفسار عن كميل بن زياد رضي الله عنه، ولما شعر أن لا جدوى من تلك الاستفسارات فاتّبع أُسلوباً آخر في القبض عليه فأمر بمضايقة قبيلته وقطع العطاء عن قومه فبلغ ذلك كميل بن زياد رضي الله عنه(١) فشعر بالأذى والحزن على الآخرين، وهو يعلم في النهاية لابد أن يقع في يد الطاغية، فلماذا لا يذهب بنفسه إليه ويجادله في أمره(٢)، فقال كميل بن زياد رضي الله عنه: (الموت خير من الخوف إذا أُخيف ألفان بسببي وحرموا وأنا شيخ كبير قد نفد عمري لا ينبغي لي أن أحرم قومي عطاءهم)(٣).

وفي رواية أنّ كميل بن زياد رضي الله عنه ظل مطارداً لفترة طويلة حتى أنّ الحجاج لم يستطع القبض عليه وقبض على زوجته وابنتيه فزج بهن في الحبس وجعلهن رهائن حتى يسلم نفسه، ولما علم كميل بن زياد رضي الله عنه بذلك ثارت به روح الغيرة وسلم نفسه للحجاج مقابل خلاص ابنتيه وزوجته، وهذا السلوك ليس جديداً على بني أُمية فكانوا عندما يطاردون خصومهم يعمدون إلى حبس نسائهم وحرائرهم(٤).

وكانت مواقف كميل بن زياد رضي الله عنه هذه هي بمثابة درس في الإيثار بالنفس من أجل الآخرين وهذا لم يأت من فراغ وإنّما من ملازمته لأمير المؤمنين عليه السلام وهو منبع لتلك القيم والأخلاق الحميدة وهو بدون اكتسبها من ابن عمه

---

(١) المفيد: الإرشاد، ٣٢٧/١؛ الأربلي، علي بن أبي الفتح (ت٦٩٣هـ/١٢٩٤م): كشف الغمة في معرفة الأئمة، بيروت – دار الأضواء (ط٢- ١٩٨٥)، ٢٨١/١.

(٢) أنصاريان: رحلة في الآفاق والأعماق، ٢٩؛ بحر العلوم: الحجاج سيف الأُمويين، ١٠١.

(٣) الضبي: الفتنة ووقعة الجمل، ٨٣؛ المفيد: الإرشاد، ٣٢٧/١؛ الأربلي: كشف الغمة، ٢٨١/١.

(٤) الكشميري، محمد حسن: مع الصادقين، بيروت – دار جواد الأئمة (ط١-٢٠٠٦)، ٣١٤؛ الكامل، عباس: الثبات في قصص صحابة أبي تراب، مملكة البحرين – هيئة شؤون الإعلام (ط١-٢٠١٣)، ٥٦.

الرسول صلى الله عليه وآله، فأصبح عليه السلام هو وتلامذته معيناً ينهل منه الأجيال تلك القيم على مرِّ العصور.

فخرج حتى إذا مثل بين يدي الحجاج صار يكيل عليه التهم والافتراءات فقال له: (كنت أحب أن أجد عليك سبيلاً)، فقال كميل: (لا تصرف عليّ أنيابك فو الله ما بقي من عمري إلاّ مثل كواسل الغبار[١]، فاقض ما أنت قاض فإنّ الموعد الله وبعد القتل الحساب، وقد أخبرني أمير المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب أنّك قاتلي، فقال الحجاج: الحجة عليك اذن، فقال كميل ذاك إن كان القضاء إليك، قال: بلى قد كنت فيمن قتل عثمان بن عفان ثم قال له: أنت الذي أردت أن تقتص منه ثم لم يكشفك أمير المؤمنين، ولم ترض حتى أقعدته للقصاص إذ دفعك عن نفسه؟ فقال على من تقتلني! تقتلني على عفوه أو على عافيتي)[٢] فقال الحجاج: (يا عبد النخع أمقعد في الجماعة وصحيح في الفتنة! فعلت بعثمان بن عفان ما فعلت ثم عفا عنك يزيد، وابنه معاوية بن يزيد، ومروان بن الحكم...)[٣].

ثم قال: (يا أدهم بن المحرز[٤] اقتله قال: والأجر بيني وبينك؟ قال: نعم قال

---

(١) كواسل الغبار كأنّها بقايا الغبار التي كسلت عن أوائله، بينما عبر الطبري عن ذلك بقوله: (إلاّ ظمأ الحمار) أي لم يبق من عمره إلاّ اليسير. ينظر: الجوهري: الصحاح، ٦١/١؛ الطبري: تاريخ الرسل، ٣٦٥/٦؛ المفيد: الإرشاد، ١/ ٣٢٧.

(٢) الضبي: الفتنة ووقعة الجمل، ٨٤؛ الطبري: تاريخ الرسل، ٣٦٥/٦؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة، ٤٨٦/٥.

(٣) ابن أعثم: كتاب الفتوح، ٩٤/٧.

(٤) أدهم بن المحرز بن الأسيد بن أخشن بن رياح بن أبي خالد بن ربيعة الباهلي شاعر من أُمراء الجند كان فارس أهل الشام شهد صفين مع معاوية وكان من قواد الحجاج وهو الذي أتى عبد الملك ببشارة الفتح عندما قتل سليمان بن صرد وحمل رأس سليمان والمسيب بن نجبية وقيل مات (١٠٠هـ/٧١٨م). ينظر: ابن سعد: الطبقات، ٢٩٤/٤؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ٣٧٢/٦؛ ٢٤١/١٣؛ الزركلي، الأعلام، ٢٨٢/١.

أدهم: بل الأجر لك، وما كان من إثم فعلي)[١]، وقيل قتله أبو الجهم[٢].

وهذا يعني أنَّ الحجاج اتخذ من موقف كميل بن زياد رضي الله عنه مع عثمان بن عفان حجة للنيل منه رغم عفو عثمان عنه وكذلك ممن سبقوا الحجاج في الحكم.

وقيل إنّما نقم عليه، لأنّه طلب من عثمان بن عفان القصاص من لطمة لطمها إياه فلما أمكنه عثمان بن عفان من نفسه عفا عنه فقال له الحجاج: (أو مثلك يسأله القصاص؟ وقد ذكر الحجاج علياً في غضون ذلك فنال منه وصلى عليه كميل فقال له الحجاج والله لابعثن إليك من يبغض علياً أكثر مما تحب أنت)[٣]، فأرسل إليه ابن أدهم فضرب عنقه، وقيل إنّه أتوا به منعوشاً في سرير حتى وضعوه إلى جانب المنبر وقتله صبراً بين يديه[٤].

وقيل إنّ استشهاده كان سنة (٨٢هـ/٧٠١م)، وقد عاش مائة سنة[٥]، وفي رواية أُخرى سنة (٨٤هـ/٧٠٤م) وهو ابن تسعين سنة[٦]، وقيل هو ابن سبعين سنة[٧]، وعلى ما يبدو من خلال استعراض جملة من الروايات أنّ الرواية الأكثر قبولاً تلك التي تجمع على أنّ استشهاده كان سنة (٨٢هـ/٧٠١م).

بهذا يمكن القول إنّ أصحابَ أمير المؤمنين عليه السلام أعدوا أنفسَهم للتضحية

(١) الضبي: الفتنة ووقعة الجمل، ٨٣.

(٢) أبو الجهم بن كنانة الكلبي من بني عامر بن عوف ابن عم منصور بن جمهور. ينظر: الثقفي: الغارات، ٩٤٤/٢؛ الطبري: تاريخ الرسل، ٣٦٥/٦؛ ابن أعثم: كتاب الفتوح، ٩٤/٧.

(٣) الثقفي: الغارات، ٩٤٤/٢.

(٤) الثقفي: الغارات، ٩٤٤/٢؛ ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ١٢٧/١٢.

(٥) ابن خياط: تاريخ خليفة، ٢٢٢؛ الثقفي: الغارات، ٩٤٤/٢؛ الخزرجي: خلاصة تذهيب تهذيب الكمال، ٣٢٣.

(٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٢٥٧/٥٠؛ المزي: تهذيب الكمال، ٢٢٢/٢٤.

(٧) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٢٥٧/٥٠.

والفداء ابتغاء مرضاة الله عزّ وجلّ، وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الإمام عليّاً عليه السلام بذلك قائلاً: **«يا علي إنّك مبتلى ومبتلى بك وإنّك مخاصم فأعد للخصومة»**[(١)].

يتضح من ذلك أنّ أعداء آل البيت عليهم السلام حاولوا القضاء على كلّ من يخالفهم في الرآي ويوالي آل البيت عليهم السلام ويعتقد بإمامتهم باتباع كلِّ الوسائل ضدهم من سجن وإبادة وتشريد تفريغاً لأحقادهم على آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

وبعد أن استشهد كميل بن زياد رضي الله عنه دفن في منطقة الثوية[(٢)] واليوم المكان يعرف (حي كميل) المجاور لحي الحنانة في مدينة النجف الأشرف[(٣)]، وقد بيّن الإمام علي عليه السلام لكميل بن زياد رضي الله عنه موضع قبره قبل ذلك بقوله: «يا كميل إنّ قبرك هنا» قال يا سيدي بعيد عنك قال «كلا سيكون قريباً واعلم أنّه في آخر الزمان تحيط بقبرك قصور وحدائق في كل قصر مصباح ومرآة وينظر بها البعيد والقريب وهي علامة قائمنا»[(٤)].

---

(١) ابن شهر اشوب: مناقب آل أبي طالب، ٧/٣؛ البحراني: البرهان في تفسير القرآن، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، قم – مؤسسة البعثة (د.ت)، ٣٠٥/٤.

(٢) الثوية موضع قريب من الكوفة، وقيل في الكوفة، وقيل خريبة إلى جانب الحيرة وموقعها اليوم بين النجف والكوفة وكان سجناً بناه تُبّع ملك اليمن، وكذلك كانت سجن للنعمان بن المنذر كان يحبس بها من اراد قتله فكان يقال لمن حبس ثوي أي أقام. ينظر: البكري: معجم ما استعجم، ٣٥٠/١؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٨٧/٢.

(٣) الجلالي، قاسم الحسيني، العلوي، أحمد: كامل مزارات أهل البيت في العراق، قم – دار المعروف (ط٢ – ٢٠١٣)، ١٢١؛ الشاكري: الكشكول المبوب، ٥٢؛ الكوراني: سلسلة القبائل العربية في العراق، ٧٤/١٠.

(٤) الطباطبائي، محمد علي: مئتان وخمسون علامة حتى ظهور المهدي، بيروت – مؤسسة البلاغ (د.ت)، ١٧٦؛ ينظر: العاملي، جعفر مرتضى: بيان الأئمة وخطبة البيان في الميزان، بيروت – المركز الإسلامي للدراسات ←

لو صحت الرواية ففيها إخبار بالغيب من الإمام عليٍّ عليه السلام حول حالة العمران والتطور العلمي التي ستصل إليها هذه البقعة فيما بعد.

يُعدّ قبر كميل بن زياد رضي الله عنه اليوم أحد المراقد الدينية ومزاراً للمؤمنين الذين يَؤُمّونه من كلِّ مكان مجدِّدين الولاء لأهل البيت عليهم السلام وأصحابهم الطاهرين[1].

ويظهر مما تقدم أنّ كميل بن زياد رضي الله عنه جاهد في سبيل عقيدته وإيمانه حتى استشهد ومثّل بذلك حياة الأبرار المناضلين، الذين وقفوا بوجه الظلم والطغيان حتى سقيت الأرض من دمائهم.

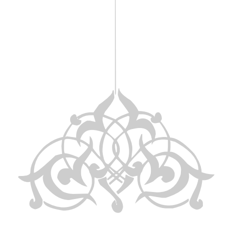
الإسلامية (ط٢–٢٠٠٣)، ٢٧.

(١) المشهداني، خليل إبراهيم، علاء كريم: المعايير الأخلاقية للمكانة الاجتماعية للمراقد الدينية وأثرها في وسائل الضبط الاجتماعي للسائح الديني في العراق، بحث منشور في مجلةْ كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية العدد الخماس والتسعون (٢٠١٣)، ٣٥٢.



الفصل الثالث

الدور الفكري لكميل بن زياد النخعي رضي الله عنه



تميّـز صـحابة الإمـام علـيٍّ عليـه الـسلام بـدور فعـال في مختلـف جوانـب الحيـاة السياسية والعسكرية والإدارية ناهيك عن اهتماماتهم بـالنواحي الفكريـة والـتي لم تقـل أهمية عن الجوانب الأُخرى هذا التميز تمخض عن ملازمتهم للإمـام عليـه الـسلام الـتي كان لها الأثر الكبير في مختلف جوانب حياتهم، وكيف لا وعليٌّ عليه السلام هو المدرسة التي أرسى دعائمها الرسول صلى الله عليه وآله وهكذا نهل الصحابة من تلك الدروس ونقلوها إلى الأجيال اللاحقـة[1]، يقـول الإمـام علـيٌّ عليـه الـسلام: «سـلوني قبـل أن تفقدوني»[2]، ولم يكن أحد قالها غيره عليه السلام[3] محذرّاً مـن فـوات النفـع مـع فقـده عليه السلام أي أنّه عليه السلام يحمل معه جميع العلوم والمعارف[4]، وهذا يـدل علـى

---

(١) الياسري، خلود حامد كامل: صحابة الإمـام علـيٍّ ودورهـم في الحيـاة العامـة للمـسلمين، رسـالة ماجـستير غـير منشورة، جامعة ذي قار – كلية الآداب (٢٠٠٩)، ١٢٢.

(٢) الإمام عليٌّ عليه السلام: نهج البلاغة،٢ /١٣٠؛ الشريف المرتضى: رسـائل الـشريف المرتـضى، تحقيـق: أحمـد الحسيني، مهدي الرجائي، قم – دار القرآن الكريم (١٩٨٤)، ١/٣٩١.

(٣) ابن طاووس: الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، قـم – مطبعـة الخيـام (ط١ـ١٩٧٩)، ٧٣؛ ابـن جـبر، زيـن الدين علي بن يوسف (ت القرن الـسابع الهجـري/القـرن الثالـث عـشر المـيلادي): نهـج الإيـمان، تحقيـق: أحمـد الحـسيني، مـشهد – مجتمـع إمـام هـادي عليـه الـسلام (ط١ـ١٩٩٠)، ١٤٦؛ الـشيرازي، محمـد طـاهر القمـي (ت١٠٩٨هـ/١٦٨٦م): كتاب الأربعين، تحقيـق: محمـد الرجـائي، قـم – مطبعـة الأمـير (ط١ـ١٩٩٧)، ٤٤٠؛ الماحوزي، سليمان بن عبدالله (ت١١٢١هـ/١٧٠٩م): كتاب الأربعين، تحقيق: مهدي الرجائي، قـم – مطبعـة أمير (ط١ـ١٩٩٦)، ٤٥٥.

(٤) الشريف المرتضي: رسائل الشريف المرتضى، ١/٣٩١ـ٣٩٣.

أنَّ علمه قد فاق علوم الأولين والآخرين من بعده، إذ إنّه أكمل الناس بعد الرسول صلى الله عليه وآله فهو حائز لفضائل جمة، من الورع والحكمة والشجاعة[١] إذ أغدق عليه رسول الله صلى الله عليه وآله من معينه الذي لا ينضب، وأفاض عليه من علوم وأسرار النبوة، ما جعله باب مدينة علمه صلى الله عليه وآله فكان مرجعاً لجميع الصحابة والخلفاء، إذ كانوا يستشيرونه، ويرجعون إليه في أُمورهم حتى قال عمر بن الخطاب: (أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن)[٢].

ويتضح من هذا الحديث مدى سعة علم الإمام عليٍّ عليه السلام وحاجة الجميع إليه، وهنا اعتراف من عمر بن الخطاب بعلمه عليه السلام، ناهيك عن اعترافات أُخرى من معاوية بن أبي سفيان الذي كان يكتب للإمام عليه السلام ليسأله عما ألّم به، حتى قال الإمام عليٌّ عليه السلام: «الحمد لله الذي جعل عدونا يسألنا عما نزل به من أمر دينه»[٣]، ولمّا أبلغ معاوية باستشهاد الإمام عليٍّ عليه السلام قال: (ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب، فقال له أخوه عتبة[٤]: لا يسمع هذا منك أهل الشام

(١) الخراساني، محمد علي: محاضرات السيد الخوئي في المواريث، قم – مؤسسة السبطين عليه السلام العالمية (ط١– ٢٠٠٣)، ٣٩.

(٢) ابن سعد: الطبقات، ٢/٣٣٩؛ ابن قتيبة الدينوري: غريب الحديث، تحقيق: عبد الله الجبوري، بيروت – دار الكتب العلمية (ط١–١٩٨٨)، ٢/٢٩٣؛ الطبري، أحمد بن عبدالله (ت٦٩٤هـ/١٢٩٤م): ذخائر العقبى، القاهرة – مكتبة القدسي (١٩٣٧)، ٨٢.

(٣) السيوطي: تاريخ الخلفاء، تحقيق: نخبة من المحققين، مكة المكرمة – دار التعاون (د.ت)، ١٩٤؛ المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين (ت٩٧٥هـ/١٥١٧م): كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكري حياتي، بيروت – مؤسسة الرسالة (ط١–١٩٨٩)، ١١/٨٢.

(٤) عتبة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية، ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، يكنى أبو الوليد،وكان فصيحاً خطيباً ولّاه عمر بن الخطاب الطائف وصدقاتها، شهد مع عثمان بن عفان يوم الدار وكان ممن اشترك في معركة الجمل مع عائشة وفقئت عينه، وولي البصرة والطائف في عهد معاوية ثم ولّاه معاوية مصر حين مات عمرو بن العاص، فأقام عليها سنة حتى توفي بها سنة (٤٣هـ/٦٦٣م) وقيل سنة (٤٤هـ/٦٦٤م). ينظر: ابن

فقال له: دعني عنك)[١].

ويعد كميل بن زياد رضي الله عنه هو واحد من أولئك الصحابة الذين لازموا الإمام عليه السلام ونهلوا من علومه، ولعلَّ أهم المجالات التي جسدت أثره الفكري هي:

أولاً: القرآن الكريم وتفسيره

يعتبر القرآن الكريم هو أول مصادر الأحكام التشريعية في الإسلام، فكان الرسول صلى الله عليه وآله يتولى شرحها وتفصيلها، لأنّه المرجع الاعلى للمسلمين إذ لم يكن الصحابة متواجدين جميعاً عند نزول الآيات الكريمة، واعتبر بعضهم ممن كان يحظى بكفاءة فكرية وعلمية مرجعاً للآخرين، حتى أنّ بعضهم كان يرسل إلى البلدان لتعليم المسلمين الجدد مثل معاذ بن جبل، إذ أُرسل إلى اليمن لحسن فهمه واستيعابه، وكفاءته في قراءة القرآن[٢].

وبعد عصر النبوة كان المسلمون يرجعون إلى الصحابة لسؤالهم عن الأحكام الشرعية واستنباطها من القرآن الكريم، باستثناء عدد منهم ممن يعتقدون بخلافة الإمام عليٍّ عليه السلام وأنّه نفس الرسول صلى الله عليه وآله بتصريح القرآن الكريم[٣] لقوله عزّ وجلّ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى

خياط: تاريخ خليفة، ١٥٤؛ ابن قتيبة الدينوري: المعارف، ٣٤٥؛ البلاذري: أنساب الأشراف، ٥٢/٣؛ ٣٩/٥؛ ٢٧١/١١؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ١٠٢٦/٣.

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات، ١٨٠/٢١.

(٢) الطبرسي: المؤتلف من المختلف بين أئمة السلف، مشهد – مجمع البحوث الإسلامية (ط١-١٩٨٩)، ٤/١ـ ٥.

(٣) الطبرسي: المؤتلف من المختلف بين أئمة السلف، ٥/١.

الْكَاذِبِينَ﴾[١] إذ يرجعون إلى القرآن باعتباره المرجع الأعلى بعد الرسول صلى الله عليه وآله، وهو الرجل الأول الذي حاز على الأسبقية في مضمار تدوين القرآن الكريم وتفسيره وبيان علومه[٢].

ومن أصحاب الإمام عليٍّ عليه السلام الثقات والمقربين منه والذين كان لهم فهم وإدراك في هذا المجال كميل بن زياد رضي الله عنه الذي تأثر بأُستاذه أمير المؤمنين عليه السلام وتعلم منه الكثير وأخذ عنه البلاغة والفقه والحديث وروى عنه الكثير، ومما يؤكد ذلك الحوار الذي دار بين كميل بن زياد رضي الله عنه وبين معاوية بن أبي سفيان وتفسيره لبعض الآيات والاستدلال بأُخرى، وذلك عندما نفى والي الكوفة سعيد بن العاص كميل بن زياد وأصحابه رضي الله عنهم بأمر من عثمان بن عفان إلى معاوية بن أبي سفيان في الشام[٣].

إذ كشفت تلك المحاورة عن سعة اطلاعه ومعرفته في حفظ وتفسير القرآن الكريم وثمة الكثير من الصحابة الذين لا يقلون أهمية عنه في هذا المجال[٤].

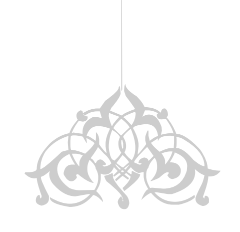
---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

(٢) الطبرسي: المؤتلف من المختلف بين أئمة السلف، ١/٥؛ الشيرازي، محمد الحسيني: تقريب القرآن إلى الأذهان، بيروت – دار العلوم لتحقيق والطباعة (ط١–٢٠٠٣)، ١/٣٦.

(٣) ينظر: ابن أعثم: كتاب الفتوح، ٢/٣٨٦؛ الفصل الثاني من الرسالة،٥٦– ٥٧.

(٤) ينظر: الكنزاوي، مهند عبد الرضا حمدان: التعليم في البصرة في العصر الإسلامي (١٤–٦٥٦هـ/٦٣٧–١٢٥٨م)، لندن — دار السياب (٢٠٠٥)، ١٠١، ١٢٩–١٣٤؛ الياسري، خلود: الصحابة ودورهم في الحياة العامة، ١٢٢.



ثانياً: الحديث النبوي الشريف

الحديث هو المصدر التشريعي الثاني بعد القرآن الكريم ولاشك أنّ الرسول صلى الله عليه وآله لا ينطق عن الهوى لقوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾[1]، فحديثه حجة كالقرآن الذي أُنزل عليه، إلاّ أنّ القرآن معجزة خالدة، لكنّ بعض الحوادث حالت دون تدوين حديث الرسول صلى الله عليه وآله وذلك لأمر صادر من عمر بن الخطاب ينهى عن رواية الحديث وتدوينه[2] إذ قال: (من كتب حديثاً فليحرقه)[3]، وربما برر بعضهم هذا النهي بما نسبوه إلى الرسول صلى الله عليه وآله من قول: (لا تكتبوا عني شيئا سوى القرآن، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه)[4] وقد تكون أسباب أُخرى وراء ذلك كأغراض سياسية، واستمر هذا الأمر إلى عهد عمر بن

---

(١) سورة النجم، الآية: ٣.

(٢) ينظر: ابن حبان: المجروحين، ٣٦/١؛ الحلي، يحيى بن سعيد (ت٦٨٩هـ/١٢٩٠م): الجامع للشرائع، تحقيق: نخبة من المحققين، قم — مؤسسة سيد الشهداء العلمية (١٩٨٤)، ٥؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ، ٧/١؛ الطباطبائي، علي: رياض المسائل، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، قم — مؤسسة النشر الإسلامي (١٩٩١)، ١١/١.

(٣) الحلي: الجامع للشرائع، ٥.

(٤) ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت٢٤١هـ/٨٥٥م): مسند ابن حنبل، بيروت — دار صادر (د.ت)، ١٢/٣؛ النسائي، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ/٩١٥م): السنن الكبرى، تحقيق: عبد الغفار سليمان، كسروي حسن، بيروت — دار الكتب العلمية (ط١-١٩٩١)، ١١/٥.

عبد العزيز[(١)] الذي أصدر أمراً بتدوين الحديث[(٢)].

وكان للتابعين أثرٌ كبيرٌ في حفظ السنة النبوية من الزوال والتحريف، وذلك بما نقلوه إلى الأجيال التي تليهم بأمانة.

ويعد كميل بن زياد رضي الله عنه واحداً من المساهمين في نشر الأحاديث، لأنّه من الأئمة الثقات في الحديث[(٣)]، وإن لم يكن راوياً للحديث النبوي الشريف من الرسول صلى الله عليه وآله مباشرة، لكنه روى للمسلمين ما تيسر له من الأحاديث النبوية الشريفة التي سمعها من الإمام عليٍّ عليه السلام والصحابة المقربين من الرسول صلى الله عليه وآله [(٤)].

---

(١) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أُمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، ولد سنة (٦١هـ/٦٨٠م)، وقيل سنة (٦٣هـ/٦٨٢م)، يكنى أبو حفص، يعرف بأشج بني أُمية لضربة من دابة في وجهه، واستخلف عمر بن عبد العزيز سنة (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م) بدير سمعان في اليوم الذي توفي فيه سليمان بن عبد الملك، وتوفي سنة (١٠١هـ/ ٧١٩م) وهو بن تسع وثلاثين سنة أو إحدى وأربعين سنة بدير سمعان من أرض حمص، وفيه يقول السيد الرضي جملة من الأبيات الشعرية في وصفه بقوله:

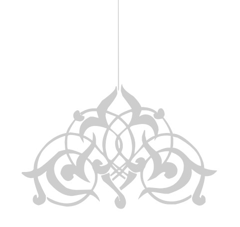
يا بن عبد العزيز لو بكت العين	فتى من أُمية لبكيتك
أنت نزهتنا عن السب والشتم	فلو أمكن الجزاء لجزيتك

ينظر: ابن سعد: الطبقات، ٣٣١/٥، ٤٠٧؛ ابن حبان: الثقات، ٣١٨/٢؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ٤٣٥/٢؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٤٤/٥.

(٢) الطوسي: الخلاف، تحقيق: جماعة من المحققين، قم - مؤسسة النشر الإسلامي (ط١-١٩٨٦)، ٢٩/١.

(٣) الحاكم النيسابوري: معرفة علوم الحديث، ٢٤٣.

(٤) ينظر: ابن داود الطيالسي، سليمان بن الجارود (ت٢٠٤هـ/٨١٩م): مسند أبي داود الطيالسي، بيروت — دار المعرفة (د.ت)، ٣٢٢؛ ابن راهويه: مسند بن راهويه، ٢٩٠/١؛ أحمد بن حنبل: مسند بن حنبل، ٥٣٥/٢؛ البخاري: التاريخ الكبير، ١٠٠/١؛ الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م): الدعاء، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت — دار الكتب العلمية (ط١-١٩٩٢)، ٤٦٧؛ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت٦٧١هـ/١٢٧٢م): الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، بيروت — دار إحياء التراث (١٩٨٥)، ٥٧/١؛ ابن كثير: تفسير ابن كثير، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشي، بيروت — دار المعرفة لطباعة (١٩٩٢)، ١٤١/٢.



ثالثاً: علم المنايا والبلايا

من العلوم الأُخرى التي حرص الإمام عليٌّ عليه السلام على تعليمها إلى بعض أصحابه علم المنايا والبلايا[1]، وكان من بين الصفوة المؤتمنين على سر هذا العلم كميل ابن زياد رضي الله عنه ذلك لأنّ الإمام علياً عليه السلام ما كان يودع علومه وأَسراره إلا عند القلة الذين امتحن الله قلوبهم، وهم الذين كانوا يتمتعون بإيمان راسخ ويقين صادق[2]، لقد كان الإمام عليٌّ عليه السلام دائماً يحدث أصحابه بما سيلاقيه من الأعداء، وما سيكون مصيرهم، وكذلك ما يجري على أصحابه وأهل بيته ومنهم كميل ابن زياد رضي الله عنه فكانوا يسمعون منه ويخبرون الناس بذلك ومن الأخبار والحوادث المستقبلية التي أخبر بها الإمام عليٌّ عليه السلام كميل بن زياد رضي الله عنه هي معرفته بمصير الرجل الخارجي الذي يتلو القرآن الكريم ومنها ما أخبره عليه السلام

---

(١) علم المنايا والبلايا أي علم آجال الناس ومصائبهم، وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة. ينظر: الكليني، أبو جعفر، محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت٣٢٩هـ/٩٤٠م): الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، طهران ـ دار الكتب الإسلامية (ط٥ـ١٩٨٣)، ١٩٧/١؛ الصدوق: كمال الدين وتمام النعمة، تحقيق: علي أكبر الغفاري، قم – مؤسسة النشر الإسلامي (١٩٨٤)، ٣٥٢؛ الفيض الكاشاني: الوافي، تحقيق: ضياء الدين الحسيني، أصفهان – مكتبة أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام (ط١ـ١٩٨٥)، ٤٢٠/٢؛ ٥١٥/٣.

(٢) ينظر: المفيد: الاختصاص، ٧؛ ابن يونس العاملي: الصراط المستقيم، ٢١٧/١؛ الخوئي: صراط النجاة في أجوبة الاستفتاءات، قم – المركز الثقافي أمين (ط١ـ١٩٩٧)، ٤٢١/٣؛ الشاكري: الصحابة والتابعين، ٧٩/٦؛ المظفر: ميثم التمار، ٢٨ـ ٢٩.

بأنَّ الحجاج يقتله، وعيّن له مكان قبره رضي الله عنه[١].

ويظهر لنا مما سبق أنّ كميل بن زياد رضي الله عنه كان يمتلك من المؤهلات لمعرفة وحمل مثل هذا العلم وإلاّ كيف يستطيع إخباره بالأُمور الغيبية لقوله عليه السلام: «وأنا مأمور بوضع الشيء موضعه»[٢].

وكان عليه السلام يقول: «ألا تسألون من عنده علم المنايا والبلايا والأنساب»[٣].

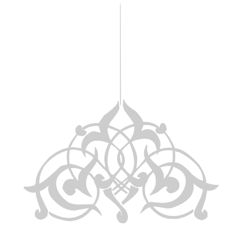
يبدو مما تقدم أنّه قد وصل إلينا الكثير من علوم الإمام عليٍّ عليه السلام عن طريق ما حدثّ به الصحابة والتابعين أمثال كميل بن زياد رضي الله عنه، وأنّ مثل هذه العلوم لا يمكن أنّ يحتملها إلاّ مَنْ يمتلك القابليات والمؤهلات من المؤمنين الأصفياء الذين كانوا مستودعاً لعلومه وأسراره عليه السلام.

---

(١) ينظر: ابن المطهر الحلي: منهاج الكرامة في معرفة الامامة، تحقيق: عبد الرحيم مبارك، قم – مطبعة الهادي (١٩٥٩)، ١٦٩؛ الديلمي: إرشاد القلوب، ٢/٢٢٦؛ الطباطبائي: مئتان وخمسون علامة حتى ظهور المهدي، ٩٨.

(٢) الآملي: تفسير المحيط الأعظم والبحر الخظم في تأويل كتاب الله العزيز، تحقيق: محسن الموسوي التبريزي، قم – مؤسسة فرهنكي (ط١–٢٠٠٧)، ٢/١٦٠.

(٣) ينظر: الصّفار، محمد بن الحسن (ت٢٩٠هـ/٩٠٣م): بصائر الدرجات، تحقيق: ميرزا حسن كوجه طهران– مطبعة الأحمدي (١٩٨٤)، ٢٨٦؛ الحلي، حسين بن سليمان (ت القرن التاسع الهجري/القرن الخامس عشر الميلادي): المحتضر، تحقيق: علي أشرف، النجف الأشرف – منشورات المطبعة الحيدرية (٢٠٠٣)، ١٥٧.



مرويات كميل بن زياد رضي الله عنه

رواة علمه

روى عن كميل بن زياد رضي الله عنه عدد من التابعين وأتباع التابعين[1] وكان أشهر ممن روى عنه أبو إسحاق السبيعي[2] وسليمان بن عبيدالله[3] وسليمان الأعمش[4]،

---

(١) أتباع التابعين الذين لقوا التابعين وأخذوا عنهم رواية الحديث. ينظر: ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، المنصورة — دار الوفاء (ط١—١٩٩٠)، ٢٠٥.

(٢) أبو إسحاق السبيعي عمرو بن عبد الله السبيعي الهمداني الكوفي رأى الإمام علياً عليه السلام وابن عباس، وسمع برآء بن عازب وزيد بن أرقم، روى عنه الأعمش وشعبة والثوري، وهو تابعي ثقة مشهور كثير الرواية، ولد لسنتين من حكومة عثمان، كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومن أصحاب أبي محمد الحسن بن عليٍّ عليهما السلام، مات سنة (١٢٧هـ/٧٤٤م) وقيل سنة (١٢٩هـ/٧٤٦م). ينظر: الطوسي: اختيار معرفة الرجال، ١/ ١٥٢؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٢١٢/٤٦؛ الأنصاري، محمد حياة: فضائل أهل البيت عليهم السلام من الصحاح الستة، تحقيق: أبي أسد الله محمد حيات بن الحافظ (د.ط) (د.ت)،٨٦.

(٣) سليمان بن عبيد الله بن أبي سليمان الكندي، كنيته أبو عمر يروي عن الحجازيين، وروى عنه مروان بن معاوية الفزاري. ينظر: ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ١٢٦/٤؛ ابن حبان: الثقات، ٣٩٠/٦؛ المزي: تهذيب الكمال، ٢١٨/٢٤.

(٤) الأعمش أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الكوفي وقد اختلفت الروايات في تحديد سنة ولادته ووفاته فقيل ولد سنة (٥٨هـ/ ٦٧٧م) وقيل ولد يوم قتل الإمام الحسين عليه السلام سنة (٦١هـ/٦٨٠م) معروف بالفضل والثقة، له معرفة بالقرآن الكريم والحديث والفرائض وقد صنف ابن طولون الشامي كتاباً في نوادره سماه (الزهر الأنعش في نوادر الأعمش)، روى عن عبد الله بن أبي وعن سفيان الثوري ومات سنة (١٤٧هـ/٧٦٤م). ينظر: ابن سعد: الطبقات، ١٩٢/١؛ ٣٤٣/٦؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢٧٦/٢٢؛ الخوئي: معجم رجال الحديث، ١٥/٩.

وعباس بن ذريح الكلبي[(١)]، وعبد الله بن يزيد الصهباني[(٢)]، وعبد الرحمن بن جندب الفزاري[(٣)]، وغيرهم[(٤)].

ما رواه كميل بن زياد رضي الله عنه عن الإمام عليٍّ عليه السلام

كان الإمام عليٌّ عليه السلام يمتلك من المؤهلات الفكرية والعلمية ما اسهمت بشكل أو بآخر في نشر الوعي بين المسلمين في كلِّ مجالات الحياة، وذلك بوساطة وما نقله أصحابه من تراث فكري عنه، وكان من بين هؤلاء كميل بن زياد رضي الله عنه الذي ترك لأجيال المسلمين كنزاً من المرويات بعد أن لازم الإمام عليه السلام وأخذ عنه الكثير من العلوم والمعارف، وقد فرض عليه دينه أنْ ينقل هذا التراث الفكري ليكون خير معين للأجيال، فكان ما نقله جملة من الأحاديث والأخبار عن الإمام عليٍّ عليه السلام [(٥)].

---

(١) عباس بن ذريح الكلبي ثقة من أهل الكوفة روى عن الشعبي وهو يرسل عن عائشة ولم يدركها في عداد الشيوخ وروى عنه شريك وزكريا بن أبي زائدة وغيرهما. ينظر: العجلي: معرفة الثقات، ١٩/٢؛ ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ٢١٤/٦.

(٢) عبد الله بن يزيد الصهباني يرجع نسبه إلى صهبان بن سعد بن مالك عداده في أهل الكوفة، ثقه روى عن الرسول صلى الله عليه وآله قال: سمعت أبا زرعة يحدث عن أبي هريرة عن الرسول صلى الله عليه وآله (تسموا باسمي، ولا تكنوا بكنيتي) وروى عن يزيد بن الأحمر وروى عنه الثوري. ينظر: السمعاني: الأنساب، ٥٦٩/٣؛ ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، ٢٥٢/٢؛ المزي: تهذيب الكمال، ٣١٢/١٦.

(٣) عبد الرحمن بن جندب بن عبد الله الأزدي الفزاري من بني الدئل بن عمرو بن ربيعة كان من أشراف قومه، وفد على الرسول صلى الله عليه وآله روى عن أبيه عن الإمام عليٍّ عليه السلام. ينظر: ابن حبان: الثقات، ٦٩/٧؛ المفيد: الإرشاد، ٢٤١/١؛ ابن حجر العسقلاني: الإصابة، ٢٤٩/٤.

(٤) ينظر: ابن أبي حاتم الرازي: الجرح والتعديل، ١٢٧/٤؛ ابن ماكولا: إكمال الكمال، ١٧٦/٧؛ المزي: تهذيب الكمال، ٢١٧/٢٤.

(٥) ينظر: الإمام عليٌّ عليه السلام: نهج البلاغة، ٣٥/٤؛ القاضي النعمان: شرح الأخبار، ٢٠٩/١؛ المفيد: الأمالي، ٢٨٣؛ رسائل الغيبة، تحقيق: علاء آل جعفر، بيروت — دار المفيد للطباعة والنشر (ط٢-١٩٩٢)، ١٢/٢؛ ابن شعبة الحراني: تحف العقول، ١٩٦؛ الطبري، عماد الدين أبو جعفر محمد أبو القاسم ←

الدعاء

الدعاء لطلب جلب الخير من الله ودفع الضُر من الله تعالى وقيل حديث الإنسان إلى ربه، وهو طلب العبد من ربه، ويمثل حالة التعبير الكامل الذي يجسد حالة الإنسان في التواضع والخشوع[١] وقيل الدعاء كالنداء إلاّ أنّ النداء من غير أن يضم إليه الاسم، بينما الدعاء لا يكاد يقال إلاّ إذا كان معه الاسم نحو يا فلان، وقد يستعمل كلّ واحد منهما موضع الآخر قال عزّ وجلّ: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾[٢] ويستعمل استعمال التسمية نحو دعوت ابني زيداً أي سميته، قال عزّ وجلّ: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاء الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاء بَعْضِكُم بَعْضاً﴾[٣] حثاً على تعظيمه[٤]، ودعوته إذا سألته وإذا استغثته قال عزّ وجلّ: ﴿قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾[٥].

وقد امتلأ القرآن الكريم بالآيات التي تحث على الدعاء منها قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاء﴾[٦] وقوله عزّ وجلّ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ

(ت٥٢٥هـ/١١٣١م): بشارة المصطفى، تحقيق: جواد الفيومي الأصفهاني، قم – مؤسسة النشر الإسلامي (ط١–١٩٩٩)، ٥٨؛ الآملي: جامع الأسرار ومنبع الأنوار، ٢٨؛ الشيرازي، صدر الدين محمد (ت١٠٥٠هـ/١٦٤٠م): المشاعر، بيروت – مؤسسة التاريخ العربي (ط١–٢٠٠٠)، ١١٩.

(١) السجاد زين العابدين، علي بن الحسين بن علي (ت٩٤هـ/٧١٢م): الصحيفة السجادية، قم – منشورات شهربار (٢٠٠٣)، غ؛ القرشي، باقر شريف: شرح أدعية الإمام أمير المؤمنين، تحقيق: مهدي باقر شريف، النجف الأشرف (د.ط) (ط٤–٢٠١١)، ٢٠.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧١.

(٣) سورة النور، الآية: ٦٣.

(٤) الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ١٦٩.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٦٨.

(٦) سورة إبراهيم، الآية: ٣٩.

يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[1].

وبعد آيات القرآن الكريم تأتي أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وآل بيته الأطهار عليهم السلام إذ تصبُّ في هذا الاتجاه.

لقد احتل الدّعاء في حياة الرسول صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام حيزاً كبيراً، فهو يربطهم بالله عزّ وجلّ، ويصِلهم به بمتين الصِّلات، فهو عند الرسول صلى الله عليه وآله وآله بمثابة السلاح الذي يتسلح به الإنسان ليقي نفسه من أهوال الانحراف التي تعصف به[2] لقوله صلى الله عليه وآله: «الدعاء سلاح المؤمن، وعماد الدين، ونور السموات والأرض»[3] والرسول صلى الله عليه وآله حرص كثيراً على تعليم الناس أُصول الارتباط بينهم وبين الله عزّ وجلّ لقوله صلى الله عليه وآله: «ألا أدلكم على سلاح ينجيكم من أعدائكم ويدر أرزاقكم»؟ قالوا بلى، قال: «تدعون ربكم بالليل والنهار، فإنّ سلاح المؤمن الدعاء»[4]، وقوله صلى الله عليه وآله: «افزعوا إلى الله في حوائجكم والجأوا إليه في ملماتكم وتضرعوا إليه وادعوه فإنّ الدعاء مخ العبادة وما من مؤمن يدعو الله إلا استجاب له فإمّا أن يعجل له في الدنيا أو يؤجل له في الآخرة وإمّا أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا مالم يدع بمأثم»[5]، وقال

---

(١) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٢) عبد الله، محمد إسماعيل: دعاء الإمام عليٍّ عليه السلام، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل – كلية التربية (٢٠٠٥)، ٥١.

(٣) الكليني: الكافي، ٢/٤٦٨؛ الطبرسي: مكارم الأخلاق، قم - منشورات الشريف الرضي (ط٦-١٩٧٢)، ٢٦٨.

(٤) الكليني: الكافي، ٢/٤٦٨؛ الصدوق: ثواب الأعمال، قم – منشورات الرضا (ط٢–١٩٤٨)، ٢٦.

(٥) ينظر: الحلي: عدة الداعي ونجاح الساعي، قم – مكتبة وجداني (د.ت)، ٣٤؛ الحر العاملي: الفصول المهمة في أُصول الأئمة، تحقيق: محمد بن محمد الحسين القائيني، قم – مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا عليه السلام (ط١– ١٩٩٧)، ٣/٣٢٣.

الإمام عليٌّ عليه السلام: «أعجز الناس من عجز عن الدعاء»[(١)].

وهناك الكثير من الأدعية المروية عن الرسول صلى الله عليه وآله وآل بيته الأطهار عليهم السلام منها:

دعاء كميل بن زياد رضي الله عنه

اتخذ الإمام عليٌّ عليه السلام من الدعّاء سلاحاً يواجه به هواجس النفس، وقد اشتهر عنه عليه السلام أنهّ (رجل دَعاء)[(٢)]، وكان يقول عليه السلام: «ما أبرز عبد مدّ يده إلى الله العزيز الجبار إلاّ استحيا الله عزّ اسمه أن يردها صفراً حتى يجعل فيها من فضل رحمته ما يشاء»[(٣)]، لقد انتهج عليه السلام في أدعيته نهجاً مبسطاً مما سهّل للجميع سلوكه والاقتداء به، فهو عليه السلام من الدعاة المشهورين لكثرة أدعيته وقدسيتها وأهميتها، وقد امتازت أدعيته الشريفة بالبلاغة والرصانة، مما نالت اهتمام الآخرين[(٤)] ومن أدعية الإمام عليٍّ عليه السلام الشهيرة الذائعة الصيت، دعاء كميل بن زياد رضي الله عنه، وقد نسب هذا الدعاء الشريف إلى كميل بن زياد رضي الله عنه، إذ يمتاز برقّة أُسلوبه، واحتوائه على أروع صور التضرع والتذلل لله عزّ وجلّ، وهو مدرسة كبرى لما تضمن من دروس في التربية الذاتية[(٥)].

---

(١) الإمام عليٌّ عليه السلام: نهج البلاغة، ٤/٤؛ الطبرسي: تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، بيروت – مؤسسة الأعلامي (ط١-١٩٩٥)، ١٨/٢.

(٢) الكليني: الكافي، ٤٦٨/٢؛ الحر العاملي: وسائل الشيعة، ٢٦/٧.

(٣) الكليني: الكافي، ٤٧١/٢؛ الصدوق: من لا يحضره الفقيه، تحقيق: علي الغفاري، قم – منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية (ط٢-١٩٦٥)،٣٢٥/١؛ الفيض الكاشاني: الوافي، ١٤٩٣/٩.

(٤) محمد إسماعيل عبد الله: دعاء الإمام عليٍّ عليه السلام، ٢٠-٢١.

(٥) الجزائري: عزالدين: شرح دعاء كميل، النجف الأشرف – مكتبة الروضة الحيدرية (د.ت)، ٤؛ الازيرجاوي: الحواري كميل بن زياد رضي الله عنه، ١٣٣؛ القمي: مفاتيح الجنان، قم – دار البعثة (٢٠٠٦)، ١٢٦.

وهذا الدعّاء هو من إملاء الإمام عليٍّ عليه السلام لتلميذه كميل بن زياد رضي الله عنه.

أما قصة تعليم الإمام عليٍّ عليه السلام الدعّاء لكميل بن زياد رضي الله عنه

قال كميل رضي الله عنه: (كنت جالساً مع مولاي أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد البصرة، ومعه جماعة من أصحابه، فقال بعضهم: ما معنى قول الله عزّ وجلّ: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[1] قال عليه السلام: «ليلة النصف من شعبان، والذي نفس عليٍّ بيده إنّه ما من عبد إلاّ وجميع ما يجري عليه من خير وشر مقسوم له في ليلة النصف من شعبان إلى آخر السنة في مثل تلك الليلة وما من عبد يحييها ويدعو بدعاء الخضر عليه السلام إلاّ أُجيب له»، فلما انصرف طرقته ليلاً، فقال عليه السلام: «ما جاء بك يا كميل؟» قلت يا أمير المؤمنين دعاء الخضر عليه السلام، فقال عليه السلام: «اجلس يا كميل، إذا حفظت هذا الدعاء فادع به كلَّ ليلة جمعة، أو في السنة مرة أو في عمرك مرة تكف وتنصر، يا كميل أوجبت لك طول الصحبة لنا أن نجود لك بما سألت»، ثم قال عليه السلام: «اكتب: اللهم إنّي أسالك برحمتك التي وسعت كلَّ شيء، وبقوتك التي قهرت بها كلَّ شيء... الخ»[2].

يتضح مما تقدم أنّ لكميل بن زياد رضي الله عنه كانت له القابلية على الحفظ والكتابة بدليل قول الإمام عليٍّ عليه السلام له في وصاياه: «احفظ أو اكتب» وكان الهدف من وراء ذلك بيان عظمة علوم أهل البيت عليهم السلام لأنّ في ذلك دعوة إلى كتاب الله عزّ وجلّ فأراد الإمام عليٌّ عليه السلام أن يوثق هذه الكنوز المعرفية وينشرها

(١) سورة الدخان، الآية: ٤.

(٢) الطوسي: مصباح المتهجد، بيروت – مؤسسة فقه الشيعة (ط١-١٩٩١)، ٨٤٤؛ ابن طاووس: إقبال الأعمال، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، قم – المكتب الإعلامي الإسلامي (ط١-١٩٩٣)، ٣٣١/٣.

بين المؤمنيين وهذا ما كان فعلاً إذ وصلت إلينا هذه الكنوز، فضلاً عن اهتمام الإمام عليٍّ عليه السلام بتلميذه كميل بن زياد رضي الله عنه، وثمة أمر آخر يبدو لنا أنّ كميل ابن زياد رضي الله عنه هو الذي أبدى حرصه على معرفة هذا الدعّاء ويرجع سبب إملاء الإمام عليٍّ عليه السلام له دون غيره، نظراً لما يتمتع به كميل بن زياد رضي الله عنه من القابليات الفذة، وأنَّ مجيئه للإمام عليٍّ دون غيره خير دليل على ذلك.

ويرجع تاريخ إفاضة الدعّاء المبارك إلى سنة (٣٦هـ/٦٠٦م) أي بعد معركة الجمل، فإنّ اختصاص الإمام عليٍّ عليه السلام لكميل بن زياد رضي الله عنه بهذا الدعّاء جاء بعد الإعداد الروحي له والذي وصفه الإمام عليه السلام بطول الصحبة ليكون مؤهلاً لحمله[(١)].

ومن حيث السند يتمتع هذا الدعّاء بثقة عالية عند العلماء لأُسلوبه البلاغي ومضامينه الروحية والعلمية وقد واظب العلماء والأخيار على قراءته، وقد ذكره الكثير في كتبهم[(٢)] منهم: الطوسي[(٣)]، وابن طاووس[(٤)]، وغيرهم[(٥)].

ولقد تعرّض تراث أهل البيت عليهم السلام للكثير من التحديات للنيل منه، والتي استهدفت وجوده، حتى في زمانهم، لغرض طمس تلك الكنوز المعرفية وإبعاد الأُمّة عنها، لذا طمع الآخرون في نسبتها إليهم لقيمتها البلاغية والعلمية، فهي كنوز

---

(١) أبو زيد: أبعاد معرفية جديدة في دعاء كميل، بيروت ـ دار المحجة البيضاء (ط١ـ٢٠١١)، ٨١، ١٢٢.

(٢) بحر العلوم: أضواء على دعّاء كميل، ٧٩؛ الجزائري: شرح دعّاء كميل، ٤؛ فضل الله: في رحاب دعاء كميل، ١١.

(٣) مصباح المتهجد، ٨٤٦.

(٤) إقبال الأعمال، ٣/٣٣٤.

(٥) الكفعمي، تقي الدين إبراهيم بن علي الحسن بن محمد بن صالح العاملي (ت٩٠٥هـ/١٤٩٩م): المصباح، جنة الأمان الواقية وجنة الأيمان الباقية، بيروت — مؤسسة الأعلامي (ط٣ـ١٩٨٣)، ٥٥٧.

أدبية وتراث نفيس لا يقدر بثمن[١].

وذُكر أنّ لهذا الدعّاء أهمية في كفاية شر الأعداء، وغفران الذنوب، والتوسل إلى الله عزّ وجلّ، وفتح باب الرزق، وإظهار العبودية له عزّ وجلّ، كلٌّ ذلك سببٌ في استجابة الدعّاء، ويبعد الداعي عن السيئات والتزود بالحسنات[٢].

جاء في الدعّاء الكثير من التكرار لبعض المعاني المتقاربة بألفاظ مختلفة، لغرض التأكيد والإلحاح وإطالة التوسل مع الله عزّ وجلّ، وقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّ الله عزّ وجلّ: «كره إلحاح الناس بعضهم على بعض في المسألة، وأحب ذلك لنفسه»[٣]، فضلاً عن ذلك أنهُ مشتمل على المعارف والأخلاق الإسلامية التي تهذب النفوس وتطهرها من الآثام.

أما سبب انشداد الناس لهذا الدعّاء فهو لصدوره من الإمام عليٍّ عليه السلام ولبساطته ولتميز عباراته بالرقة والعذوبة، ومن خلاله يمكن التعرف على تراث أهل البيت عليهم السلام الفكري[٤].

وصايا الإمام عليٍّ عليه السلام لكميل بن زياد رضي الله عنه

الوصايا لغة: جمع وصية من أوصى يوصي إيصاء، أوصيت له بشيء وأوصيت إليه إذا جعلته وصيّاً لك[٥].

(١) أبو زيد: أبعاد معرفية جديدة في دعاء كميل، ١٤٩.

(٢) الجزائري: شرح دعّاء كميل، ٥، ٦؛ السيستاني، علي الحسيني: فقه المغتربين، (د.ط) (د.ت)، ٢٣.

(٣) الكليني: الكافي، ٢/٤٧٥؛ الطبرسي: مكارم الأخلاق، ٢٧٠.

(٤) بحر العلوم: أضواء على دعّاء كميل، ٨٠-٨١؛ الازيرجاوي: الحواري كميل بن زياد رضي الله عنه، ١٧؛ الصافي، لطف الله: مجموعة الرسائل (د.ط) (د.ت)، ٢/٣٩٢.

(٥) الجوهري: الصحاح، ٦/٢٥٢٥؛ العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م): عمدة القارئ في شرح البخاري، بيروت - دار إحياء التراث العربي (د.ت)، ١٤/٢٦.

حرص آل البيت عليهم السلام على أن يثقفوا أتباعهم بالثقافة الإسلامية، من أجل توجيههم توجيهاً دينيّاً صالحاً، يقربهم إلى الله عزّ وجلّ، ويطهِّر صدورهم من الآثام.

فلهذا نجد أنّ الإمام علياً عليه السلام أوصى تلميذه وحافظ سره كميل بن زياد رضي الله عنه بوصية اشتملت على مضامين تربوية كبيرة، جمع فيها ما يحتاج إليه العباد في دينهم ودنياهم، فهي بمثابة دستور جامع لمبادىء الحياة الإنسانية كافة، وهي ذات مزحة تاريخية إذ تعكس حال المجتمع آنذاك، وقد تناولت هذه الوصية جوانب متعددة، منها ما يتعلق بالفرد، ومنها ما يتعلق بالمجتمع، وسنسلط الضوء على جوانب من هذه الوصية من خلال تقسيمها إلى عدة جوانب:

أولاً: الجانب الشرعي

احتل الجانب الشرعي حيزاً واسعاً في وصية الإمام عليٍّ عليه السلام لكميل بن زياد رضي الله عنه لما له من أثرٍ في حياة المسلمين ويمكن تقسيم هذا الجانب إلى مايلي:

أ ـ عبادات

نالت الصلاة اهتماماً كبيراً عند الإمام عليٍّ عليه السلام نظراً لأهميتها في حياة المسلمين إذ حث عليها كميل بن زياد رضي الله عنه بقوله: «يا كميل ليس الشأن أنْ تصلي وتصوم وتتصدق، الشأن أنْ تكون الصلاة بقلب نقي وعمل عند الله مرضيٍّ، وخشوع سوي، وانظر فيما تصلي، وعلى ما تصلي، إنْ لم يكن من وجهه وحله فلا قبول»[1].

---

(١) ابن شعبة الحراني: تحف العقول، ١٧٤؛ الطبري: بشارة المصطفى، ٥٦؛ الفاضل الهندي، بهاء الدين محمد بن الحسن الأصفهاني (ت١١٣٧هـ/١٧٢٤م): كشف اللثام عن قواعد الأحكام، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، قم – مؤسسة النشر الإسلامي (ط١ ـ ١٩٩٥)، ٢٧٤/٣.

ولقوله عليه السلام: «يا كميل عند الركوع والسجود وما بينهما تبتلت[١] العروق والمفاصل حتى تستوفي»[٢].

إنّ اعتناء الإمام عليٍّ عليه السلام بالصلاة يوضع أهميتها لأنّها الفرع الأول من فروع الدين[٣] والركن الثاني من أركان الإسلام[٤] وكأنّه بوصيته هذه يفسّر قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾[٥]، وهي عمود الدين وأول ما يحاسب عليه الإنسان لقول الرسول صلى الله عليه وآله: «ألا أُخبركم برأس الأمر كله وعموده وذروة سنامه: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد»[٦]، ولقوله صلى الله عليه وآله: «ليس مني من استخف بصلاته»[٧].

ويظهر مما سبق أنّ الإمام علياً عليه السلام يحذر من الانخداع بالمظاهر حتى في الأُمور الخاصة في العبادة، فلابد أن تكون صادرة عن قلب نقي بعيدة عن الرياء، وثمة أمر آخر يبدو لنا أنّ المسلم يجب أن يتأكد من صلاحية المكان المباح للصلاة وهو دليل على تحريم الغصب، وعدم جواز التصرف فيه لقوله: عليه السلام: «نوم على يقينٍ، خيرٌ من صلاةٍ في شكّ»[٨].

(١) التبتل الانقطاع عن الدنيا إلى الله عزّ وجلّ. ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ٤٢/١١.

(٢) الطبري: بشارة المصطفى، ٥٧؛ المجلسي: بحار الأنوار، ٢٧٣/٧٤.

(٣) البخاري: التاريخ الكبير، ٤٢٦/٧؛ الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م): سنن الترمذي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، بيروت — دار الفكر (ط٢ـ١٩٨٣)، ١٢٤/٤.

(٤) ابن قدامة، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م): المغني، بيروت— دار الكتاب العربي (د.ت)، ٦٤٥/١؛ النووي، محيي الدين يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م): المجموع، بيروت — دار الفكر (د.ت)، ٣/٧.

(٥) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.

(٦) ابن حنبل: مسند ابن حنبل، ٢٣١/٥؛ النسائي: السنن الكبرى، ٤٢٨/٦.

(٧) الكليني: الكافي، ٢٦٩/٣؛ الصدوق: علل الشرائع، ٣٥٦/٢.

(٨) الإمام عليٌّ عليه السلام: نهج البلاغة، ٢٢/٤.

ويبدو لنا أنّ الإمام علياً عليه السلام استلهم وصيته هذه من القرآن الكريم والسنة النبوية وفيها تحذير كبير لمن يخل في صلاته، لأنّها حلقة الوصل بين الله عزّ وجلّ والإنسان، لذلك نجد الإمام عليه السلام قد حرص على تعليم أصحابه وشيعته فروع دينهم وأركان إسلامهم.

وأما الصوم: هو الإمساك والوقوف، وفي الشريعة عبارة عن الإمساك عن أشياء مخصوصة في زمان مخصوص، وقيل هو توطين النفس على الكف عن تعمد ما يفسد الصيام من أكل وشرب وسائر المفطرات، أو كف الجوارح عما حظر على العبد استعماله مع حال الصيام، ولا ينعقد إلاّ بالنية[1]. وقد جاءت الكثير من الآيات القرآنية التي تحث على الصيام كقوله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[2] وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[3]، فالصيام في القرآن الكريم عبادة يجب الامتثال بها لأمر الخالق[4].

وقد روي في السنة النبوية الشريفة قول الرسول صلى الله عليه وآله: «الصوم جنة من النار»[5]، وغيره من الأحاديث النبوية[6].

---

(١) المفيد: الأشراف، بيروت – دار المفيد لطباعة والنشر (ط٢–١٩٩٣)، ٤١؛ الطوسي: الجمل والعقود في العبادات، مشهد(د.ط) (١٩٢٨)، ١٠٩؛ المبسوط في فقه الإمامية، طهران – المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية (١٩٦٧)، ٣٢٨/١؛ الطوسي، عماد الدين أبو جعفر محمد بن علي (ت٥٦٠هـ/١١٦٥م): الوسيلة في نيل الفضيلة، تحقيق: محمد الحسون، قم – مطبعة الخيام (ط١–١٩٨٧)، ١٣٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٣.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٨٤.

(٤) قرقوز، عبد الحميد دياب: مع الطب في القرآن الكريم، تحقيق: محمود ناظم نسيمي، دمشق – مؤسسة علوم القرآن الكريم (ط٢–١٩٨٢)، ٢٠١.

(٥) الكليني: الكافي، ١٩/٢؛ الطوسي: الخلاف، ١٧١/٢.

(٦) ينظر: ابن حنبل: مسند بن حنبل، ٢٣٢/٢؛ البخاري: صحيح البخاري، ١٥/١.

وقد حثّ الإمام عليٌّ عليه السلام على الصوم في وصية لكميل بن زياد رضي الله عنه بقوله عليه السلام: «يا كميل لا تغتر بأقوام يصلون فيطيلون، ويصومون فيداومون...»[١] وذلك لما للصوم من الآثار الصحية والاجتماعية والنفسية على الفرد والمجتمع فهو يبعث الطمأنينة في نفس المؤمن ويساعده على كبح الشهوات، فضلاً عن أثره على المجتمع إذ يؤدي لتوطيد العلاقات بين أفراد المجتمع بما يحققه من التكافل الاجتماعي، وذلك عندما يحس الأغنياء بألم الجوع فيحفزهم ذلك على مساعدة الفقراء، وبذلك يكون سبباً في اجتماع الأُمَّة وحمايتها من شرور الفقر.

وأما الزكاة: فهي النمو، الزيادة، والصلاح، أو دفع مقدار معين من المال لصرفه في مصارف مخصوصة، وهو الحق الواجب في الأموال الذي يعتبر فيه النصاب[٢]، وسميت الزكاة لازدياد الثواب وإثمار المال وطهارته من حق المساكين فضلاً عن أنّها سبب لتزكية الأموال والأخلاق، والزكاة هي سلب محبة المال عن قلب الإنسان، فهي من ضرورات الدين، وجاحدها مع العلم بها كافر[٣].

فقد روى كميل بن زياد رضي الله عنه عن الإمام عليٍّ عليه السلام قائلاً: «البركة في المال من إعطاء الزكاة، ومواساة المؤمنين، وصلة الأقربين، يا كميل زد

---

(١) ابن شعبة الحراني: تحف العقول، ١٧٤؛ الطبري: بشارة المصطفى، ٥٦.

(٢) ينظر: الشريف المرتضى: جمل العلم والعمل، تحقيق: أحمد الحسيني، النجف الأشرف – مطبعة الآداب (١٩٥٨)، ١١٧؛ السبزواري، محمد باقر (ت١٠٩٠هـ/١٦٧٩م): ذخيرة المعاد في شرح الإرشاد، قم – مؤسسة آل البيت لإحياء التراث (د.ت)، ق١، ٣/ ٤٧٤؛ عبد المنعم، محمود عبدالرحمن: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، القاهرة – دار الفضيلة للنشر (د.ت)، ٢/٢٠٣، ٢٠٥.

(٣) الطوسي: المبسوط، ١/١٩٠؛ الحلي: المهذب البارع، تحقيق: مجتبى العراقي، قم – مؤسسة النشر الإسلامي (١٩٨٦)، ١/٤٩٩؛ الاشتهاري، علي يناه: مدارك العروة، طهران – دار الأُسوة (ط١-١٩٩٦)، ١٣/٢٢.

قرابتك من المؤمن على ما تعطي سواه من المؤمنين، وكن بهم أرأف وعليهم أعطف، وتصدق على المساكين، يا كميل، لا تردن سائلاً ولو بشق تمره، أومن شطر عنب، يا كميل الصدقة تنمى عند الله تعالى»[(١)].

فقد حث الإمام عليٌّ عليه السلام في وصيته لكميل بن زياد رضي الله عنه على الزكاة لأنّها فرع من فروع الدين وركن من أركان الإسلام[(٢)] وقد حث عليها القرآن الكريم بجملة من آياته الشريفة منها:

قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَأَقِيمُواْ الصَّلَاةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾[(٣)]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴾[(٤)] وقوله عزّ وجلّ: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾[(٥)].

لذا فوصية الإمام عليٍّ عليه السلام لكميل بن زياد رضي الله عنه بوجوب الزكاة وعدم رد السائل جاءت لما لها من آثار على الإنسان وبناء المجتمع الإسلامي لأنّها تطهير للنفوس من البخل والأنانية، مما يؤدي إلى التقارب بين أبناء المجتمع وهي عبادة وأيضاً سبب لنيل رحمة الله عزّ وجلّ لقوله عزّ وجلّ: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾[(٦)].

---

(١) ابن شعبة الحراني: تحف العقول، ١٧٢؛ الطبري: بشارة المصطفى، ٥٢.

(٢) ابن المطهر الحلي: تذكرة الفقهاء، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم – مؤسسة آل البيت لإحياء التراث (ط١-١٩٩٣)، ٩/٥؛ نهاية الإحكام في معرفة الإحكام، تحقيق: مهدي الرجائي، قم – مؤسسة إسماعيليان (ط١ ١٩٨٩)، ٢/٢٩٥.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٤٣.

(٤) سورة المعارج، الآية: ٢٤.

(٥) سورة المؤمنون، الآية: ٤.

(٦) سورة الأعراف، الآية: ١٥٦.

ب. عقائد

ـ الولاية من الولي وهو القرب، فهي قرابة حكمية حاصلة من العتق أو من الموالاة، يقال: ولي الأمر ولاية، بمعنى: قام به بنفسه وولي عليه ولاية: إذا ملك أمر التصرف فيه، وقيل: الولاية هي مصدر بمعنى الربوبية والنصرة، وقيل بمعنى الإمارة والتولية والسلطان والولاء والمحبة، وهي نوعان الولاية الخاصة على أشخاص معينين، والولاية العامة على أشخاص غير معينين(١) ومنه قوله عزّ وجلّ: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾(٢)، وهي من الدعائم التي بني الإسلام عليها. وما جاء في وصية الإمام عليٍّ عليه السلام: «يا كميل لا تاخذ إلاّ عنا تكن منا، يا كميل انج بولايتنا من ان يشركك الشيطان في مالك وولدك»(٣)، «يا كميل إنّ الأرض مملوءة من فخاخهم، فلن ينجو منها إلاّ من تشبث بنا، وقد أعلمك الله أنّه لن ينجو منها إلاّ عباده وعباده أولياؤنا»(٤) لقوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾(٥) وقوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾(٦).

وقوله عليه السلام: «يا كميل المؤمن من قال بقولنا، فمن تخلف عنا قصر عنا،

---

(١) ينظر: الشريف المرتضى: رسائل الشريف المرتضى، ٤/١٣٠؛ بحر العلوم، محمد: بلغة الفقيه، طهران — منشورات مكتبة الصادق (ط٤ـ١٩٨٤)، ٣/٢١٠؛ القلعجي، محمد: معجم لغة الفقهاء، بيروت — دار النفائس (ط٢ـ١٩٨٨)، ٥١٠؛ الكربلائي، جواد بن عباس: الأنوار الساطعة في شرح زيارة الجامعة، تحقيق: محسن الأسدي، بيروت — مؤسسة الأعلامي (ط١ـ٢٠٠٧)، ١/١٨.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٤٤.

«٣ ابن شعبة الحراني: تحف العقول، ١٧١، ١٧٣؛ الطبري: بشارة المصطفى، ٥١، ٥٥؛ الحلي: المحتضر، ١٥.

(٤) الطبري: بشارة المصطفى، ٥٥.

(٥) سورة الحجر، الآية: ٤٢.

(٦) سورة النحل، الآية: ١٠٠.

ومن قصر عنا لم يلحق بنا ومن لم يكن معنا ففي الدرك الأسفل من النار»[١]، «يا كميل نحن والله الحق»[٢] وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾[٣].

يظهر لنا أمر أنّ الإنسان المؤمن من تمسك بولاية آل البيت عليهم السلام قولاً وفعلاً وهذا منجٍ من وساوس الشيطان والعذاب يوم القيامة.

وقد أكد الإمام علي عليه السلام في وصيتة أن حبهم وحب عدوهم لا يمكن أن يجتمعا، فقد قال عليه السلام: (لا يجتمع حبنا وحب عدونا في جوف إنسان ان الله يقول عزّ وجلّ: ﴿مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾[٤])[٥]، ويعني بذلك قلبا يحب محمداً وال محمد وقلبا يحب به أعداءهم، بل من أحب أعداءهم فهو يبغضهم ولا يحبهم ومن ساوى بهم مواليهم فهو يبغضهم ولا يحبهم[٦].

وقد أخذ الرسول صلى الله عليه وآله البيعة يوم الغدير على الولاية لقوله صلى الله عليه وآله: «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وا نصر من نصره واخذل من خذله»[٧].

وقد فرضت علينا موالاة أولياء الله عزّ وجلّ، ومعاداة أعدائه واجبة لان بهما قوام الإيمان[٨] قال عزّ وجلّ: ﴿لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ

(١) ابن شعبة الحراني: تحف العقول، ١٧٣؛ الطبري: بشارة المصطفي، ٥٣.

(٢) الطبري: بشارة المصطفى، ٦٠.

(٣) سورة المؤمنون، الآية: ٧١.

(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٤.

(٥) الحلي: المحتضر، ٥.

(٦) الحلي: المحتضر، ٥.

(٧) ابن حنبل: مسند بن حنبل، ١/ ١١٩؛ الشريف المرتضى: رسائل الشريف المرتضى، ٤/١٣٠.

(٨) المفيد: المقنعة، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، قم — مؤسسة النشر الإسلامي (ط٢ـ١٩٨٩)، ٣٢.

اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ ﴾[١]، وقال عزّ وجلّ: ﴿ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِالله والنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاء ﴾[٢].

من هنا يمكن أن نستدل أنّ الإمام علياً عليه السلام أراد أن يبن لنا ما الواجب على الإنسان المؤمن الموالي تجاه أوليائه.

ومن الأُمور الأُخرى التي حرص الإمام عليٌّ عليه السلام إلى جذب نظر أصحابه إليها في هذا الجانب التحفظ من الكفار في آخر الزمان، وقد أورد إلينا كميل بن زياد رضي الله عنه ذلك قائلاً: «يا كميل لا تعلموا الكافرين من أخبارنا فيزيدوا عليها فيبدوكم بها إلى يوم يعاقبون عليها يا كميل لا بد لماضيكم من أوبة[٣] ولابد لباقيكم من غلبة، يا كميل سيجمع الله تعالى لكم خير البدء والعاقبة»[٤].

وفي ذلك تحذير للمؤمنين من اطلاع الكافرين على أخبار الأئمة عليهم السلام لأنّهم يقومون بتحريف الكلام بالزيادة أو النقصان فيه حسب الأغراض والمصالح الشخصية ولكثرة حسدهم وحقدهم، مما يؤدي إلى إيقاع الناس في الشبهات وهنا يؤكد الإمام عليٌّ عليه السلام على الأمانة التاريخية لأنّ الكثير من الرويات التاريخة قد وضعت لقوله عزّ وجلّ: ﴿ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيّاً بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٨١.

(٣) أوبة: الرجوع. ينظر: ابن فارس زكريا أحمد (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م): معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، قم – مكتبة الإعلام الإسلامي (١٩٨٤)، ٤٦١/٤؛ الزمخشري: أساس البلاغة، القاهرة – دار ومطابع الشعب (١٩٦٠)، ٢٤.

(٤) الطبري: بشارة المصطفى، ٥٤؛ المجلسي: بحار الأنوار، ٢٧٠/٧٤.

وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾[١].

والأمر الآخر الذي يتضح لنا من هذه الوصية لابد للماضي من رجوع ولكن الغلبة فيه للمؤمنين رغم تسلط الطغاة والظالمين على مر العصور لقوله عزّ وجلّ: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[٢].

ثانياً: الجانب الأخلاقي

عندما جاء الإسلام أحدث تحولاً عظيماً في بناء المجتمع البشري لأنّه استبدل القيم الجاهلية البالية بقيم سماوية إنسانية جديدة قائمة على الإيمان والتقوى والعمل الصالح، وقد تضمنت وصية الإمام عليٍّ عليه السلام لكميل بن زياد رضي الله عنه تلك القيم وهي تحمل الكثير من الآداب إذ قال عليه السلام: «يا كميل إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أدبه الله وهو صلى الله عليه وآله أدبني، وأنا أُأدب المؤمنين وأورث الآداب المكرمين»[٣]، «يا كميل إنّ الله كريم حليم عظيم رحيم، دلنا على أخلاقه وأمرنا بالأخذ بها وحمل الناس عليها، فقد أديناها غير متخلفين، وأرسلناها غير منافقين، وصدقناها غير مكذبين وقبلناها غير مرتابين»[٤]، «يا كميل إنّك لا تخلُ من نعم الله عندك وعافيته إياك، فلا تخلوا من تحميده وتمجيده وتسبيحه وتقديسه وشكره وذكره على كلِّ حال»[٥]، «يا كميل من لا يسكن الجنة فبشره بعذاب أليم وخزي مقيم»[٦].

(١) سورة النساء، الآية: ٤٦.

(٢) سورة القصص، الآية: ٥.

(٣) ابن شعبة الحرني: تحف العقول، ١٧١.

(٤) ابن شعبة الحراني: تحف العقول، ١٧٥؛ الطبري: بشارة المصطفى، ٥٧.

(٥) ابن شعبة الحراني: تحف العقول، ١٧٤.

(٦) ابن شعبة الحراني: تحف العقول، ١٧٥؛ الطبري: بشارة المصطفى، ٥٩.

وهنا يوضح الإمام علي عليه السلام لكميل بن زياد رضي الله عنه إنّ من واجب الإمام إن يحث على الخلق الكريم ويدعو إلى نشره بين المسلمين كما يوضح لهم ضرورة حمد الله في كل حال عرفاناً وشكراً لما أسبغ عليهم من نعم.

ويمكننا تناول الصفات الأخلاقية التي وردت في وصية الإمام عليٍّ عليه السلام لكميل بن زياد رضي الله عنه ومنها حفظ الأمانة وهو ما يؤتمن عليه الناس[١]، وقيل يطلق لفظ الأمانة على الدين الذي شرّعه الله عزّ وجلّ لعباده وبعث به رسله وأنبياءه، وعلى هذا يكون الدين أمانة الله عند عباده[٢] إذا حمله مَن اؤتمن عليه، وهي تدخل في أفعال الأعضاء والجوارح كلّها لأنّ القلب إذا استضاء بنور البصيرة يهتدي كلُّ عضو إلى أمانته، ويسعى في حمايتها وحفظها وأدائها على ما ينبغي، وكثيراً ما تطلق الأمانة على ما تأتمن به صاحبك مجازاً على سبيل المبالغة[٣] ومنه قوله عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾[٤].

ويروي لنا كميل بن زياد رضي الله عنه ما جاء في وصية الإمام عليٍّ عليه السلام بخصوص الأمانة أنّه قال: «يا كميل اعلم وافهم، أنّا لا نُرخِّص في ترك أداء الأمانات لأحد من الخلق، فمن روى عني في ذلك رخصة، فقد أبطل وأثم، وجزاؤه النار بما كذب، أقسمت لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول لي قبل وفاته بساعة مراراً ثلاثاً: يا أبا الحسن، أدِّ الأمانة إلى البِّر والفاجر، فيما قَلَّ وجلَّ حتى في الخيط والمخيط»[٥].

(١)علي، حازم: مدخل إلى علم الفقه عند المسلمين الشيعة، بيروت – دار الغربة للطباعة (ط١–١٩٩٣)، ٦٢.

(٢) البغدادي، عبد اللطيف: التحقيق في الإمامة وشؤونها، (د.ط) (د.ت)، هامش١، ٩٢.

(٣) المازندراني: شرح أصول الكافي، ٢٥٢/١.

(٤) سورة المؤمنون، الآية: ٨.

(٥) ابن شعبة الحراني: تحف العقول، ١٧٥؛ الطبري: بشارة المصطفى، ٥٧.

لقد حرص الإمام عليٌّ عليه السلام على بناء الفرد والمجتمع لأنّ حفظ الأمانة من أخلاق الإسلام، لأنّها تبث روح الأمن والطمأنينة بين أفراد المجتمع فهي خلق عظيم من أخلاق الإسلام.

فضلاً عن جملة من المضامين التربوية العديدة التي تضمنتها الوصية كذلك احتوت معرفة الإنسان نفسه، ومن ثُمّ الصراع مع هذه النفس الذي تُرجم في التعامل مع الآخرين، ولذلك روى لنا كميل بن زياد رضي الله عنه عن الإمام عليٍّ عليه السلام بهذا الشأن قائلاً: «يا كميل أحسن حلية المؤمن التواضع، وجماله، التعفف، وشرفه الشفقه، وعزه ترك القال والقيل»(١)، «يا كميل جانب المنافقين، ولا تصاحب الخائنين»(٢)، «يا كميل المؤمن مرآة المؤمن لأنّه يتأمله ويسد فاقته، ويجمل حالته المؤمنون إخوة، ولا شيء آثر عند كل أخ من أخيه، يا كميل إن لم تحب أخاك فلست أخاه»(٣)، «يا كميل إنّ أحب ما امتثله العباد إلى الله بعد الإقرار به وبرسوله وأوليائه: التجمل والتعفف والاصطبار يا كميل لا تُرين الناس افتقارك واضطرارك واصبر عليه احتساباً بعز و تستر»(٤).

نستلهم من وصية الإمام عليٍّ عليه السلام جملة من الأخلاق الإسلامية التي لها الأثر على بناء الفرد والمجتمع ومن خلال التمسك بها ينال الفرد رضا الله عزّ وجلّ وثوابه، وفيها حفظ لكرامة الإنسان وعدم الانسياق وراء الشهوات وهي تُنجي صاحبها من عذاب الله عزّ وجلّ، ومن آثارها في المجتمع نشر الفضيلة والمحبة والإخاء

---

(١) ابن شعبة الحراني: تحف العقول، ١٧٢؛ الطبري: بشار المصطفى، ٥١.

(٢) الطبري: بشارة المصطفى، ٥٢.

(٣) ابن شعبة الحراني: تحف العقول، ١٧٣؛ الطبري: بشارة المصطفى، ٥٣.

(٤) ابن شعبة الحراني: تحف العقول، ١٧٢؛ الطبري: بشارة المصطفى، ٥٣.

وهي صفات أمر الله بالتحلي بها ولها الأثر في صون الفرد والمجتمع من الموبقات، فهي من الضرورات الاساسية للإنسان التي لا غنى عنها، لأنّها تدفعه نحو الرقي إلى درجات الكمال، فلا نجاح ولا نجاة في الدنيا والآخرة إلاّ بالتمسك بها، فهي بمثابة سلاح لمواجهة المواقف في الحياة، ومن نتائجها توثيق أواصر المحبة بين افراد المجتمع.

وكذلك حث الإمام عليٌّ عليه السلام على كتمان السر فقد روى لنا كميل بن زياد رضي الله عنه عن الإمام عليٍّ عليه السلام قائلاً: «يا كميل لا بأس تطلع أخاك على سرِّك، يا كميل كلٌّ مصدور ينفث، فمن نفث إليك منا بأمر فاستره بستر، وإياك أن تبديه، فليس لك من إبدائه توبة، فإذا لم تكن توبة فالمصير لظى[1]... يا كميل إذاعة سر آل محمد صلى الله عليه وآله لا يقبل منها ولا يحتمل أحد عليها وما قالوه فلا تعلم إلاّ مؤمناً موقناً)[2].

ولعل سائل يسأل: ما سبب وصية الإمام عليٍّ عليه السلام لكميل بن زياد رضي الله عنه بهذا الشأن؟ ذلك أنّ كتمان الأسرار يعكس لنا جوهر الإنسان، ولا خير في إنسان لا يمسك سره مثلما لا خير في آنية لا تمسك ما فيها ولقول الإمام عليٍّ عليه السلام: «سركَ أسيرك، فإذا تكلمت به صرت أسيره، واعلم أنّ أمناء الأسرار أقل وجوداً من أُمناء الأموال وحفظ الأموال أيسر من كتمان الأسرار، لأنّ إحراز الأموال منيعة بالأبواب والأفعال، وإحراز الأسرار بارزة يذيعها لسان ناطق، ويشيعها كلام سابق»[3].

---

(١) اللظى: اسم لجهنم وقيل النار ولهبها. ينظر: الفراهيدي: كتاب العين، ١٦٩/٨.

(٢) ابن شعبة الحراني: تحف العقول، ١٧٣؛ الطبري: بشارة المصطفى، ٥٣.

(٣) الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد (ت٨٥٠هـ/١٤٤٦م): المستطرف في كل فن مستظرف، بيروت — دار مكتبة الهلال (ط١ـ٢٠٠٠)، ٣٣٧/١.

يظهر لنا من هذه الوصية أنّ كتمان السر وعدم إفشائه له آثاره الفردية والاجتماعية، فهو مظهر اجتماعي يدل على الوقار والأمانة، ولا يقدر على ذلك إلاّ الإنسان المؤمن المتحلي بالأخلاق الإسلامية لأنّ إفشاء الأسرار من علامات المنافق، وهذا ما جاء في قول الرسول صلى الله عليه وآله: «آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان»(١).

وهذا يدل أنّ كتمان الأسرار بمثابة الأمانة، ومن نتائجه إشاعة الثقة والمحبة بين الناس، وهو إنقاذ من العذاب.

وفي جانب آخر من الوصية حثّ الإمام علي عليه السلام كميل بن زياد رضي الله عنه على الجوانب الأُخرى وهي آداب الطعام فقد كانت من المواضيع التي احتلت حيزاً وتجلى ذلك بقوله عليه السلام: «يا كميل إذا أكلت الطعام فسمّ باسم الذي لا يضر مع اسمه داء، وفيه شفاء من كل الأسواء، يا كميل وآكل الطعام فواكل به ولا تبخل عليه، فإنّك لن ترزق الناس شيئاً والله يجزل لك الثواب بذلك، يا كميل إذا أنت أكلت فطول أكلك، يستوف من معك ويرزق منه غيرك، يا كميل إذا استوفيت طعامك فاحمد الله على ما رزقك، وارفع بذلك صوتك ليحمده سواك فيعظم بذلك أجرك»(٢)، «يا كميل اللسان ينزح من القلب، والقلب يقوم بالغذاء، فانظر فيما يتغذى قلبك وجسمك فإنْ لم يكن ذلك حلالاً لم يقبل الله تسبيحك ولاشكرك»(٣).

فمن خلال هذه الوصية نلاحظ جمله من الآداب التي أكدت عليها السنة النبوية في هذا المجال منها:

---

(١) البخاري: صحيح البخاري، ١/١٤؛ مسلم النيسابوري: صحيح مسلم، ١/٥٦.

(٢) ابن شعبة الحراني: تحف العقول، ١٧١؛ الطبري: بشارة المصطفى، ٥١.

(٣) ابن شعبة الحراني: تحف العقول، ١٧٤؛ الطبري: بشارة المصطفى، ٥٦.

التسمية قبل الأكل لقول الرسول صلى الله عليه وآله: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ»[1]، وذلك لمشاركة الشيطان للانسان في الطعام والشراب الذي لم يذكر عليه اسم الله عزّ وجلّ، لقول الرسول صلى الله عليه وآله: «إنّ الشيطان ليستحل الطعام الذي لم يذكر اسم الله عليه فإنّه يستقبل طعاماً جديداً ويمنع الخبيث مما كان يصيب منه»[2].

نستدل مما ذكر أنّ هناك جملة من الآداب الإسلامية والفوائد الصحية التي حرص الإمام عليٌّ عليه السلام على إيصالها لأصحابه، منها التسمية قبل الأكل وعدم البخل في الطعام لان في ذلك حرمان للفقراء من نعم الله عزّ وجلّ، وثمة أمر آخر أكد عليه الإمام عليه السلام التأكد من شرعية الطعام لأنّ ذلك مقرون بقبول أعمال الإنسان التعبدية عند الله عزّ وجلّ فإن لم يكن من حلال فلا قبول لها، وأخيراً فمن الآداب أن يحمد الله بعد الفراغ من الأكل.

فهذه الآداب لها الأثر في سلوك الإنسان وبناء المجتمع على الأُسس التي أرادها الإسلام.

ثالثاً: الجانب الاجتماعي

لأهمية الجانب الاجتماعي في حياة الإنسان لأنّه يمثل طريقة تعايش الفرد في المجتمع ومنزلته ومكانته بين الناس فقد أوضح الإمام عليه السلام لكميل بن زياد رضي

---

(١) ابن راهويه: مسند بن راهويه، ٦٨٩/٣؛ ابن حبان: صحيح بن حبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، بيروت – مؤسسة الرسالة (ط٢–١٩٩٣)، ١٣/١٢؛ النووي: شرح صحيح مسلم، بيروت – دار الكتب العلمية (١٩٨٧)، ١٨٩/١٣.

(٢) أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م): سنن أبي داود، تحقيق: سعيد محمد اللحام، بيروت – دار الفكر للطباعة (١٩٩٠)، ٢٠٢/٢؛ البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م): شعب الإيمان، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني، بيروت – دار الكتب العلمية (ط١–١٩٩٠)، ٧٤/٥.

الله عنه الطريقة المثلى التي يجب أن يتبعها ليُرضي الخَلْق والخالق فنلاحظه يوصيه قائلاً: «يا كُمَيل مُرْ أهلَك أن يروحوا في كسبِ المكارم، ويُدْلِجوا[1] في حاجة مَن هو نائم فوَ الّذي وَسع سمعُه الأصوات، ما من أحد أودع قلباً سروراً، إلاّ وخلق اللهُ له من ذلك السرور لطفاً، فإذا نزلت به نائبة جرى إليها كالماء في انحداره، حتى يَطْرِدَها كما تُطرَد غريبة الإبل»[2].

يؤكد الإمام لنا من هذا الحديث الحث على عمل المعروف في الدنيا والسعي في قضاء حوائج الناس لأنّ مثل هذه الأعمال كفيلة بدفع البلاء عن صاحبها، ومن عمل معروفاً لأخيه أثابه الله في الدنيا والآخرة لقول الرسول صلى الله عليه وآله: «من أكرم أخاه المؤمن بكلمة يلطفه بها أو قضى له حاجة أو فرّج عنه كربة لم تزل الرحمة ظلاً عليه ممدوداً ما كان في ذلك من النظر في حاجته»[3].

وقوله عليه السلام في رواية زهد الناس في الخير: (عن كميل بن زياد قال: قال علي بن أبي طالب «يا سبحان الله ما أزهد كثيراً من الناس في خير،عجباً لرجل يجيئه أخوه المسلم في الحاجة فلا يرى نفسه للخير أهلاً، فلو كان لا يرجو ثواباً ولا يخشى عقاباً لكان ينبغي له أن يسارع في مكارم الأخلاق، فإنّها تدل على سبيل النجاح»[4]، لقول الرسول صلى الله عليه وآله: «والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة أحد إلاّ بحسن الخلق»[5].

(١) يدلجوا من الإدلاج وهو السير في الليل. ينظر: الفراهيدي: كتاب العين، ٨٠/٦؛ الجوهري: الصحاح، ٣١٥/١؛ ٢٠١/١٦.

(٢) الإمام عليٌّ عليه السلام: نهج البلاغة، ٥٦/٤؛ ابن أبي الحديد المعتزلي: شرح نهج البلاغة، ٩٩/١٩.

(٣) الصدوق: علل الشرائع، ٥٢٣/٢.

(٤) البيهقي: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، بيروت – دار الكتب العلمية (١٩٨٥)، ٣٤١/٥.

(٥) البيهقي: دلائل النبوة، ٣٤١/٥؛ الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت٥٠٥هـ/١١١١م): إحياء علوم الدين، بيروت – دار الكتاب العربي (د.ت)، ٩٩/٧؛ ابن كثير: السيرة النبوية، ١٠٩/١.

يتضح من ذلك أنّ الإمام علياً عليه السلام أولى اهتماماً كبيراً لموضوع التعاون ومكارم الأخلاق ولأهمية التعاون فقد فرضه الله علينا بقوله عزّ وجلّ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[1].

وبهذا يمكن القول إنّ الإمام علياً عليه السلام أراد أن يؤكد على مكارم الأخلاق التي حث عليها الإسلام لما لها من دور كبير في بناء المجتمع والارتقاء به نحو الأفضل وأشاعة المودة والسلام بين أفراده.

رابعاً: الجانب الصحي

حرصت الشريعة الإسلامية على إعداد الإنسان إعداداً صحياً ليتمكن من القيام بالواجبات الملقاة على عاتقه، ويكون قادراً على فعل الخير لنفسه ولغيره، وبهذا يكون قد أدى دوره اتجاه المجتمع، فضلاً عن حاجة الدين الإسلامي إلى أُناس أصّحاء ليتمكنوا من نشر الدين الخاتم في أصقاع الأرض، من هنا شُرّعت الآداب والوسائل الوقائية، ابتغاء مرضاة الله عزّ وجلّ ونيل السعادة في الدنيا والآخرة، ولقد فضّل الرسول صلى الله عليه وآله المؤمنَ القوي على الضعيف فقال صلى الله عليه وآله: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ»[2]، ولّما كان الإمام عليٌّ عليه السلام باب علم رسول الله صلى الله عليه وآله وتلميذه البار فقد سار على نهجه فاحتل هذا الجانب حيزاً مهماً في وصاياه وأحاديثه للصحابة والتابعين، حيث جاء في وصيته عليه السلام لكميل بن زياد رضي الله عنه: «يا كميل لا توقرن معدتك طعاماً ودع فيها للماء موضعاً وللريح مجالاً، ولا ترفع يدك من الطعام إلاّ وأنت تشتهيه، فإن فعلت ذلك فأنت

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٢.

(٢) مسلم النيسابوري: صحيح مسلم، ٥٦/٨.

تستمرئه[1] فإنّ صحة الجسم من قلة الطعام وقلة الماء»[2].

وهذه إشارة إلى أَنْ يَجْعَلَ الْمُسْلِمُ بَطْنَهُ أَثْلَاثًا: ثُلُثًا لِلطَّعَامِ وَثُلُثًا لِلشَّرَابِ وَثُلُثًا لِلنَّفَسِ[3] لقول الرسول صلى الله عليه وآله: «مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، حَسْبِ ابْنِ آدَمَ أَكَلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ»[4] وهذا تأكيد على النظام الغذائي واعتدال الجسد وخفته لأنّ الشبع يقسي القلب، ويثقل البدن، ويجلب النوم، ويزيل الفطنة، ويضعف صاحبه عن العبادة[5]، وفي قلة الطعام صحة الأبدان وهذا ما أشار إليه الرسول صلى الله عليه وآله بخصوص الصيام وهو قلة الطعام بقوله: «صوموا تصحوا»[6].

فالصوم إذن نظام غذائي له تأثيره على نفسية الصائم وجسمه، وهو إجراء علاجي وتدبير وقائي لكثير من الحالات المرضية، ويمثل أفضل أنواع المعالجة بالجوع، هذا النوع من العلاج بدأت به أوربا لمعالجة بعض الأمراض، إذ أثبت العلم أخيراً أنّ للجوع فوائد قد تفوق استخدام الأدوية في العلاج[7].

(١) تستمرئه: استمراء الطعام استطيبه ووجده مريئاً. ينظر: الحويزي، عبد علي جمعة (ت١١١٢هـ/١٧٠٠م): تفسير نور الثقلين، قم – مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر (ط٤-١٩٩١)، ٤/ هامش١، ١٨٠.

(٢) ابن شعبة الحراني: تحف العقول، ١٧٢؛ الطبري: بشارة المصطفي، ٥١.

(٣) الكليني: الكافي، ٢٦٩/٦؛ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢٨٧/١٦.

(٤) الترمذي: سنن الترمذي، ١٨/٤؛ النسائي: السنن الكبرى، ١٧٧/٤.

(٥) الغزالي: إحياء علوم الدين، ٤٢/١؛ ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزراعي (ت٧٥١هـ/١٣٥٠م): الطب النبوي، بيروت- دار الكتب العلمية (د.ت)، هامش١، ١٣.

(٦) أبو طالب المكي، محمد بن علي بن عطية الحارثي (ت٢٨٦هـ/٨٩٩م): قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام المحبوب، تحقيق: باسل عيون السود، بيروت – دار الكتب العلمية (ط١-١٩٩٧)، ٢٨٨/٢؛ ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م): النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: ظاهر أحمد الراوي، محمود محمد الطناحي، قم – مؤسسة إسماعيليان (ط٤-١٩٤٥)، ١٢/٣.

(٧) البغدادي، عبد اللطيف: الشفاء الروحي (د.ط) (د.ت)، ٣٥٢؛ قرقوز: مع الطب في القرآن الكريم، ٢٠١.

وتأكيداً على ذلك جاء قول الرسول صلى الله عليه وآله: (الأكل على الشبع يورث البرص)[١].

إنّ الإفراط في الأكل سبب في الإصابة ببعض الأمراض وقد دعم العلم حديثاً صحة هذه الأحاديث ففي الصوم والجوع صحة للأجسام من الأسقام، وصحة القلوب من سقم الطغيان والبطر[٢]، وقال الرسول صلى الله عليه وآله: «نور الحكمة الجوع، والتباعد من الله الشبع، والقربة إلى الله حب المساكين والدنو منهم ولا تشبعوا فيطفئ نور المعرفة»[٣].

يبدو لنا مما ذكر أنّ الشبع أحد أسباب البعد عن الله عزّ وجلّ وسبب في تعطيل وظيفة العقل، وأنّ قلة الطعام والجوع أحد أسباب الوصول إلى الحكمة وتحصيل الكمالات الروحية والأخلاقية.

خامساً: الجانب العسكري

شُرّعت الحرب في الإسلام لأسباب وأهداف معينة لقوله عزّ وجلّ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ۝ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[٤]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ

---

(١) الكليني: الكافي، ٦/٢٦٩؛ الصدوق: الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، قم- مؤسسة البعثة (ط١- ١٩٩٦)، ٦٣٦.

(٢) الغزالي: إحياء علوم الدين، ٨/١٦٠؛ الفيض الكاشاني: المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء، ٥/١٦٠.

(٣) الغزالي: إحياء علوم الدين، ٨/١٥٥؛ الطبرسي: مكارم الأخلاق، ١٤٩.

(٤) سورة الحج، الآيات: ٣٩-٤٠.

تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ ﴾[١].

ولا يخفى أنّ الشريعة الإسلامية فرضت على الحروب الكثير من القيود والآداب للحد مما يصاحبها من الآثار المأساوية فجعلتها دفاعاً عن العقيدة وحفظ خط الرسالة السماوية، وجعلتها دفاعاً عن النفس وكرامة الإنسان، فهي ضد الطغاة لا ضد الأبرياء، وهي من جملة القواعد الأخلاقية التي تعبر عن روح الإسلام، وكان الرسول صلى الله عليه وآله يكثر من الوصايا لأصحابه حيث نهى عن قتال العدو قبل دعوته إلى السلام فكان يُعلّم أصحابه اتّباع الطرق السلمية لتحقيق عملية السلام وحقن الدماء بدلاً من الحرب وقد حرص صلى الله عليه وآله على تطبيق هذا المبدأ فكان يعمل جاهداً للهداية والإصلاح[٢]، وعندما كان يستنفد كلَّ الطرق تماماً ويصل إلى طريق مسدود مع المشركين، كان يوصي أصحابه عند لقاء العدو قائلاً: «وإذا لقيتم عدوكم من المشركين فادعوهم إلى إحدى خصال ثلاث فأيتهن ما أجابوكم إليها فاقبلوا، وكفوا عنهم ثم ادعوهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين وأعلموهم إن فعلوا ذلك كان لهم ما للمهاجرين وأنّ عليهم ما على المهاجرين فإن أبوا أن يتخلوا عنها فأخبروهم أن يكونوا كأعراب المسلمين يجري حكم الله الذي يجري على المؤمنين ولا يكون لهم في الفيء والغنيمة نصيب إلاّ أن يجاهدوا مع المسلمين فإن هم أبوا فأسألوهم الجزية فإنْ أجابوكم فاقبلوا منهم وكفوا عنهم فإنْ ابوا فاستعينوا بالله وقاتلوهم»[٣].

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

(٢) المياحي، شكري ناصر عبد الحسن: الإمام عليٌّ عليه السلام دراسة في فكره العسكري، أُطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة — كلية الآداب (٢٠٠٥)، ٤٢.

(٣) مسلم النيسابوري: صحيح مسلم، ١٤٠/٥؛ الشامي، محمد بن يوسف الصالحي (ت٩٤٢هـ/١٥٣٥م): سبل ←

وقد أوصى الرسول صلى الله عليه وآله الإمام علياً عليه السلام عندما بعثه إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام[١].

وقد التزم الإمام عليٌّ عليه السلام بتلك الوصايا وألزم جيشه بقواعد الحروب كافة التي وضعها الرسول صلى الله عليه وآله ولعل من أكثر القواعد التزاماً بها كانت حرصه على حقن الدماء، وقد اتبع الإمام عليٌّ عليه السلام هذا الأُسلوب مع معارضيه فكان حريصاً على حقن الدماء من أجل أن يسود الأمن والاستقرار في الدولة الإسلامية ونلاحظ ذلك في محاولاته المستمرة مع معارضيه منها ما حدث في معركة الجمل عندما قام إليه عليه السلام أقوام من أهل الكوفة يسألونه عن سبب إقدامهم على القوم، فقال لهم عليه السلام: «على الإصلاح وإطفاء النائرة لعل الله يجمع شمل هذه الأُمّة بنا ويضع حربهم، وقد أجابوني»، قالوا وإن لم يجيبونا؟ قال: «تركناهم ما تركونا، قالوا: فإن لم يتركونا؟ قال: «دفعناهم عن أنفسنا...»[٢].

وفي معركة صفين كان الإمام عليٌّ عليه السلام يوصي عسكره باتباع كلِّ الوسائل والأساليب لحقن دماء المسلمين وجعل الحرب آخر الخيارات وذلك عندما أوصى الأشتر رضي الله عنه قائلاً: «وإياك أن تبدأ القوم بقتال إلاّ أن يبدأك حتى تلقاهم فتدعوهم وتسمع منهم ولا يحملك بغضهم على قتالهم قبل دعائهم والإعذار إليهم مرة بعد مرة...»[٣]، وكانت وصايا جلية عندما أرسل كميل بن زياد رضي الله

الهدى والرشاد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود،علي محمد عوض، بيروت – دار الكتب العلمية (ط١–١٩٩٣)، ١٤٦/٦.

(١) ينظر: الواقدي: المغازي، ١٠٧٩/٢.

(٢) الضبي: الفتنة ووقعة الجمل، ١٥٠؛ الطبري: تاريخ الرسل، ٤٩٥/٤–٤٩٦.

(٣) الطبري: تاريخ الرسل، ٥٦٧/٤؛ ابن أعثم: كتاب الفتوح، ٥٦٦/٢.

عنه إلى معاوية في صفين للكف عن القتال وحقن دماء المسلمين[١]، ومما يدل على ذلك أيضاً موقفه عليه السلام مع الخوارج عندما قيل له: (يا أمير المؤمنين إنّ القوم خارجون عليك، فيقول: «دعوهم فإنّي لا أُقاتلهم حتى يقاتلوني وسوف يفعلون»[٢].

وهذا يعني أنّ حروبه عليه السلام كانت دفاعية، إذ لم يلجأ إلى السيف إلاّ بعد أن يستنفذ الحلول السلمية تماماً، فرأى من الواجب عليه أن يبصر المسلمين بهذه الثقافة العسكرية، ومن وصاياه العسكرية الأُخرى لكميل بن زياد رضي الله عنه: «يا كميل لا غزو إلاّ مع إمام عادل[٣]»[٤].

أي الجهاد واجب مع إمام عادل ولا يكفي من وجود الإمام بل لابد من دعائه إليه وعلى هذا لا يجوز الجهاد مع الإمام الجائر، إلاّ أن يدهم المسلمين عدو يُخشى منه على بيضة الإسلام، فيجب حينئذ بغير إذن الإمام ونائبه[٥]، وقيل لا يجوز الجهاد إلاّ

(١) ينظر: الخوارزمي: المناقب، ٢٣٧.

(٢) الخوارزمي: المناقب، ٢٦٠؛ اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ٩٤/١.

(٣) الإمام العادل هو صاحب الولاية العظمى، ويلتحق به كل من ولي شيئاً من أُمور المسلمين فعدل فيه، وقيل الذي يتبع أمر الله، بوضع كل شيء في موضعه من غير إفراط ولا تفريط، وهناك جملة من الصفات التي يتصف بها الإمام العادل يمكن التعرف عليها من خلال وصية الإمام علي عليه السلام إلى الصحابي مالك الأشتر رضي الله عنه عندما ولاه أمر مصر إذ أمره قائلاً: «فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك، وشح بنفسك عما لا يحل لك، فإنّ الشح بالنفس الإنصاف منها فيما أحبت أو كرهت، وأشعر قلبك الرحمة والمحبة لهم واللطف بهم، ولا تكوننّ عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فإنّهم صنفان: إمّا أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق... إياك ومساماة الله في عظمته والتشبه به في جبروته، فإنّ الله يذل كل جبار ويهين كل مختال، أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصة أهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك، ليكن أحب الأُمور إليك أوسطها بالحق وأعمها في العدل وأجمعه لرضا الرعية... وإياك والعجلة بالأُمور قبل أوانها...». ينظر: الإمام عليٌّ عليه السلام: نهج البلاغة، ٨٣/٣-٨٤؛ ابن شعبة الحراني: تحف العقول، ١٢٦؛ ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت – دار المعرفة (د.ت)، ٢/ ١٢١.

(٤) ابن شعبة الحراني: تحف العقول، ١٧٤؛ الحر العاملي: وسائل الشيعة، ٣٠/٢٧.

(٥) ينظر: الكليني: الكافي، ٢١/٥؛ القمي، محمد المؤمن: الولاية الإلهية، قم – مؤسسة النشر الإسلامي (ط٢- ←

بأمر الإمام لأن أمر الحرب موكول إليه، وهو أعلم بقلة العدو وكثرتهم وأماكن تواجدهم، فينبغي أنْ يرجع إلى رأيه لأنّه أحوط للمسلمين إلاّ أن يتعذر استئذانه لمفاجأة عدوهم لأنّ المصلحة العامة تتطلب الخروج إليهم ومقاتلهم[(١)].

وهذا ما ألزم كميل بن زياد رضي الله عنه للمشاركة مع الإمام المعصوم عليٍّ عليه السلام في حروبه داخل حدود الدولة الإسلامية مع المسلمين، أمّا مشاركته في كتيبة القراء في ثورة عبد الرحمن بن الأشعث ضد الوالي الأُموي الحجاج بن يوسف الثقفي لما رآه من الظلم والتعسف ضد الأبرياء، مما حتم عليه دينه من المشاركة في تلك الثورة.

ويبدو من ذلك كله أنّ الجهاد في سبيل الدعوة إلى الإسلام لابد فيه من إذن الإمام إلاّ أن يكون الدفاع عن النفس والمال ويدل على ذلك قول الإمام الصادق عليه السلام: «الجهاد واجب مع إمام عادل، ومن قتل دون ماله فهو شهيد»[(٢)]، وإن لم يأذن له الإمام، أو نائبه إذناً خاصاً، لأنّ الانحياز إلى الظالمين تمكيناً لهم والجهاد مع العادلين تثبيتاً للإسلام»[(٣)].

ومما سبق نلاحظ أنّ وصية الإمام عليٍّ عليه السلام لكميل بن زياد رضي الله عنه في هذا الجانب لم تكن عفوية، وإنّما لها أهميتها على الفرد والمجتمع وحفظ كيان الأُمّة وشخصيتها من المفاهيم الغريبة، ومن أهداف تلك الوصية المحافظة على مبادئ

٢٠٠٧)، ١/ ٤٤٩.

(١) النووي: المجموع، ١٩/ ٢٧٧؛ الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا (ت٩٣٦هـ/١٥٢٩م): فتح الوهاب، بيروت – دار الكتب العلمية (ط١-١٩٩٨)، ٢/ ٢٩٨-٢٩٩.

(٢) الصدوق: الخصال، تحقيق: علي أكبر الغفاري، قم- مؤسسة النشر الإسلامي (١٩٨٣)، ٦٠٦.

(٣) مغنية، محمد جواد: فقه الإمام الصادق عليه السلام، قم – مؤسسة أنصاريان (ط٢-٢٠٠٠)، ٢/ ٢٥٤؛ الجندي، عبد الحليم: الإمام جعفر الصادق عليه السلام، القاهرة – مطبعة الأهرام التجارية (١٩٧٧)، ٣٢٩.

الدين الإسلامي وهذا يدل على الثقافة العسكرية التي يتمتع بها الإمام عليٌّ عليه السلام إذ كانت له وصاياه المحفوظة للقادة والجند في تسيير الجيوش وتأديب الجند ومعاملتهم لسكان البلاد، فقد جاء وصف العقّاد[١] له عليه السلام بأنّه: (فارس يتلاقى في الشجاعة دينه ودنياه، ويتشابه في الجهاد بأسه وتقواه لأنّه بالبأس زاهد في الدنيا مقبل على الله، وبالتقوى زاهد في الدنيا مقبل على الله).

سادساً: الجانب العلمي

لم يهمل الإمام عليٌّ عليه السلام الجانب العلمي بل عمل على نشر علومه متخذاً من المساجد مدرسة لذلك، وقد تخرج على يده جماعة من الصفوة المؤمنة أمثال كميل بن زياد رضي الله عنه فكان ينهل من علمه عليه السلام كلما وجد فرصة لذلك، لأنّه باب علم رسول الله صلى الله عليه وآله ويعزز ذلك قول الرسول صلى الله عليه وآله: «اَنَا دارُ الْحِكْمَةِ وَعَلِيٌّ بابُها»[٢] وقوله صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»[٣].

وقد روي عن الإمام عليٍّ عليه السلام في هذا الجانب موجهاً كلامه لكميل بن زياد رضي الله عنه قائلاً: «يا كميل العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، المال تنقصه النفقة والعلم يزكو، على الإنفاق، وصنيع المال يزول بزواله، يا كميل العلم دين يدان به، يكسب الإنسان الطاعة في حياته، وجميل الأُحدوثة بعد وفاته، والعلم حاكم، والمال محكوم عليه، يا كميل هلك خزان الأموال وهم أحياء،

---

(١) عبقرية الإمام عليه السلام، ٢٠٦-٢٠٧.

(٢) الترمذي: سنن الترمذي، ٣٠١/٥.

(٣) الصدوق: الأمالي، ٤٢٥؛ الطوسي: الثاقب في المناقب، تحقيق: نبيل رضا عمران، قم – مؤسسة أنصاريان (ط٢-١٩٩١)، ١٢٠.

والعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة، إنّ ههنا لعلماً جماً وأشار إلى صدره لو أصبت له حملة، بلى أصبت لقناً[(١)] غير مأمون»[(٢)]، «يا كميل ما من علم إلاّ وأنا أفتحه»[(٣)].

يؤكد الإمام عليٌّ عليه السلام على أهمية العلم، فالأول خالد ينمو بنشره وإنفاقه والثاني زائل ينقصه الإنفاق، والعلماء تبعاً للعلم باقون على مرِّ الأزمان وأما أصحاب الأموال فلا بقاء لهم مهما طال بهم الزمان وتتلاشى أموالهم بعد فنائهم، لكن العلم ليس مقترناً دائماً بالخير فالذين يكتمون العلم ولاسيما العلم الشرعي، فهولاء يطردهم الله من رحمته ويدعوا الناس عليهم بالابتعاد عن رحمة الله لقوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَـئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾[(٤)]، فهم أشبه حالاً بمن يكنزون الأموال ولا ينفقونها، وحينذاك يموت العلم بموت حامله[(٥)].

ويظهر لنا مما ذكر التركيز على المداومة في طلب العلم وبيانه للناس لما له من أثرٍ على الإنسان في الدنيا والآخرة.

---

(١) اللقن: الفهم السريع. ينظر: الجوهري: الصحاح، ٢١٩٦/٦؛ ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م): المخصص، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، بيروت – دار إحياء التراث العربي (د.ت)، ق٣، ٣٣/١.

(٢) الإمام عليٌّ عليه السلام: نهج البلاغة، ٣٦/٤؛ ابن شعبة الحراني: تحف العقول، ١٧٠.

(٣) ابن شعبة الحراني: تحف العقول، ١٧١؛ الطبري: بشارة المصطفى، ٥١.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٥٩.

(٥) القرشي: موسوعة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من تراثه العلم والتعلم والمغيبات، قم – مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية (ط١ –٢٠٠٢)، ٩/٧–١٠؛ بيضون، إبراهيم: العلم في الخطاب السياسي للإمام عليٍّ عليه السلام، بحث منشور في مجلة المنهاج الصادرة عن مركز الغدير للدراسات الإسلامية، العدد الثامن والعشرون لسنة (٢٠٠٣)، ١٢–١٣٠.

سابعاً: الجانب الاقتصادي

أولى الإمام عليٌّ عليه السلام اهتماماً كبيراً لهذا الجانب لأهميته وعلاقته بحفظ كرامة الإنسان، لأنّ الجانب الاجتماعي هو الجانب المهم في النظام الاقتصادي الإسلامي فلهذا ينفرد بمورد الزكاة دون غيره من الجوانب الأُخرى، وقد أورد لنا كميل بن زياد رضي الله عنه ما جاء في وصية الإمام عليه السلام قائلاً: «يا كميل البركة في المال من إعطاء الزكاة، ومواساة المؤمنين... والتصدق على المساكين)[(١)].

ولتحقيق التوازن وعدم جمع الثروات في أيدي فئة قليلة من الناس ولتقليل الأحقاد الطبقية في المجتمع، وتنمي المال وتبارك فيه جاءت أهمية دفع الزكاة وهي من أعلى درجات التكافل الاجتماعي ويمكن عدهما خير وسيلة لتوزيع الثروة بين أفراد المجتمع بشكل عادل لقوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[(٢)].

ويبدو لنا من الآية الكريمة أنّ مستحقي الصدقات من الناس هم ثمانية أصناف[(٣)].

---

(١) ينظر: ابن شعبة الحراني: تحف العقول، ١٧١؛ الطبري: بشارة المصطفى، ٥١.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٦٠.

(٣) الفقراء هم الذين لا كفاية لهم من الأموال وهم لا يسألون، والمساكين هم المحتاجون والسائلون لشدة ضررهم، والعاملون عليها هم السعاة في جبايتها، والمؤلفة قلوبهم هم الذين يرد بهم تأليف قلوبهم ودفع شرهم عن الإسلام، وفي الرقاب هم المكاتبون، ويعاونون بالزكاة على فك رقابهم، والغارمون هم الذين ركبتهم الديون في غير معصية ولا فساد، وفي سبيل الله هو الجهاد، وابن السبيل هم المنقطع بهم في الأسفار، ويراعى فيهم أجمع إلاّ المؤلفة قلوبهم بشروط أربعة الإيمان، العدالة، وأن لا يكون من بني هاشم مع تمكنهم من الأخماس، وأنْ لا يكون ممن يجبر على نفقته من الوالدين والولد، والزوجة والمملوك. ينظر: الطوسي: الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد، قم – مطبعة الخيام (١٩٧٩)، ٢٨٢؛السمعاني: تفسير السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، غنيم بن ←

وإنّ أصول الاقتصاد الإسلامي المستنبطة من القرآن الكريم والسنة النبوية هي ثابتة لا تقبل التعديل لصلاحيتها لكلِّ زمان ومكان رغم تغير الظروف، لأنّ قانون السماء جاء لإنقاذ أهل الأرض وقد أثبت الاقتصاد الإسلامي على مر العصور أنّه قادر على توفير العيش الرغيد للجميع وإنقاذ البشرية من الفقر[١].

مرويات كميل بن زياد رضي الله عنه الفقهية

من المسائل الفقهية التي نالت اهتمامات كميل بن زياد رضي الله عنه والتي رواها عن معلمه عليه السلام القاعدة الفقهية: «يا كميل لا رخصة في فرض ولا شدة في نافلة[٢] ولا نفل إلاّ من إمام فاضل»[٣]، وقوله عليه السلام «يا كميل إنّ الله عزّ وجلّ لا يسائل إلا على ما فرض، وإنّما قدمنا عمل النوافل بين أيدينا للأهوال العظام والطامة يوم المقام... ولكن من تطوع خيراً فهو خير له»[٤].

يتضح من ذلك أنّ الأعمال التعبدية التي يقوم بها الإنسان تتفاوت في طلبها في الشريعة الإسلامية منها الفرض الواجب الذي لا تساهل فيه، والمستحب المكمل للفرائض، والتي يتقرب بها الإنسان لنيل مرضاة الله عزّ وجلّ.

عباس،الرياض ــ دار الوطن (ط١ ـ ١٩٩٧)،٢/٣٢٠ – ٣٢٢؛ الرازي: تفسير الرازي،١٦/ ١٠٨ ـ ١١٣.

(١) الشيرازي، محمد الحسيني: فقه العولمة، بيروت – مؤسسة المجتبى للتحقيق (ط١-٢٠٠٢)، ١٤.

(٢) نافلة عبارة عن الزيادة وكل واجب زيادة على الفرائض، وهو المسمى بالمندوب، والمستحب، والتطوع، واصطلاحاً: ما فعله النبي صلى الله عليه وآله، ولم يداوم عليه، أي يتركه في بعض الأحيان. ينظر: أبو بكر الكاشاني، علاء الدين أبو بكر بن مسعود (ت٥٨٧هـ/١١٩١م): بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، باكستان – المكتبة الحبيبية (١-١٩٨٩)، ١/٢٨٠؛ أبو حبيب، سعدي: القاموس الفقهي، سوريا – دار الفكر (ط٢- ١٩٨٨)، ٣٥٨.

(٣) ابن شعبة الحراني: تحف العقول، ١٧٤؛ الطبري: بشارة المصطفى، ٥٧.

(٤) الطبري: بشارة المصطفى، ٥٦.

ومن المسائل الفقهية الأُخرى التي رواها كميل بن زياد رضي الله عنه السيرة الفعلية للإمام عليٍّ عليه السلام حيث روى قائلاً: (رأيت علياً رضي الله عنه يخوض ماء المطر، ثم دخل المسجد فصلى ولم يغسل رجليه)(١).

وهو بذلك أراد القول إنّ ماء المطر طاهر ويجوز للمسلمين الصلاة بعد الخوض فيه، لقوله عزّ وجلّ: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ﴾(٢)، وقد جاء في الباب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كلُّ شيء يراه ماء المطر فقد طهر»(٣).

مرويات كميل بن زياد رضي الله عنه التاريخية

علم التاريخ هو مرآة الزمان لمن تدبر، ومشكاة أنوار يطّلع بها على تجارب الأُمم من أمعن النظر وتفكر(٤)، وقيل: (إنّه علم يستمتع به العالم والجاهل، ويستعذب موقعه الأحمق والعاقل، فكل غريبةٍ منه تُعرف، وكلُّ أُعجوبة منه تستظرف، ومكارم الأخلاق ومعاليها منه تقتبس، وآداب سياسة الملوك وغيرها منه تلتمس...)(٥).

ولكميل بن زياد رضي الله عنه جملة من المرويات التاريخية التي وصلتنا لعل أشهرها ما نقله عن الإمام عليٍّ عليه السلام ومنه خبر قدوم سفانة بنت حاتم

(١) المتقي الهندي: كنز العمال، ٩/٥٧٧.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ١١.

(٣) الكليني: الكافي، ٣/١٣؛ ابن المطهر الحلي: منتهى المطلب، نخبة من المحققين في قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية، مشهد - مؤسسة الطبع والنشر في الاستانة الروضوية المقدسة (١٩٩٨)، ١/٣٠.

(٤) الكتبي، محمد بن شاكر (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م): فوات الوفيات، تحقيق: علي محمد يعوض الله، عادل أحمد عبد الموجود، بيروت - دار الكتب العلمية (ط١-٢٠٠٠)، ١/٥٧.

(٥) ينظر: ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأُمم والملوك، ١/٩.

الطائي[(١)] قائلاً: (قال عليٌّ بن أبي طالب لما أُتي بسبايا طيء[(٢)]، وقفت جارية حمراء لعساء[(٣)] ذلفاء[(٤)] عيطاء[(٥)] شماء الأنف[(٦)]، معتدلة القامة والهامة...، فلما تكلمت نسيت جمالها لما رأيت من فصاحتها، فقالت: يا محمد... إن رأيت أن تخلي عني وما تشمت بي

(١) حاتم الطائي حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أخزم بن ربيعة الطائي يكنى أبو سفانة، شاعر جاهلي، كان من أهل نجد، يضرب المثل بجوده، وكانت لحاتم مآثر وأُمور عجيبة وأخبار مستغربة في كرمه، كان قصده منها السمعة والذكر، وقيل ذكر حاتم عند الرسول الله صلى الله عليه وآله فقال صلى الله عليه وآله: «ذاك أراد أمراً فأدركه». ينظر: أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ٢٩٦/٢٥؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٣٥٩/١١ ابن كثير: البداية والنهاية، ٢٧٠/٢؛ الزركلي: الأعلام، ١٥١/٢.

(٢) سبايا طيء عندما وجه الرسول صلى الله عليه وآله في السنة التاسعة للهجرة الإمام علي عليه السلام في سرية إلى بلاد طيء لهدم صنم طيء (الفلس) فسبى ومن ضمن السبايا التي جيء بها إلى الرسول صلى الله عليه وآله أخت عدي بن حاتم الطائي الذي هرب إلى الشام وكان على النصرانية، فأشار إليها الإمام عليٌّ عليه السلام أن تكلم الرسول صلى الله عليه وآله عندما مر بالسبايا فقامت إليه فقالت: (يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي منَّ الله عليك قال «من وافدك» قالت عدي بن حاتم فقال «الفار من الله ومن رسوله» فأطلق سراحها حتى قدمت الشام على أخيها وطلبت منه أن يلحق برسول الله صلى الله عليه وآله فخرج عدي حتى قدم على رسول صلى الله عليه وآله وعرض عليه الإسلام فأسلم واستعمله صلى الله عليه وآله على صدقات قومه. ينظر: ابن سعد: الطبقات، ٣٢١/١-٣٢٢؛ الطبري: تاريخ الرسل، ١١١/٣-١١٥.

(٣) لعساء وصف من اللعس، وهو سواد يعلو شفة المرأة البيضاء، وقيل: هو سواد في حمرة، وقيل سواد في باطن الشفة. ينظر: فارس ابن زكريا: معجم مقاييس اللغة، ٣٥٤/٥؛ ابن منظور: لسان العرب، ٢٠٧/٦.

(٤) ذلفاء وهو قِصرَ الأنف وصِغَر الأرنبة رجل أَذْلَفُ وامرأة ذَلْفاءُ. ينظر: ابن سيدة: المخصص، ق١،١/ ١٣٢؛ ابن منظور: لسان العرب، ١١١/٩؛ الزمخشري: أساس البلاغة، ٣٠١.

(٥) عيطاء طويلة العنق. ينظر: الفراهيدي: كتاب العين، ٢١١/٢؛ القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم (ت٣٥٦هـ/٩٦٧م): الأمالي (د. ط) (د.ت)، ٢٩٥/٢؛ الجوهري: الصحاح، ١١٤٥/٣.

(٦) شماء الأنف أي مرتفعة قصبة الأنف مع استواء أعلاها واشراف الأرنبة قليلاً. ينظر: ابن السكيت الأهوازي، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت٢٤٤/٨٥٨م): الكنز اللغوي في اللسان العربي، بيروت — المطبعة الكاثوليكية (١٩٠٣)، ١٨٩؛ المنهاجي الأسيوطي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت القرن التاسع الهجري/القرن الخامس عشر الميلادي): جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود، تحقيق: مسعد عبد الحميد محمد السعدني، بيروت — دار الكتب العلمية (ط١-١٩٩٦)، ٤٦١/٢.

أحياء العرب، فإنّي ابنة سيد قومي، وإنّ أبي كان يحمي الذمار[١]، ويفك العاني[٢]، ويشبع الجائع، ويكسو العاري، ويقري الضيف، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، ولم يرد طالب حاجة قط، أنا ابنة حاتم الطائي، فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: «يا جارية هذه صفة المؤمنين حقاً لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه، خلوا عنها»[٣].

وهذا يدل على أنّ مكارم الأخلاق خير معين للإنسان على دفع النوائب عنه، وثمة أمر آخر يبدو لنا مدى الشفقة والرحمة التي كانت تملأ قلب رسول الله صلى الله عليه وآله. وينقل لنا كميل بن زياد رضي الله عنه صورة عن سياسة التنكيل التي مورست بحق صحابة وأتباع الإمام عليٍّ عليه السلام في زمن الحكام الذين سبقوه ومن ذلك ما تعرض له الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري[٤] من نفي وتنكيل حيث قال: (كنت بالمدينة حين أمر عثمان أبا ذرّ باللحاق بالشام، وكنت بها في العام المقبل حين سيّره إلى الربذة[٥])[٦].

(١) الذمار بالكسر ما يلزم الرجل حفظه وحمايته من ماله وعرضه، وسمي ذمارا لأنّه يجب على أهله التذمر له. ينظر: الإمام عليٌّ: نهج البلاغة، ٣/٢؛ الجوهري: الصحاح، ٦٦٥/٢.

(٢) العاني الأسير. ينظر: الفراهيدي: كتاب العين، ٢٥٢/٢؛ الجوهري: الصحاح، ١٢٩٨/٣.

(٣) أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، ٢٣٣/١٧؛ البيهقي: دلائل النبوة، ٣٤١/٥.

(٤) أبو ذر الغفاري اختلف المؤرخون في ذكر اسمه فذكر البعض أنّه جندب بن جنادة، وقيل برير بن جندب،ولكن المشهور عندهم جندب بن جنادة بن كعيب بن صعير بن الوقعة بن حرام بن سفيان بن عبيد بن حرام الغفاري، إسلام أبي ذرّ قديماً بعد ثلاثة، أو بعد أربعة، وقيل كان خامساً، وهو أوّل من حيّى رسول الله صلى الله عليه وآله بتحية الإسلام، وبايع الرسول صلى الله عليه وآله فصحبه إلى أن مات، ومن أصحاب الإمام عليٍّ عليه السلام المقربين ثم خرج بعد وفاة أبي بكر إلى الشام، فلم يزل بها حتى حكومة عثمان ثم استقدمه لشكوى معاوية به ونفاه إلى الرّبذة، فمات بها وصلى عليه عبد الله بن مسعود، مع نفر من أصحابه، منهم: حجر بن عدي، ومالك الأشتر رضي الله عنه، وكانت وفاته بالرّبذة سنة (٣٢هـ/٦٥٢م). ينظر: ابن سعد: الطبقات، ٢١٩/٤؛ ابن خياط: طبقات خليفة، ٧١؛ ابن عبد البر: الاستيعاب، ٢٥٢/١؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ٥٦٣/١.

(٥) الربذة من قرى المدينة قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز، جعلها عمر حمى لإبل الصدقة. ينظر: البكري: معجم ما استعجم، ٦٣٣/٢؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢٤/٣.

(٦) البلاذري: أنساب الأشراف، ٥٤٣/٥.



الخاتمة

لقد شهد التاريخ عدداً كبيراً من الشخصيات البارزة التي كان لها أثرها الملموس في الأحداث، ومن هذه الشخصيات تبرز شخصية كميل بن زياد النخعي رضي الله عنه كما أسلفنا وفي ختام هذه الدراسة نذكر باختصار ما توصلنا إليه:

ـ ينتمي كميل بن زياد رضي الله عنه إلى عائلة مربية يمنية الأصل، وهي قبيلة النخع التي تحظى بمكانة مرموقة منذ ما قبل الإسلام، وقد هاجرت بعد إسلامها من موطنها الأصلي في اليمن إلى الحجاز وبعد اشتراكها في عمليات التحرير، وبخاصة في جبهة العراق استقرت في العراق وتحديداً في الكوفة.

ـ يُعَدْ كميل بن زياد رضي الله عنه واحداً من رجال الإسلام، الذي قضى حياته مدافعاً عن الحق، وتشهد بذلك مواقفه المتعددة في مجال العلم والعمل والجهاد والسياسة، وكان له أثر بالغ في ذلك إذ ذُكر أنّه اشترك في القادسية فضلاً عن مشاركته في حروب الإمام عليٍّ عليه السلام الثلاث (الجمل وصفين والنهروان).

ويظهر من سياق البحث أنّ العلاقة التي كانت بين كميل بن زياد رضي الله عنه وبين الإمام عليٍّ عليه السلام لم تكن على أساس الصحبة فقط بل إنهّ كان مستودع سره، وكان يصحبه أحياناً عند المناجاة في الخلوات وعند خروجه في الليل إلى الصحراء

فيستمع منه الأدعية والمناجاة وهذا يدل على مزية الاختصاص والاطلاع على الأسرار، ولو لم يكن وعاءً صالحاً لحفظ هذه الأمانة لما استأمنه عليه أمير المؤمنين عليه السلام، فضلاً عن أنّه من أصحاب أبي محمد الحسن والحسين عليهما السلام ومن خواصهما.

وأوضحت الدراسة أيضاً بأنّ اختيار كميل بن زياد رضي الله عنه لولاية هيت من قبل الإمام عليٍّ عليه السلام، جاء لما تميز به رضي الله عنه من إمكانياته الإدارية، ولأهمية هيت وقربها إلى بلاد الشام مركز المعارضة الأُموية مما يدلّ على أنَّ هذا الاختيار لم يكن عفوياً.

ويبدو كذلك من خلال الدراسة أنّ كميل بن زياد رضي الله عنه كان ممن اعتمد عليه الإمام عليٌّ عليه السلام في مرسلاته مع عبد الله بن عمر ومعاوية بن أبي سفيان، وكذلك عندما اختاره أهل الكوفة لعرض مطالبهم على عثمان بن عفان لوثاقته ومكانته في قومه.

وكشفت الدراسة لنا أنّ كميل بن زياد رضي الله عنه كان أحد المنفيين من الكوفة إلى الشام عندما كان سعيد بن العاص والياً على الكوفة.

وتطرقت الدراسة أيضاً إلى أنّ كميل بن زياد رضي الله عنه عُيّن مشرفاً على المهندسين والبنائين.

وأقرّت الدراسة بأنّ الأئمة من آل البيت عليهم السلام أدركوا أنَّ من اللازم بمقتضى إمامتهم أن يهبّوا إلى تعليم أتباعهم علومهم وأخبارهم ليتمكنوا بذلك من التأثير بمجتمعاتهم فضلاً عن نقل تراث وأخبار أهل البيت عليهم السلام وذلك لما صدر عن كميل بن زياد رضي الله عنه من أحاديث وأدعية وعلوم الإمام عليٍّ عليه السلام.

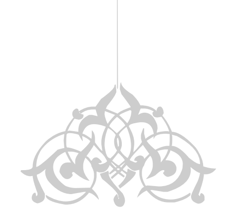
وهكذا – تقول الدراسة – بقي كميل بن زياد رضي الله عنه موالياً للإمام عليٍّ عليه السلام إلى وقت استشهاده، فلهذا كان أحد ضحايا النظام الأُموي، إذ قتله الحجاج على المذهب فيمن قتل من الشيعة من أكابر العلماء وحفظة القرآن الكريم.

وبذلك ظلم المؤرخون كميل بن زياد رضي الله عنه كثيراً، وحذفوا ما قدمه من أدوار في المعارك الإسلامية التي خاضها مع الإمام عليٍّ عليه السلام، وربّما يعود السبب إلى كره الأُمويين للإمام عليٍّ عليه السلام وأصحابه الموالين له ومحاولتهم طمس تراثهم ما استطاعوا لذلك سبيلاً.

ولم تذكر المصادر التاريخية أثراً لكميل بن زياد رضي الله عنه في الفترة ما بعد استشهاد الإمام عليٍّ عليه السلام إلى حكومة عبد الملك بن مروان رغم إجماعها على تلك المصادر على أنهّ في تلك الفترة كان حياً، إذ ذكرت له أثراً مهماً في حركة عبد الرحمن بن الأشعث ثم استشهاده على يد الحجاج كما لم تذكر تلك المصادر معارضته للثورات في تلك الفترة رغم كثرتها، مما قد يدلّ على أنّه كان قد نكل به من قبل الأُمويين بنفي أو سجن.



الملاحق



ملحق رقم (١)

الأحاديث التي رواها كميل بن زياد رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وآله

١. عن عبد الرحمن بن عابس قال سمعت كميل بن زياد رضي الله عنه يُحدّث عن أبي هريرة عن النبيِّ صلى الله عليه وآله قال: «ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة» قلت بلى قال «لا حول ولا قوة إلاّ بالله»[1].

٢. عن عبد الله بن يزيد الصهباني عن كميل بن زياد عن عليٍّ عليه السلام قال: «كنت مع النبيِّ صلى الله عليه وآله ومعه أبو بكر ومن شاء الله من أصحابه فمررنا بعبد الله بن مسعود وهو يصلي فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله من هذا فقيل عبد الله بن مسعود فقال إنّ عبد الله يقرأ القرآن غضاً كما أُنزل فأثنى عبد الله على ربه وحمده فأحسن في حمده على ربه ثم سأله فأجمل المسألة وسأله كأحسن مسألة سألها عبد ربه ثم قال اللهم إنّي أسألك إيماناً لا يرتد ونعيماً لا ينفد ومرافقة محمد صلى الله عليه وآله في أعلى عليين في جنانك جنان الخلد قال وكان رسول الله صلى الله عليه واله يقول سَل تُعطَ سَل تُعطَ مرتين فانطلقت لأُبشره فوجدت أبا بكر قد سبقني»[2].

---

(١) بن داود: مسند أبي داود الطيالسي، ٣٢٢؛ ابن حنبل: مسند بن حنبل، ٥١٩/٢.

(٢) الحاكم النيسابوري: المستدرك، ٣١٧/٣؛ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ٥٧/١.

٣. عن عبد الرحمن بن عابس عن كميل بن زياد رضي الله عنه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أتدري ما حق الله على العباد؟ أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً» ثم قال: «أتدري ما حق العباد على الله إذا هم فعلوا ذلك؟ أن لا يعذبهم»[١].

٤. عن سعيد بن زيد بن أرطأة عن كميل بن زياد رضي الله عنه عن الإمام عليٍّ عليه السلام قال: «يا كميل قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي قولاً والمهاجرون والأنصار متوافرون يوماً بعد العصر يوم النصف من شهر رمضان قائماً على قدميه فوق منبره عليٌّ وابناي منهم الطيبون مني وأنا منهم وهم الطيبون بعد أُمِّهم وهم سفينة من ركبها نجا ومن تخلف عنها هوى، الناجي في الجنة والهاوي في لظى»[٢].

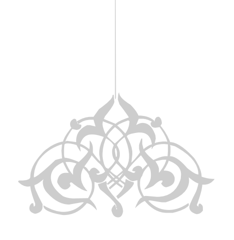
٥. عن كميل بن زياد رضي الله عنه عن الإمام عليٍّ عليه السلام أنّه قال: «إنّ في أيدي الناس حقاً وباطلاً وصدقاً وكذباً، وناسخاً ومنسوخاً، وعاملاً وخاصاً ومحكماً ومتشابهاً وحفظاً ووهماً وقد كُذِّب على الرسول صلى الله عليه وآله في عهده حتى قام خطيباً فقال: من كذّب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»[٣].

---

(١) ابن راهويه: مسند ابن راهويه، ١/٢٩١؛ ابن حنبل: مسند ابن حنبل، ٢/٥٣٥.

(٢) الطبري: بشارة المصطفى، ٥٩؛ البحراني: البرهان في تفسير القرآن، ١/٧٣٧.

(٣) ينظر: الكليني: الكافي، ١/٦٢؛ النقوى، حامد: خلاصة عبقات الأنوار، طهران — مؤسسة البعثة قسم الدراسات الإسلامية (١٩٤٨)، ٣/٢٧٣.



ملحق رقم (٢)

الأحاديث التي رواها كميل بن زياد رضي الله عنه عن الإمام عليٍّ عليه السلام

ـ رواية حديث أهل القبور

قال كميل بن زياد رضي الله عنه: خرجت مع أمير المؤمنين عليه السلام فلما أشرفت على الجبانة التفت إلى المقبرة، فقال: «يا أهل القبور، يا أهل البلى، يا أهل الوحشة، ما الخبر عندكم؟ فإنّ الخبر عندنا قد قسمت الأموال، وأيتمت الأولاد، واستبدل بالأزواج فهذا الخبر عندنا فما الخبر عندكم؟» ثم بكى وقال: «يا كميل، لو أذن لهم بالجواب لقالوا: إنّ خير الزاد التقوى»، ثم بكى، وقال لي: «يا كميل، القبر صندوق العمل، وعند الموت يأتيك الخبر»، وقال «الناس نيام إذا ماتوا انتبهوا»[1].

ـ حديث التوبة والاستغفار

قال كميل بن زياد رضي الله عنه: (قلت: يا أمير المؤمنين العبد يصيب الذنب فيستغفر الله منه، فما حد الاستغفار؟ قال: «يابن زياد التوبة» قلت: فقط؟ قال: «لا» قلت: فكيف؟ قال: «إنّ العبد إذا أصاب ذنباً يقول: استغفر

(١) ابن شعبة الحراني: تحف العقول، ١٩٧.

الله بالتحريك». قلت: وما التحريك؟ قال: «الشفتان واللسان، يريد أن يتبع ذلك بالحقيقة»، قلت: وما الحقيقة؟ قال: «تصديق في القلب وإضمار أن لا يعود إلى الذنب الذي استغفر منه» قال كميل: فإذا فعلت ذلك فأنا من المستغفرين؟ قال: «لا» قال كميل: فكيف ذاك؟ قال: «لأنّك لم تبلغ إلى الأصل بعد» قال كميل: فأصل الاستغفار ما هو؟ قال: «الرجوع إلى التوبة من الذنب الذي استغفرت منه وهي أول درجة العابد ينوي ترك الذنب، والاستغفار اسم واقع لمعانٍ ست: أولها: الندم على ما مضى، والثاني: العزم على ترك العود أبداً، والثالث: أن تؤدي حقوق المخلوقين التي بينك وبينهم، والرابع: أن تؤدي حق الله في كلّ فرض والخامس: أن تذيب اللحم الذي نبت على السحت والحرام حتى يرجع الجلد إلى عظمه ثم تنشئ فيما بينهما لحماً جديداً، والسادس: أن تذيق البدن ألم الطاعات كما أذقته لذات المعاصي»[1].

ـ حديث الثقلين

قال الإمام عليٌّ عليه السلام: «يا كميل نحن الثقل الأصغر والقرآن الثقل الأكبر»[2].

ـ حديث الاحتياط

روي عن الإمام الرضا عليه السلام: «أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال لكميل: يا كميل، أخوك دينك فاحتط لدينك»[3].

---

(١) ابن شعبة الحراني: تحف العقول، ١٩٦.

(٢) الطبري: بشارة المصطفى، ٥٨.

(٣) المفيد: الأمالي، ٢٨٣.

ـ حديث الحسب

قال كميل بن زياد رضي الله عنه: قال لي أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ حَسَبي من حَسَب النبيِّ، وعِرضي عرضه، ودمي دمه، فمن أصاب مني شيئاً فإنّما أصابه عن رسول الله صلى الله عليه وآله»[١].

ـ حديث الحقيقة

سأل كميل بن زياد رضي الله عنه الإمام علياً عليه السلام عن الحقيقة، قال عليه السلام: «مالك والحقيقة»؟ قال: أولست صاحب سرّك؟ قال: «بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح منّي»، قال: أو مثلك يخيّب سائلاً؟ قال: «الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير إشارة»، قال: زدني فيه بياناً، قال: «محو الموهوم مع صحو المعلوم»، قال: زدني فيه بياناً، قال: «هتك الستر لغلبة السرّ»، قال: زدني فيه بياناً...، قال: «أطف السراج فقد طلع الصبح»[٢].

ـ حديث قواعد الإسلام

قال كميل بن زياد رضي الله عنه: (سألت أمير المؤمنين عليه السلام عن قواعد الإسلام ما هي؟ فقال «قواعد الإسلام سبعة: فأولها: العقل وعليه بُني الصبر، والثانية: صون العرض وصدق اللهجة والثالثة: تلاوة القرآن على جهته، والرابعة: الحب في الله والبغض في الله، والخامسة: حق آل محمد صلى الله عليه وآله ومعرفة ولايتهم، والسادسة: حق الإخوان والمحاماة عليهم، والسابعة: مجاورة الناس بالحسنى»[٣].

(١) القاضي النعمان: شرح الأخبار، ٢٠٩/١.

(٢) الآملي: تفسير المحيط الأعظم، ٣/هامش٤٣، ٧٨.

(٣) ابن شعبة الحراني: تحف العقول، ١٩٦.

ـ حديث الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

عن كميل بن زياد رضي الله عنه قال: (قلت دخلت على الإمام عليٍّ عليه السلام وهو ينكث في الارض فقلت له: يا مولاي مالك تنكث في الأرض أرغبة فيها؟ فقال: «والله ما رغبت فيها ساعة قط، ولكن أُفكر في التاسع من ولد الحسين عليه السلام وهو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، تكون له غيبة يرتاب فيها المبطلون، يا كميل لابد لله في أرضه من حجة، إمّا ظاهر مشهور شخصه، وإمّا باطن مغمور لكيلا تبطل حجج الله»[١].

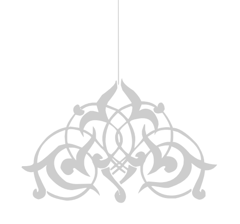
ـ حديث النفس

عن كميل بن زياد رضي الله عنه أنّه قال: (سألت مولانا أمير المؤمنين علياً عليه السلام فقلت: يا أمير المؤمنين أُريد أن تعرفني نفسي قال: «يا كميل! وأي الأنفس تريد أن أُعرفك؟» قلت: يا مولاي هل هي إلاّ نفس واحدة؟ قال: «يا كميل إنّما هي أربعة: النامية النباتية، والحسية الحيوانية، والناطقة القدسية، والكلية الإلهية»[٢].

---

(١) المفيد: رسائل في الغيبة، ١٢/٢.

(٢) الشيرازي: المشاعر، ١١٩.



ملحق رقم (٣)

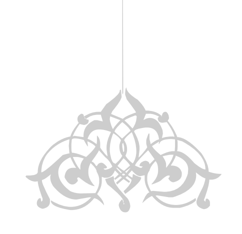
(وصية الإمام عليٍّ عليه السلام لكميل بن زياد رضي الله عنه في نهج البلاغة)

(قال كميل بن زياد: أخذ بيدي أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب عليه السلام فأخرجني إلى الجبانة، فلما أصحر تنفس الصعداء ثم قال: «يا كميل إنّ هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها فاحفظ عني ما أقول لك، الناس ثلاثة: فعالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كلِّ ناعق يميلون مع كلِّ ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق، يا كميل العلم خير من المال. والعلم يحرسك وأنت تحرس المال، المال تنقصه النفقة والعلم يزكوا على الإنفاق، وصنيع المال يزول بزواله، يا كميل العلم دين يدان به، به يكسب الإنسان الطاعة في حياته، وجميل الأُحدوثة بعد وفاته، والعلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل هلك خزان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة، إنّ ههنا لعلماً جماً (وأشار إلى صدره) لو أصبت له حملة، بلى أصبت لقناً غير مأمون عليه، مستعملا آلة الدين للدنيا، ومستظهراً بنعم الله على عباده، وبحججه على أوليائه، أو منقاداً لحملة الحق لا بصيرة له في أحنائه، ينقدح الشك في قلبه لأول عارض من شبهة ألا لا ذا ولا ذاك، أو منهوماً باللذة، سلس القياد للشهوة، أو مغرماً بالجمع والادخار ليس من رعاة الدين في شيء أقرب شيء شبهاً بهما الأنعام السائمة، كذلك يموت

العلم بموت حامليه، اللهم بلى، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة، إما ظاهراً مشهوراً أو خافياً مغموراً لئلا تبطل حجج الله وبيناته. وكم ذا؟ وأين أولئك؟ أولئك والله الأقلون عدداً والأعظمون قدراً، يحفظ الله بهم حججه ببيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة، وباشروا روح اليقين، واستلانوا ما استوعره المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، حبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى، أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه. آه آه شوقاً إلى رؤيتهم»، وقال عليه السلام: «يا كميل مر أهلك أن يروحوا في كسب المكارم ويدلجوا في حاجة من هو نائم فو الذي وسع سمعه الأصوات ما من أحد أودع قلباً سروراً إلاّ وخلق الله له من ذلك السرور لطفاً، فإذا نزلت به نائبة جرى إليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الإبل»[1].

---

(١) الإمام علي عليه السلام: نهج البلاغة، ٣٦/٤، ٥٦



ملحق رقم (٤)

(وصية الإمام عليٍّ عليه السلام لكميل بن زياد رضي الله عنه في تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله)

«يا كميل إنّ هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها احفظ عني ما أقول لك: الناس ثلاثة: عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع أتباع كلِّ ناعق يميلون مع كلِّ ريح، لم يستضيئوا بنور العلم فيهتدوا ولم يلجأوا إلى ركن وثيق فينجوا، يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والمال تفنيه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق، العلم حاكم والمال محكوم عليه، يا كميل بن زياد محبة العلم دين يدان به، به يكسب الإنسان الطاعة في حياته وجميل الأُحدوثة بعد وفاته ومنفعة المال تزول بزواله مات خزان الأموال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وأمثلتهم في القلوب موجودة إنّ ههنا لعلماً جماً ـ وأشار إلى صدره ـ لم أصب له خزنة، بلى أصيب لقناً غير مأمون، مستعملاً آلة الدين في طلب الدنيا، يستظهر بحجج الله على أوليائه وبنعمة الله على معاصيه أو منقاداً لحملة الحق لا بصيرة له في أحنائه، ينقدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة، اللهم لا ذا ولا ذاك، أو منهوماً باللذة سلس القياد للشهوة، أو مغرماً بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين ولا من ذوي البصائر واليقين، أقرب شبهاً بهما الأنعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حملته، اللهم بلى،

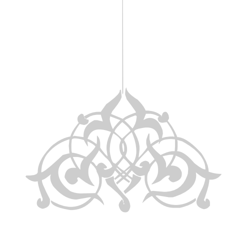
لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إمّا ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً، لئلا تبطل حجج الله وبيناته ورواة كتابه، وأنّ أولئك؟ هم الأقلون عدداً، الأعظمون قدراً، بهم يحفظ الله حججه حتى يودعه نظراءهم ويزرعها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقائق الإيمان، فباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعر منه المترفون واستأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبدان، أرواحها معلقة بالمحل الأعلى، يا كميل أولئك أُمناء الله في خلقه وخلفاؤه في أرضه وسرجه في بلاده والدعاة إلى دينه، وا شوقاه إلى رؤيتهم أستغفر الله لي ولك يا كميل سَمّ كلَّ يوم باسم الله وقل لا حول ولا قوة إلا بالله، وتوكل على الله واذكرنا وسم بأسمائنا وصل علينا وأدر بذلك على نفسك وما تحوطه عنايتك، تكف شرَّ ذلك اليوم إن شاء الله، يا كميل إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أدبه الله وهو صلى الله عليه وآله أدبني وأنا أؤدب المؤمنين وأورث الآداب المكرمين، يا كميل ما من علم إلاّ وأنا أفتحه وما من سرٍّ إلاّ والقائم عليه السلام يختمه، يا كميل ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم، يا كميل لا تأخذ إلاّ عنا تكن منا، يا كميل ما من حركة إلاّ وأنت محتاج فيها إلى معرفة، يا كميل إذا أكلت الطعام فسم باسم الذي لا يضر مع اسمه داء وفيه شفاء من كلِّ الأسواء، يا كميل وآكل الطعام ولا تبخل عليه، فإنك لن ترزق الناس شيئاً والله يجزل لك الثواب بذلك، أحسن عليه خلقك، وابسط جليسك، لا تتهم خادمك، يا كميل إذا أكلت فطول أكلك ليستوفي من معك ويرزق منه غيرك، يا كميل إذا استوفيت طعامك فاحمد الله على ما رزقك وارفع بذلك صوتك يحمده سواك فيعظم بذلك أجرك، يا كميل لا توَقرنّ معدتك طعاماً ودَعْ فيها للماء موضعاً وللريح مجالاً ولا ترفع يدك من الطعام إلاّ وأنت تشتهيه، فإن فعلت ذلك فأنت تستمرئه، فإنّ صحة الجسم من قلة الطعام وقلة الماء، يا كميل البركة في مال من آتى الزكاة وواسى المؤمنين ووصل الأقربين، يا كميل زد قرابتك

المؤمن على ما تعطي سواه من المؤمنين وكن بهم أرأف وعليهم أعطف وتصدق على المساكين، يا كميل لا ترد سائلاً ولو من شطر حبة عنب أو شق تمرة، فإنّ الصدقة تنمو عند الله، يا كميل أحسن حلية المؤمن التواضع وجماله التعفف وشرفه الشفقة وعزّه ترك القال والقيل، يا كميل في كلِّ صنف قوم أرفع من قوم، فإياك ومناظرة الخسيس منهم، وإن أسمعوك واحتمل وكن من الذين وصفهم الله ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾، يا كميل قل الحق على كل حال وواد المتقين واهجر الفاسقين وجانب المنافقين ولا تصاحب الخائنين، يا كميل لا تطرق أبواب الظالمين للاختلاط بهم والاكتساب معهم وإياك أن تعظمهم وأن تشهد في مجالسهم بما يسخط الله عليك وإن اضطررت إلى حضورهم فداوم ذكر الله والتوكل عليه واستعذ بالله من شرورهم وأطرق عنهم وأنكر بقلبك فعلهم واجهر بتعظيم الله تسمعهم، فإنّك بها تؤيد وتكفى شرهم، يا كميل إنّ أحب ما تمتثله العباد إلى الله بعد الإقرار به وبأوليائه التعفف والتحمل والاصطبار، يا كميل لا تر الناس افتقارك واصبر عليه احتساباً بعزٍّ وتستر، يا كميل لا بأس أن تعلم أخاك سرك، ومن أخوك؟ أخوك، الذي لا يخذلك عند الشديدة ولا يقعد عنك عند الجريرة ولا يدعك حتى تسأله ولا يذرك وأمرك حتى تعلمه، فإن كان مميلاً فأصلحه، يا كميل المؤمن مرآة المؤمن، لأنّه يتأمله فيسد فاقته ويجمل حالته، يا كميل المؤمنون إخوة ولا شيء آثر عند كلِّ أخ من أخيه، يا كميل إن لم تحب أخاك فلست أخاه، إنَّ المؤمن من قال بقولنا، فمن تخلف عنه قصر عنا ومن قصر عنا لم يلحق بنا ومن لم يكن معنا ففي الدرك الأسفل من النار، يا كميل كلُّ مصدور ينفث فمن نفث إليك منا بأمر أمرك بستره، فإياك أن تبديه وليس لك من إبدائه توبة وإذا لم يكن توبة فالمصير إلى لظى، يا كميل إذاعة سر آل محمد صلى الله عليه وآله لا يقبل منها ولا يحتمل أحد عليها، وما قالوه فلا تعلم إلاّ مؤمناً موقناً، يا كميل قل عند كلِّ

شدة: " لا حول ولا قوة إلاّ بالله " تكفها وقل عند كلِّ نعمة: " الحمد لله " تزدد منها وإذا أبطأت الأرزاق عليك فاستغفر الله يوسع عليك فيها، يا كميل انج بولايتنا من أن يشركك الشيطان في مالك وولدك، يا كميل إنّه مستقر ومستودع فاحذر أن تكون من المستودعين وإنّما يستحق أن يكون مستقراً إذا لزمت الجادة الواضحة التي لا تخرجك إلى عوج ولا تزيلك عن منهج، يا كميل لا رخصة في فرض ولا شدة في نافلة، يا كميل إنّ ذنوبك أكثر من حسناتك وغفلتك أكثر من ذكرك ونعم الله عليك أكثر من عملك، يا كميل إنّك لا تخلو من نعم الله عندك وعافيته إياك، فلا تخل من تحميده وتمجيده وتسبيحه وتقديسه وشكره وذكره على كلِّ حال، يا كميل لا تكونن من الذين قال الله ﴿نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ ونسبهم إلى الفسق فهم فاسقون، يا كميل ليس الشأن أن تصلي وتصوم وتتصدق، الشأن أن تكون الصلاة، بقلب نقي وعمل عند الله مرضي وخشوع سوي وانظر فيما تصلي وعلى ما تصلي إن لم يكن من وجهه وحله فلا قبول يا كميل اللسان ينزح من القلب والقلب يقوم بالغذاء، فانظر فيما تغذي قلبك وجسمك فإن لم يكن ذلك حلالاً لم يقبل الله تسبيحك ولا شكرك، يا كميل افهم واعلم أنّا لا نرخص في ترك أداء الأمانة لأحد من الخلق فمن روى عني في ذلك رخصة فقد أبطل وأثم وجزاؤه النار بما كذب، أقسم إنّي لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لي قبل وفاته بساعة مراراً ثلاثاً: يا أبا الحسن أداء الأمانة إلى البر والفاجر فيما جلَّ وقلَّ حتى الخيط والمخيط، يا كميل لا غزو إلاّ مع إمام عادل ولا نفل إلاّ من إمام فاضل، يا كميل لو لم يظهر نبي وكان في الأرض مؤمن تقي لكان في دعائه إلى الله مخطئاً أو مصيباً، بل والله مخطئاً حتى ينصبه الله لذلك ويؤهله له، يا كميل الدين لله فلا يقبل الله من أحد القيام به إلاّ رسولاً أو نبياً أو وصياً، يا كميل هي نبوة ورسالة وإمامة وليس بعد ذلك إلاّ موالين مُتعبدين أو عامهين مبتدعين، إنّما يتقبل الله من

المتقين، يا كميل إنّ الله كريم حليم عظيم رحيم دلنا على أخلاقه وأمرنا بالأخذ بها وحمل الناس عليها فقد أديناها غير متخلفين وأرسلناها غير منافقين وصدقناها غير مكذبين وقبلناها غير مرتابين، يا كميل لست والله متملقاً حتى أطاع ولا متمنياً حتى لا أعصى ولا مائلاً لطعام الأعراب حتى أنحل إمرة المؤمنين وادعى بها، يا كميل إنّما حظي من حظي بدنيا زائلة مدبرة ونحظى بآخرة باقية ثابتة، يا كميل إنّ كلاً يصير إلى الآخرة والذي نرغب فيه منها رضى الله والدرجات العلى من الجنة التي يورثها من كان تقياً، يا كميل من لا يسكن الجنة فبشره بعذاب أليم وخزي مقيم يا كميل أنا أحمد الله على توفيقه وعلى كلِّ حال، إذا شئت فقم»[1].

(١) ابن شعبة الحراني: تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، ١٦٩-١٧٥.



ملحق رقم (٥)

(وصية الإمام عليٍّ عليه السلام لكميل بن زياد رضي الله عنه في بشارة المصطفى)

(عن سعيد بن زيد بن أرطأة قال: لقيت كميل بن زياد وسألته عن فضل أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب،فقال: ألا أُخبرك بوصية أوصاني بها يوماً (هي خير لك من الدنيا بما فيها) فقلت: بلى، قال: قال لي عليٌّ عليه السلام: «يا كميل بن زياد سم كلِّ يوم باسم الله ولا حول ولا قوة إلاّ بالله، وتوكل على الله، واذكرنا وسم بأسمائنا وصلِّ علينا، واستعذ بالله ربنا، وادرء بذلك عن نفسك وما تحوطه عنايتك تكف شرَّ ذلك اليوم، يا كميل إنّ رسول الله أدبه الله عزّ وجلّ وهو أدبني، وأنا أؤدب المؤمنين وأورث الأدب المكرمين، يا كميل ما من علم إلاّ وأنا أفتحه، وما من سرٍّ إلاّ والقائم عليه السلام يختمه، يا كميل ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم، يا كميل لا تأخذ إلاّ عنا تكن منا، يا كميل ما من حركة إلاّ وأنت محتاج إلى معونة فيها إلى معرفة، يا كميل إذا أكلت الطعام فسم باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء، وهو الشفاء من جميع الأسواء، يا كميل إذا أكلت الطعام فواكل به ولا تبخل به، فإنّك لم ترزق الناس شيئاً والله يجزل لك الثواب بذلك، يا كميل أحسن خلقك وابسط إلى جليسك ولا تنهرن خادمك، يا كميل إذا أنت أكلت فطول أكلك، يستوف من معك ويرزق منه غيرك، يا

كميل إذا استوفيت طعامك فاحمد الله على ما رزقك، وارفع بذلك صوتك ليحمده سواك فيعظم بذلك أجرك، يا كميل لا توقرن معدتك طعاماً ودع فيها للماء موضعاً وللريح مجالاً، يا كميل لا تنفذ طعامك فإنّ رسول الله لم ينفذه، يا كميل لا ترفعن يدك من الطعام إلاّ وأنت تشتهيه، فإذا فعلت ذلك فأنت تستمرئه، يا كميل صحة الجسم من قلة الطعام وقلة الماء، يا كميل البركة في المال من إيتاء الزكاة ومواساة المؤمنين وصلة الأقربين وهم الأقربون لنا،يا كميل زد قرابتك المؤمن على ما تعطي سواه من المؤمنين، وكن بهم أرأف وعليهم أعطف وتصدق على المساكين، يا كميل لا تردن سائلاً ولو بشق تمرة أو من شطر عنب، يا كميل الصدقة تنمى عند الله، يا كميل حسن خلق المؤمن التواضع وجماله التعطف وشرفه الشفقة، وعزُّه ترك القال والقيل، يا كميل إياك والمراء فإنّك تغري بنفسك السفهاء إذا فعلت وتفسد الإخاء، يا كميل إذا جادلت في الله تعالى فلا تخاطب إلاّ من يشبه العقلاء، وهذا ضرورة، يا كميل هم على كلِّ حال سفهاء ما قال الله تعالى: ﴿أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لا يَعْلَمُونَ﴾، يا كميل في كلِّ صنف قوم أرفع من قوم فإياك ومناظرة الخسيس منهم إذا شتموك فاحتمل، وكن من الذين وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ يا كميل قل الحق على كل حال، ووازر المتقين واهجر الفاسقين، يا كميل جانب المنافقين ولا تصاحب الخائنين، يا كميل إياك إياك والتطرق إلى أبواب الظالمين والاختلاط بهم والاكتساب منهم، وإياك أن تطيعهم وأن تشهد في مجالسهم بما يسخط الله عليك يا كميل إن اضطررت إلى حضورهم فداوم ذكر الله تعالى والتوكل عليه، واستعذ بالله من شرهم وأطرق عنهم، وأنكر بقلبك فعلهم وأجهر بتعظيم الله عزّ وجلّ لتسمعهم، فإنّهم يهابوك وتكفى شرهم، يا كميل إنّ أحب ما امتثله العباد إلى الله تعالى بعد الإقرار به وبأوليائه التجمل والتعفف والاصطبار، يا كميل لا بأس بأن لا يعلم سرك،

يا كميل لا تر الناس افتقارك واضطرارك، واصبر عليه احتساباً تعرف بستر، يا كميل ومن أخوك؟ أخوك الذي لا يخذلك عند الشدة، ولا يقعد عنك عند الجريرة، ولا يخدعك حين تسأله، ولا يتركك وأمرك حتى يعلمه فان كان مميلاً أصلحه، يا كميل المؤمن مرآة المؤمن يتأمله ويسد فاقته ويجمل حالته، يا كميل المؤمنون إخوة ولا شيء آثر عند كلِّ أخ من أخيه، يا كميل إنّ لم تحب أخاك فلست أخاه، يا كميل إنّما المؤمن من قال بقولنا، فمن تخلف عنا قصّر عنا، ومن قصّر عنا لم يلحق بنا، ومن لم يكن معنا ففي الدرك الأسفل من النار، يا كميل كلُّ مصدور ينفث فمن نفث إليك منا بأمر وأمرك بستره فإياك أن تبديه، فليس لك من إبدائه توبة، وإذا لم تكن لك توبة فالمصير إلى لظى، يا كميل إذاعة سرِّ آل محمد صلى الله عليه وآله لا يقبل الله تعالى منها ولا يحتمل أحد عليها، يا كميل وما قالوه لك مطلقاً فلا تعلمه إلاّ مؤمناً موفقاً، يا كميل لا تعلم الكافرين من أخبارنا فيزيدوا عليها، فيبدوكم بها يوم يعاقبون عليها، يا كميل لابد لماضيكم من أوبة ولا بد لباقيكم من غلبة، يا كميل سيجمع الله لكم خير البدء والعاقبة، يا كميل أنتم ممتعون بأعدائكم تطربون بطربهم وتشربون بشربهم وتأكلون بأكلهم وتدخلون مداخلهم، وربما غلبتم على نعمتهم، إي والله على إكراه منهم لذلك، ولكنّ الله عزّ وجلّ ناصركم وخاذلهم، فإذا كان والله يومكم وظهر صاحبكم، لم يأكلوا والله معكم، ولم يردوا مواردكم ولم يقرعوا أبوابكم ولم ينالوا نعمتكم أذلة خاسئين، أينما ثقفوا أُخذوا وقُتّلوا تقتيلاً، يا كميل احمد الله تعالى والمؤمنون على ذلك وعلى كلِّ نعمة، يا كميل قل عند كلِّ شدة: لا حول ولا قوة إلاّ بالله، تكفها، وقل عند كلِّ نعمة: الحمد لله تزد منها، وإذا أبطأت الأرزاق عليك فاستغفر الله يوسع عليك فيها، يا كميل إذا وسوس الشيطان في صدرك فقل: أعوذ بالله القوي من الشيطان الغوي، وأعوذ بمحمد الرضي من شرِّ ما قُدر وقُضي، وأعوذ بإله الناس من

شرِّ الجنة والناس أجمعين وسلم، تكف مؤونة إبليس والشياطين معه، ولو أنّهم كلهم أبالسة مثله، يا كميل إنّ لهم خداعا وشقاشق وزخاريف ووساوس وخيلاء على كلِّ أحد على قدر منزلته في الطاعة والمعصية، فيحسب ذلك يستولون عليه بالغلبة، يا كميل لا عدو أعدى منهم ولا ضار أضر بك منهم، أُمنيتهم أن تكون معهم غداً إذا اجتثوا في العذاب الأليم، لا يفتر عنهم شرره ولا يقصر عنهم خالدين فيها أبداً، يا كميل سخط الله تعالى محيط بمن لم يحترز منهم باسمه واسم نبيه وجميع عزائمه وعوذه جلّ وعزّ وصلوات الله على نبيه وآله وسلم، يا كميل إنّهم يخدعونك بأنفسهم، فإذا لم تجبهم مكروا بك وبنفسك بتحسينهم إليك شهواتك، وأعطائك أمانيك وإرادتك، ويسوّلون لك وينسونك وينهونك ويأمرونك، ويحسنون ظنك بالله عزّ وجلّ حتى ترجوه فتغتر بذلك وتعصيه وجزاء العاصي لظى، يا كميل احفظ قول الله عزّ وجلّ: ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾، والمسوّل الشيطان والمملي الله تعالى، يا كميل أذكر قول الله تعالى لإبليس لعنه الله: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَولَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾، يا كميل إنّ إبليس لا يَعد عن نفسه وإنّما يَعد عن ربه ليحملهم على معصيته فيورطهم، يا كميل إنّه يأتي لك بلطف كيده فيأمرك بما يعلم إنّك قد ألفته من طاعة لا تدعها فتحسب أنّ ذلك مَلَك كريم وإنّما هو شيطان رجيم فإذا سكنت إليه واطمأننت حملك على العظايم المهلكة التي لا نجاة معها، يا كميل إنّ له فخاخاً ينصبها فاحذر أن يوقعك فيها، يا كميل إنّ الأرض مملوءة من فخاخهم فلن ينجو منها إلاّ من تشبث بنا، وقد أعلمك الله عزّ وجلّ أنّه لن ينجو منها إلاّ عباده وعباده أولياؤنا، يا كميل وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ وقوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾، يا كميل انج بولايتنا من أن يشركك في مالك وولدك كما أمر،

يا كميل لا تغتر بأقوام يصلون فيطيلون ويصومون فيداومون ويتصدقون فيحسبون أنّهم موفقون، يا كميل أُقسم بالله لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ الشيطان إذا حمل قوماً على الفواحش، مثل الزنا وشرب الخمر والربا، وما أشبه ذلك من الخنا والمآثم، حبب إليهم العبادة الشديدة والخشوع والركوع والخضوع والسجود، ثم حملهم على ولاية الأئمة الذين يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون، يا كميل إنّه مستقر ومستودع، فاحذر أن تكون من المستودعين، يا كميل إنّما تستحق أن تكون مستقراً إذا لزمت الجادة الواضحة التي لا تخرجك إلى عوج ولا تزيلك عن منهج ما حملناك عليه وما هديناك إليه، يا كميل لا رخصة في فرض ولا شدة في نافلة، يا كميل إنّ الله عزّ وجلّ لا يسائل إلاّ على ما فرض، وإنّما قدمنا عمل النوافل بين أيدينا للأهوال العظام والطامة يوم المقام، يا كميل إنّ الله أعظم من أن تزيله الفرائض والنوافل وجميع الأعمال وصالح الأموال، ولكن من تطوع خيراً فهو خير له، يا كميل إنّ ذنوبك أكثر من حسناتك، وغفلتك أكثر من ذكرك، ونعمة الله عليك أكثر من كلِّ عملك، يا كميل إنّه لا تخلو من نعمة الله عزّ وجلّ عندك وعافيته، فلا تخلُ من تحميده وتمجيده وتسبيحه وتقديسه وشكره وذكره على كلِّ حال، يا كميل لا تكونن من الذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ ونسبهم إلى الفسق ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ يا كميل ليس الشأن أن تصلي وتصوم وتتصدق، إنّما الشأن أن تكون الصلاة فعلت بقلب نقي وعمل عند الله مرضي وخشوع سوي إبقاءً للحد فيها،يا كميل عند الركوع والسجود وما بينهما تبتلت العروق فيها والمفاصل حتى تستوفي ولا إلى ما تأتي به من جميع صلواتك، يا كميل انظر فيم تصلي وعلام تصلي إنْ لم يكن من وجهه وحله فلا قبول، يا كميل اللسان يبوح من القلب، والقلب يقوم بالغذاء، فانظر فيما تغذي قلبك وجسمك، فإنْ لم يكن ذلك حلالاً لم يقبل الله تسبيحك ولا شكرك،

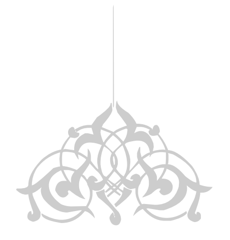
يا كميل افهم واعلم أنّا لا نرخص في ترك أداء الأمانات لأحد من الخلق فمن روى عني في ذلك رخصة فقد أبطل وأثم وجزاؤه النار بما كذب، أُقسم لسمعت رسول الله يقول لي قبل وفاته بساعة مراراً ثلاثاً: يا أبا الحسن أدّ الأمانة إلى البر والفاجر فيما قلّ وجلّ في الخيط والمخيط، يا كميل لا غزو إلاّ مع إمام عادل، ونفل إلاّ مع إمام فاضل، يا كميل أرأيت لو أنّ الله لم يظهر نبياً وكان في الأرض مؤمن تقي أكان في دعائه إلى الله مخطئا أو مصيباً؟ بل والله مخطئاً حتى ينصبه الله عزّ وجلّ ويؤهله، يا كميل الدين لله فلا تغترن بأقوال الأُمَّة المخدوعة التي ضلت بعد ما اهتدت وأنكرت وجحدت بعد ما قبلت، يا كميل الدين لله فلا يقبل الله تعالى من أحد القيام به إلاّ رسولاً أو نبياً أو وصياً، يا كميل هي نبوة ورسالة وإمامة وما بعد ذلك إلاّ متولين ومتغلبين وضالين ومعتدين، يا كميل إنّ النصارى لم تعطل الله تعالى ولا اليهود ولا جحدت موسى ولا عيسى، ولكنّهم زادوا ونقصوا وحرّفوا وألحدوا فلعنوا ومقتوا ولم يتوبوا ولم يقبلوا يا كميل إنّما يتقبل الله من المتقين، يا كميل إنّ أبانا آدم لم يلد يهودياً ولا نصرانياً ولا كان ابنه إلاّ حنيفاً مسلماً، فلم يقم بالواجب عليه، فأدّاه إلى أن لم يقبل قربانه، بل قَبِل من أخيه فحسده وقتله، يا كميل نحن والله الذين اتقوا والذين هم محسنون، يا كميل إنّ الله عزّ وجلّ كريم رحيم عظيم حليم، دَلّنا على الخلافة وأمرنا بالأخذ بها وحمل الناس عليها، فقد أديناها غير مختلفين وأرسلناها غير منافقين، وصدقناها غير مكذبين وقبلناها غير مرتابين، لم يكن لنا والله شياطين نوحي إليها وتوحي إلينا كما وصف الله تعالى قوماً ذكرهم الله عزّ وجلّ بأسمائهم في كتابه فاقرأ كما أنزل: ﴿شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾، يا كميل الويل لهم فسوف يلقون غياً، يا كميل لست والله متعلقاً حتى أطاع وممتناً حتى أعصى، ولا مهاناً لطغام الأعراب حتى انتحل إمرة المؤمنين أو أدعي بها، يا كميل نحن الثقل الأصغر، والقرآن الثقل الأكبر،

وقد أسمعهم رسول الله وقد جمعهم فنادى فيهم الصلاة جامعة يوم كذا وكذا وأياماً سبعة وقت كذا وكذا، فلم يتخلف أحد، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: معاشر الناس إنّي مؤدٍ عن ربّي عزّ وجلّ ولا مخبر عن نفسي، فمن صدقني فلله صدق ومن صدق الله أثابه الجنان، ومن كذبني كذب الله عزّ وجلّ، ومن كذب الله أعقبه النيران، ثم ناداني فصعدت فأقامني دونه ورأسي إلى صدره والحسن والحسين عن يمينه وشماله، ثم قال: معاشر الناس أمرني جبرئيل عن الله تعالى، أنّه ربِّي وربَّكم أن أُعلمكم أنّ القرآن هو الثقل الأكبر وأنّ وصيي هذا وابناي ومن خلفهم من أصلابهم هم الثقل الأصغر يشهد الثقل الأكبر للثقل الأصغر ويشهد الثقل الأصغر للثقل الأكبر كلٌّ واحد منهما ملازم لصاحبه غير مفارق له حتى يردا إلى الله فيحكم بينهما وبين العباد، يا كميل فإذا كنا كذلك فعلام تقدمنا من تقدم وتأخر عنا من تأخر، يا كميل قد أبلغهم رسول الله رسالة ربه ونصح لهم ولكن لا يحبون الناصحين، يا كميل قال رسول الله لي قولاً أعلنه والمهاجرين والأنصار متوافرون يوماً بعد العصر يوم النصف من شهر رمضان قائماً على قدميه فوق منبره: عليٌّ وابناي منه الطيبون مني وأنا منهم وهم الطيبون بعد أُمِّهم وهم سفينة من ركبها نجا ومن تخلف عنها هوى الناجي في الجنة والهاوي في لظى، يا كميل الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، يا كميل علام يحسدوننا والله أنشأنا من قبل أن يعرفونا أفتراهم بحسدهم إيانا عن ربنا يزيلوننا؟ يا كميل من لا يسكن الجنة فبشره بعذاب أليم وخزي مقيم وأكبال ومقامع وسلاسل طوال ومقطعات النيران ومقارنة كلِّ شيطان، الشراب صديد واللباس حديد والخزنة فضضة والنار ملتهبة والأبواب موثقة مطبقة ينادون فلا يجابون ويستغيثون فلا يرحمون، نداؤهم: ﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ (٧٧) لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾، يا كميل نحن والله

الحق الذي قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ﴾، يا كميل ثم ينادون الله تقدست أسماؤه بعد أن يمكثوا أحقاباً اجعلنا على الرجا فيجيبهم: ﴿ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾، يا كميل فعندها ييأسون من الكرة واشتدت الحسرة وأيقنوا بالهلكة والمكث جزاء بما كسبوا عذبوا، (يا كميل قل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين)، يا كميل أنا أحمد الله على توفيقه إياي والمؤمنين وعلى كلِّ حال، يا كميل إنّما حظى من حظى بدنيا زايلة مدبرة فافهم تحظى بآخرة باقية ثابتة، يا كميل كلٌّ يصير إلى الآخرة والذي يرغب منها رضا الله تعالى والدرجات العلى من الجنة التي لا يورثها إلاّ من كان تقياً، يا كميل إن شئت فقم»[1].

---

(١) الطبري: بشارة المصطفى، ٥٠ـ٦٠.



المصادر

١. القرآن الكريم

أولاً: المصادر الأولية

الأبشيهي ، شهاب الدين محمد بن أحمد (ت٨٥٠هـ/١٤٤٦م)

٢. المستطرف في كل فن مستظرف، بيروت – دار مكتبة الهلال (ط١–٢٠٠٠).

ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

٣. أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، بيروت – دار الكتب العلمية (د.ت).

٤. الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، بيروت – دار الكتب العلمية (ط١–١٩٨٧).

٥. اللباب في تهذيب الأنساب، بيروت – دار صادر (د.ت).

ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)

٦. النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: ظاهر أحمد الراوي، محمود محمد الطناحي، قم – مؤسسة إسماعيليان (ط٤– ١٩٤٥).

الأربلي، علي بن أبي الفتح (ت٦٩٣هـ/١٢٩٤م)

٧. كشف الغمة في معرفة الأئمة، بيروت – دار الأضواء (ط٢ ١٩٨٥).

الأردبيلي، محمد بن علي(ت١١٠١هـ/١٧٨٦م)

٨. جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن طرق الإسناد، قم مكتبة المحمدي (د.ت).

ابن أعثم الكوفي، أبو محمد أحمد (ت٣١٤هـ/٩٢٦م)

٩. كتاب الفتوح، تحقيق: علي شيري، بيروت دار الأضواء (ط١٩٩١١).

الأملي، حيدر بن علي (ت٧٨٢هـ/١٣٨٠م)

١٠. تفسير المحيط الأعظم والبحر الخظم في تأويل كتاب الله العزيز، تحقيق: محسن الموسوي التبريزي، قم – مؤسسة فرهنكي(ط١٢٠٠٧).

١١. جامع الأسرار ومنبع الأنوار، قم (د.ط)(١٩٤٨).

الأندلسي، أبو جعفر أحمد بن عبد المولى (ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م)

١٢. تذكرة الألباب بأصول الأنساب، تحقيق: محمد مهدي الموسوي الخرساني، بيروت مؤسسة المواهب للطباعة والنشر (ط١٢٠٠١).

الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا (ت٩٣٦هـ/١٥٢٩م)

١٣. فتح الوهاب، بيروت – دار الكتب العلمية (ط١١٩٩٨).

البحراني، أبو المكارم هاشم بن سليمان (ت١١٠٧هـ/١٦٩٥ م)

١٤. البرهان في تفسير القرآن، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، قم – مؤسسة البعثة (د.ت).

١٥. غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام، تحقيق: علي عاشور، (د.ط) (د.ت).

١٦. مدينة المعاجز، تحقيق: عزة الله المولائي، قم – مؤسسة المعارف الإسلامية (ط١١٩٩٢).

البحراني، ابن ميثم بن علي بن ميثم (ت٦٧٩هـ/١٢٨٠م)

١٧. شرح نهج البلاغة، قم – الحوزة العلمية (ط١١٩٣٤).

البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت٢٥٦هـ/٨٦٩ م)

١٨. التاريخ الصغير، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، بيروت دار المعرفة (ط١١٩٨٦).

١٩. التاريخ الكبير، تركيا – المكتبة الإسلامية ديار بكر (د.ت).

٢٠. صحيح البخاري، اسطنبول – دار الفكر (١٩٨١).

ابن البراج، عبد العزيز (ت٤٨١هـ/١٠٨٨م)

٢١. جواهر الفقه، تحقيق: إبراهيم البهادري، قم – مؤسسة النشر الإسلامي (ط١١٩٩٠).

٢٢. المهذب، قم – مؤسسة النشر الإسلامي (١٩٨٥).

البراقي، أحمد بن محمد بن خالد (ت٢٧٤هـ/٨٨٧م)

٢٣. الرجال، طهران (د.ط) (د.ت).

البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)

٢٤. الفرق بين الفرق، تحقيق: إبراهيم رمضان، بيروت – دار الفتوي (ط١٩٩٤١).

البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت١٠٩٣هـ/١٦٨٢م)

٢٥. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: محمد نبيل طريفي، بيروت – دار الكتب العلمية (ط١٩٨٨١).

أبو بكر الكاشاني، علاء الدين أبو بكر بن مسعود (ت٥٨٧هـ/١١٩١م)

٢٦. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، باكستان – المكتبة الحبيبية (ط١ ١٩٨٩).

البكري، أبو عبيد لله عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)

٢٧. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، بيروت – عالم الكتب (ط١٩٨٣٣).

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)

٢٨. أنساب الأشراف، تحقيق: نخبة من المحققين، بيروت – دار الفكر (د.ت).

٢٩. فتوح البلدان، تحقيق: صلاح الدين المنجد، القاهرة مكتبة النهضة المصرية (١٩٥٧).

البهبهاني، محمد باقر (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)

٣٠. تعليقة على منهاج المقال، (د.ط) (د.ت).

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م).

٣١. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، بيروت – دار الكتب العلمية (١٩٨٥).

٣٢. السنن الكبرى، بيروت – دار الفكر (د.ت).

٣٣. شعب الإيمان، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني، بيروت – دار الكتب العلمية (ط١٩٩٠١).

التبريزي، ولي الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت٧٤١هـ/١٣٤٠م)

٣٤. الإكمال في أسماء الرجال، قم – مؤسسة أهل البيت (د.ت).

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)

٣٥. سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، بيروت – دار الفكر (ط٣–١٩٨٣).

التفرشي، مصطفى عبد الحسن (ت القرن الحادي عشر الهجري/ القرن السابع عشر الميلادي)

٣٦. نقد الرجال، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم مؤسسة آل البيت (١٩٩٧).

الثقفي، إبراهيم بن محمد بن سعيد أبو هلال (ت٢٨٣هـ/٨٩٦م)

٣٧. الغارات، تحقيق: جلال الدين المحدث، بهمن (د.ط) (د.ت).

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (ت٢٥٥هـ/٨٦٨ م)

٣٨. البرصان والعرجان والعميان والحولان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت– دار الجيل (ط١٩٩٠١).

ابن جبر، زين الدين علي بن يوسف (ت القران السابع الهجري/القرن الثالث عشر الميلادي)

٣٩. نهج الإيمان، تحقيق أحمد الحسيني، مشهد – مجتمع إمام هادي عليه السلام (ط١ ١٩٩٠).

ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد (ت٦١٤هـ/١٢١٧م)

٤٠. رحلة بن جبير، بيروت – دار صادر (١٩٦٤).

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)

٤١. المنتظم في تاريخ الأُمم والملوك، بيروت دار الكتب العلمية (ط١–١٩٩٢).

الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م)

٤٢. الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت – دار العلم الملايين (ط٤– ١٩٨٦).

ابن أبي حاتم الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م)

٤٣. الجرح والتعديل، بيروت – دار إحياء التراث العربي (ط١١٩٥٢).

الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م)

٤٤. معرفة علوم الحديث، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، بيروت دار الآفاق (ط٤ ١٩٨٠).

ابن حبان، محمد بن حبان بن أبي حاتم التميمي (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)

٤٥. الثقات، الهند حيدر أباد الدكن مجلس دائرة المعارف الإسلامية (ط١١٩٧٣)

٤٦. صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، بيروت مؤسسة الرسالة (ط٢ ١٩٩٣).

٤٧. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، مكة المكرمة – دار الباز للنشر (د.ت).

٤٨. مشاهير علماء الأمصار، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، المنصورة – دار الوفاء (ط١–١٩٩٠).

ابن حبيب البغدادي، محمد (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م)

٤٩. المحبر، بيروت مطبعة الدائرة (١٩٤٢).

٥٠. المنمق، تحقيق: خورشيد أحمد فاروق (د. ط) (د.ت).

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)

٥١. الإصابة في معرفة الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، بيروت – دار الكتب العلمية (ط١٢٠٠٥).

٥٢. تقريب التهذيب، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت – دار الكتب العلمية (ط١–١٩٩٤).

٥٣. تهذيب التهذيب، بيروت دار الفكر (ط١١٩٨٤).

٥٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت – دار المعرفة (د.ت).

ابن أبي الحديد المعتزلي، عز الدين بن عبد الحميد (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م)

٥٥. شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، قم – مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر(ط٢–١٩٦٥).

الحربي، أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق (ت٢٨٥هـ/٨٩٨م)

٥٦. غريب الحديث، تحقيق: سلمان بن محمد بن العابر، السعودية – مركز البحث وإحياء التراث (ط١١٩٨٤).

الحر العاملي، محمد بن الحسن بن علي بن محمد (ت١١٠٤هـ/١٦٩٢م)

٥٧. خاتمة تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: محمد رضا الحسيني، قم – مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث (ط٢–١٩٩٣).

٥٨. الفصول المهمة في أصول الأئمة، تحقيق: محمد بن حمد الحسين القائيني، قم مؤسسة المعارف الإسلامية (ط١–١٩٩٧).

ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م)

٥٩. جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، بيروت – دار الكتب العلمية (ط١ ١٩٨٣).

٦٠. الفصل في الملل والأهواء والنحل، بيروت – دار صادر (ط١–١٩٠٢).

الحلي، أحمد بن فهد (ت٨٤١هـ/١٤٣٧م)

٦١. عدة الداعي ونجاح الساعي، قم – مكتبة وجداني (د.ت).

٦٢. المهذب البارع، تحقيق: مجتبي العراقي، قم – مؤسسة النشر الإسلامي (١٩٨٦).

الحلي، حسين بن سلمان (ت القرن التاسع الهجري/القرن الخامس عشر الميلادي)

٦٣. المحتضر، تحقيق: علي أشرف، النجف الأشرف المكتبة الحيدرية (٢٠٠٣).

الحلي، يحيى بن سعيد (ت٦٨٩هـ/١٢٩٠ م)

٦٤. الجامع للشرائع، تحقيق: جمع من الفضلاء، قم مؤسسة سيد الشهداء (١٩٨٥).

الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م)

٦٥. الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، بيروت مكتبة لبنان (ط٢–١٩٨٤).

ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت٢٤١هـ/٨٥٥ م)

٦٦. مسند أحمد بن حنبل، بيروت – دار صادر (د.ت).

أبو حنيفة الدينوري، أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م)

٦٧. الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، القاهرة – دار إحياء الكتاب العربي (ط١–١٩٦٠).

الحويزي، عبد علي جمعة (ت١١١٢هـ/١٧٠٠م).

٦٨. تفسير نور الثقلين، قم – مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر (ط٤١٩٩١).

الخزرجي، صفي الدين أحمد بن عبدالله (ت٩٢٣هـ/١٥١٧م)

٦٩. خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، بيروت – دار البشائر الإسلامية (ط٤١٩٩٠).

الخصيبي، الحسين بن حمدان (ت٣٣٤هـ/٩٤٥م)

٧٠. الهداية الكبرى، بيروت – مؤسسة البلاغ (ط٤١٩٩١).

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ/١٠٧٢م)

٧١. تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت دار الكتب العلمية (ط١١٩٩٧).

ابن خلدون، عبد الرحمن محمد بن الحسن الحضرمي (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)

٧٢. كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المسمى (تاريخ ابن خلدون)، بيروت – دار إحياء التراث العربي (د.ت).

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)

٧٣. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تحقيق: إحسان عباس، بيروت دار الثقافة (١٩٦٨).

الخوارزمي، الموفق بن أحمد المكي (ت٥٦٨هـ/١١٧٢م)

٧٤. المناقب، قم – مؤسسة النشر الإسلامي (ط٢–١٩٩٢).

الخوانساوي، محمد بن حسين (ت١١١٣هـ/١٧٠١م)

٧٥. تكملة مشارق الشموس، قم مؤسسة آل البيت لإحياء التراث (د.ت).

ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)

٧٦. تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: سهيل زكار، بيروت – دار الفكر (١٩٩٣).

٧٧. طبقات خليفة بن خياط، تحقيق: سهيل زكار، بيروت دار الفكر (ط١–١٩٩٣).

ابن داوود، تقي الدين الحسن بن علي (ت٧٠٧هـ/١٣٠٧م)

٧٨. رجال ابن داوود، تحقيق: محمد حادة آل بحر العلوم، النجف الأشرف – المكتبة الحيدرية (١٩٧٢).

أبو داوود، سليمان بن الأشعث (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م)

٧٩. سنن أبي داود، تحقيق: سعيد محمد اللحام، بيروت دار الفكر (ط١ ١٩٩٠).

ابن داود الطيالسي، سليمان بن الجارود (ت٢٠٤هـ/٨١٩م)

٨٠. مسند أبي داود الطيالسي، بيروت – دار المعرفة (د.ت).

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت٣٢١هـ/٩٣٣م)

٨١. الاشتقاق، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، بغداد – مكتبة المثنى (ط٢١٩٧٩).

الديلمي، أبو محمد الحسن بن محمد (القرن الثامن الهجري/القرن الرابع عشر الميلادي)

٨٢. إرشاد القلوب، قم – منشورات الشريف الرضي (ط٢١٩٩٤).

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)

٨٣. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت دار الكتاب العربي (ط٢١٩٩٨).

٨٤. تذكرة الحفاظ، بيروت دار إحياء التراث (د.ت).

٨٥. سير أعلام النبلاء، تحقيق: مأمون الصاغرجي، بيروت – مؤسسة الرسالة (ط٩– ١٩٩٣).

٨٦. العبر في خبر من غبر، تحقيق: فؤاد السيد، الكويت (د.ط) (١٩٦١).

الرازي، أبو عبدالله محمد بن عمر بن حسين القريشي (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)

٨٧. تفسير القرآن الكريم، تحقيق: أسعد محمد الطبيب، بيروت – دار الفكر (٢٠٠٣).

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت٧٢١هـ/١٣٢١م)

٨٨. مختار الصحاح، بيروت – دار الكتب العلمية (ط١١٩٩٤).

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت٤٢٥هـ/١٠٣٣م)

٨٩. المفردات في غريب القرآن، (د.ط) (ط٢١٩٨٣).

ابن راهويه، إسحاق بن إبراهيم بن مخلد (ت٢٣٨هـ/٨٥٢م)

٩٠. مسند ابن راهويه، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين برد البلوسي، المدينة المنورة – مكتبة الإيمان (ط١١٩٩١).

الراوندي قطب الدين، أبو الحسين سعيد بن هبة الله (ت٥٧٣هـ/١١٧٧م)

٩١. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تحقيق: عبد اللطيف الكوهكمري،قم – مطبعة الخيام (١٩٨٥).

الزبيدي، محمد بن مرتضى الحسيني الواسط (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٨م)

٩٢. تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي شيري، بيروت – دار الفكر (١٩٩٤).

ابن الزبير، الرشيد (ت القرن الخامس الهجري/القرن الحادي عشر الهجري)

٩٣. الذخائر والتحف، تحقيق: محمد حميد الله، الكويت – دائرة المطبوعات والنشر (١٩٥٩).

الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله (ت٧٩٤هـ/١٣٩١م)

٩٤. البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، بيروت دار إحياء الكتب العربية (ط١١٩٥٧).

الزمخشري، جار الله محمود بن عمر بن محمد (ت٥٣٨هـ/١١٤٤م)

٩٥. أساس البلاغة، القاهرة – دار ومطابع الشعب (١٩٦٠).

السبزواري، محمد باقر (ت١٠٩٠هـ/١٦٧٩م)

٩٦. ذخيرة المعاد في شرح الإرشاد، قم – مؤسسة آل البيت لإحياء التراث (د.ت).

السجاد، زين العابدين، علي بن الحسين بن علي (ت٩٤هـ/٧١٢م)

٩٧. الصحيفة السجادية، قم منشورات شهريار (٢٠٠٣).

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري (ت٢٣٠هـ/٨٤٤ م)

٩٨. الطبقات الكبرى، بيروت دار صادر (د.ت) .

٩٩. غزوات الرسول وسراياه، تحقيق: أحمد عبد الغفار عطار، بيروت – دار بيروت للطباعة (ط١١٩٨١).

ابن السكيت الأهوازي، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت٢٤٤/٨٥٨ م)

١٠٠. الكنز اللغوي في اللسان العربي، بيروت– المطبعة الكاثوليكية (١٩٠٣)

سليم بن قيس الهلالي الكوفي (ت القرن الأول الهجري/القرن السابع الميلادي)

١٠١. كتاب سليم بن قيس، تحقيق: محمد باقر الأنصاري، قم – دليل ما (ط١٢٠٠١).

السمعاني، أبو سعد عبد ا لكريم بن محمد بن منصور (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)

١٠٢. الأنساب، تحقيق: عبد لله عمر البارودي، بيروت دار الجنان للطباعة (ط١١٩٨٨).

١٠٣. تفسير السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، غنيم بن عباس،الرياض _ دار الوطن (ط١ ١٩٩٧).

ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م)

١٠٤. المخصص، تحقيق: لجنة احياء التراث العربي، بيروت – دار إحياء التراث العربي (د.ت).

السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن بن الكمال بن أبي بكر(ت٩١١هـ/١٥٠٥م).

١٠٥. تاريخ الخلفاء، تحقيق: نخبة من المحققين، مكة المكرمة – دار التعاون (د.ت).

١٠٦. الجامع الصغير، بيروت – دار الفكر (ط١ ١٩٨١).

١٠٧. شرح سنن النسائي، بيروت دار الكتب العلمية (د.ت).

١٠٨. لب الألباب في تحرير الأنساب، بيروت دار صادر (د.ت).

الشافعي، أبو عبد الله بن إدريس (ت٢٠٤هـ/٨١٩م)

١٠٩. كتاب الأُمّ، بيروت – دار الفكر (ط٢ ١٩٨٣).

الشامي، محمد بن يوسف الصالحي (ت٩٤٢هـ/١٥٣٥م)

١١٠. سبل الهدى والرشاد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض، بيروت – دار الكتب العلمية (ط١– ١٩٩٣).

ابن شبة النميري، أبو زيد عمر (ت٢٦٢هـ/٨٧٥ م)

١١١. تاريخ المدينة، تحقيق: فهيم محمد، قم – دار الفكر (ط١ ١٩٨٩) .

الشريف المرتضى، علي بن الحسين بن موسى بن محمد (ت٤٣٦هـ/١٠٤٤م)

١١٢. جمل العلم والعمل، تحقيق: أحمد الحسيني، النجف الأشرف – مطبعة الآداب (١٩٥٨).

١١٣. رسائل الشريف المرتضى، تحقيق: أحمد الحسيني، مهدي الرجائي، قم – دار القرآن الكريم (١٩٨٤).

١١٤. الشافي في الإمامة، قم– مؤسسة إسماعيليان (ط٢ ١٩٨٩).

ابن شعبة الحراني، أبو محمد الحسن بن علي (ت القرن الرابع الهجري/القرن العاشر الميلادي)

١١٥. تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، تحقيق: علي أكبر الغفاري، قم – مؤسسة النشر الإسلامي (ط٢– ١٩٨٣).

ابن شهر آشوب، مشير الدين أبو عبدالله محمد بن علي (ت٥٨٨هـ/١١٩٢م)

١١٦. مناقب آل أبي طالب، تحقيق: نخبة من الباحثين، النجف الأشرف المطبعة الحيدرية (١٩٥٦).

الشهرزوري، عثمان بن عبد الرحمن (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)

١١٧. مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، تحقيق: أبي عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، بيروت – دار الكتب العلمية (ط١–١٩٩٥)

أبن أبي شيبة الكوفي، عبدالله بن محمد بن أبي شيبة بن إبراهيم(ت٢٣٥هـ/٨٤٩م)

١١٨. مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار، تحقيق: سعيد اللحام، بيروت دار الفكر(ط١٩٨٩١).

الشيرازي، صدر الدين محمد (ت١٠٥٠هـ/١٦٤٠م)

١١٩. المشاعر، بيروت مؤسسة التاريخ العربي (ط٢٠٠٠١).

الشيرازي، محمد طاهر القمي (ت ١٠٩٨هـ/١٦٨٦م).

١٢٠. كتاب الأربعين، تحقيق: محمد الرجائي، قم – مطبعة الأمير (ط١٩٩٧١).

الشيرواني، حيدر علي بن محمد (ت القرن الثاني عشر الهجري/القرن الثامن عشر الميلادي)

١٢١. مناقب أهل البيت عليهم السلام، تحقيق: محمد حسون، قم مطبعة المنشورات الإسلامية (١٩٩٣).

ابن الصباغ المالكي، علي بن محمد أحمد (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)

١٢٢. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق: سامي الغريري، قم – دار الحديث (ط٢٠٠١١).

ابن أبي صبيعة أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي (ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م)

١٢٣. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، بيروت – دار مكتبة الحياة (د.ت).

الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين (ت٣٨١هـ/٩٩١م)

١٢٤. الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، قم مؤسسة البعثة (ط١٩٩٦١).

١٢٥. ثواب الأعمال، قم – منشورات الرضا (ط٢–١٩٤٨).

الخصال، تحقيق: علي أكبر الغفاري، قم مؤسسة النشر الإسلامي (١٩٨٣).

١٢٦. علل الشرائع، النجف الأشرف – منشورات المكتبة الحيدرية (١٩٩٦).

١٢٧. كمال الدين وتمام النعمة، تحقيق: علي أكبر الغفاري، قم – مؤسسة النشر الإسلامي (١٩٨٤).

١٢٨. من لا يحضره الفقيه، تحقيق: علي الغفاري، قم منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية (ط١٩٦٥٢).

الصّفار، محمد بن الحسن (ت٢٩٠هـ/٩٠٣م)

١٢٩. بصائر الدرجات، تحقيق: ميرزا حسن كوجه، طهران – مطبعة الأحمدي (١٩٨٤).

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)

١٣٠. الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، بيروت – دار إحياء التراث العربي (٢٠٠٠).

الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام (ت٢١١هـ/٨٢٦م)

١٣١. المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي بيروت – منشورات المجلس العلمي (د.ت).

الضبي، سيف بن عمر الأسدي (ت٢٠٠هـ/٨١٥ م)

١٣٢. الفتنة ووقعة الجمل، تحقيق: أحمد راتب عرموش، بيروت دار النفائس (ط١–١٩٦٩).

أبو طالب المكي، محمد بن علي بن عطية الحارثي (ت٢٨٦هـ/٨٩٩م)

١٣٣. قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام المحبوب، تحقيق: باسل عيون السود، بيروت – دار الكتب العلمية (ط١٩٩٧١).

ابن طاووس جمال الدن أبو الفضل أحمد بن موسى (ت٦٧٣هـ/١٢٧٤م)

١٣٤. بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية، تحقيق: علي العدناني الغريفي، بيروت – مؤسسة آل البيت لإحياء التراث (ط١٩٩١١).

ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت٦٦٤هـ/١٢٦٥م)

١٣٥. إقبال الأعمال، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، قم – المكتب الإعلامي الإسلامي (ط١٩٩٣١)

١٣٦. التشريف بالمنن في التعريف بالفتن (الملاحم والفتن)، تحقيق: مؤسسة صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف، أصفهان – مؤسسة صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف (ط١٩٩٥١).

١٣٧. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، قم – مطبعة الخيام (ط١٩٧٩١)

١٣٨. كشف الحجة لثمرة المهجة، النجف الأشرف – المطبعة الحيدرية (١٩٥٠).

١٣٩. اللهوف على قتلى الطفوف، قم – أنوار الهدى (ط١–١٩٩٦).

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (٣٦٠هـ/٩٧٠م)

١٤٠. الدعاء، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت – دار الكتب العلمية (ط١٩٩٢١).

الطبرسي، الحسن بن الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)

١٤١. إعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث (ط١٩٩٦١).

١٤٢. تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، بيروت – مؤسسة الأعلمي (ط١٩٩٥١).

١٤٣. مكارم الأخلاق، قم منشورات الشريف الرضي (ط١٩٧٢٦).

١٤٤. المؤتلف من المختلف بين أئمة السلف، مشهد – مجمع البحوث الإسلامية (ط١٩٨٩١).

الطبرسي، أبى منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)

١٤٥. الاحتجاج، تحقيق: محمد باقر الخرسان، النجف الأشرف دار النعمان (١٩٩٦).

الطبري، أحمد بن عبد الله (ت٦٩٤هـ/١٢٩٤م)

١٤٦. ذخائر العقبى، القاهرة مكتبة القدسي (١٩٣٧).

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)

١٤٧. تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة – دار المعارف (د.ت).

١٤٨. دلائل الإمامة، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، قم مؤسسة البعثة (ط١٩٩٢١).

١٤٩. المسترشد، تحقيق: أحمد المحمودي، قم مؤسسة الثقافة الإسلامية (ط١٩٩٤١).

١٥٠. المنتخب من ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين، بيروت – مؤسسة الأعلمي (١٩٣٩).

الطبري، عماد الدين أبو جعفر محمد أبو القاسم (ت٥٢٥هـ/١١٣١م)

١٥١. بشارة المصطفى، تحقيق: جواد الفيومي الأصفهاني، قم – مؤسسة النشر الإسلامي (ط١– ١٩٩٩).

الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م)

١٥٢. اختيار معرفة الرجال، تحقيق: مهدي الرجائي، قم – مؤسسة آل البيت لإحياء التراث (١٩٨٣).

١٥٣. الجمل والعقود في العبارات، مشهد (د.ط) (١٩٢٨).

١٥٤. الخلاف، تحقيق جماعة من المحققين، قم مؤسسة النشر الإسلامي (ط١٩٨٦١).

١٥٥. رجال الطوسي، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، قم مؤسسة النشر الإسلامي (ط١٩٩٤١).

١٥٦. الرسائل العشر، قم – مؤسسة النشر الإسلامي (د.ت).

١٥٧. الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد، قم – مطبعة الخيام (ط١–١٩٧٩).

١٥٨. المبسوط في فقه الإمامية، طهران – المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية (١٩٦٧).

١٥٩. مصباح المتهجد، بيروت – مؤسسة فقه الشيعة (ط١–١٩٩١).

الطوسي، عماد الدين أبو جعفر محمد بن علي (ت٥٦٠هـ/١١٦٥م)

١٦٠. الثاقب في المناقب، تحقيق: نبيل رضا عمران، قم – مؤسسة أنصاريان (ط١٩٩١٢).

١٦١. الوسيلة في نيل الفضيلة، تحقيق: محمد الحسون، قم – مطبعة الخيام (ط١٩٨٧١).

العاملي، حسين بن عبد الصمد (ت٩٨٤هـ/١٥٧٦م)

١٦٢. وصول الأخيار إلى أُصول الأخبار، تحقيق: عبد اللطيف الكوهكمري، قم مجمع الذخائر الإسلامية (ط١٩٨٠١).

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبدا لله (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)

١٦٣. الاستذكار، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، بيروت – دار الكتب العلمية (٢٠٠٠).

١٦٤. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: محمد البيجاوي، بيروت – دار الجيل (١٩٩٢).

١٦٥. التمهيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، المغرب ـ وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية (١٩٦٧).

١٦٦. القصد والأُمم في التعريف بأُصول أيام العرب والعجم ومن أول من تكلم بالعربية من الأُمم، القاهرة (د.ط)(١٩٣١).

ابن عبد ربه الأندلسي، أبو عمر أحمد بن محمد (ت٣٨٢هـ/٩٩٣م)

١٦٧. العقد الفريد، تحقيق: عبد المجيد الترحيني، بيروت – دار الكتب العلمية (ط١٩٨٣١).

العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح (ت٢٦١هـ/٨٧٤م)

١٦٨. معرفة الثقات، المدينة المنورة مكتبة الدار(ط١–١٩٨٥).

ابن عدي، أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت٣٦٥هـ/٩٧٥م)

١٦٩. الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: سهيل زكار، بيروت دار الفكر (ط٣–١٩٨٨).

ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله (ت٥٤٣هـ/١١٤٨م)

١٧٠. أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت دار الفكر (د.ت).

ابن عساكر، أبو القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله (ت٥٧١هـ/١١٧٥م).

١٧١. تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، بيروت دار الفكر (ط١٩٩٤١).

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام (ت٤٠هـ/٦٦٠ م)

١٧٢. نهج البلاغة، جمعه الشريف الرضي، حققه محمد عبدة، قم – دار الذخائر (ط١٩٩١١).

ابن العماد الحنبلي، شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)

١٧٣. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت – دار إحياء التراث (د.ت).

العمراني، أحمد بن علي بن محمد (ت٥٨٠هـ/١١٨٤م)

١٧٤. الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، القاهرة – دار الآفاق العربية (ط١٩٩٩١).

العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد(ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)

١٧٥. عمدة القارئ في شرح البخاري، بيروت دار إحياء التراث العربي (د.ت).

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت٥٠٥هـ/١١١١م)

١٧٦. إحياء علوم الدين، بيروت ـ دار الكتاب العربي(د.ت).

ابن فارس زكريا أحمد (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م)

١٧٧. معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، قم – مكتبة الإعلام الإسلامي (١٩٨٤).

الفاضل الهندي بهاء الدين محمد بن الحسن الأصفهاني (ت ١١٣٧هـ/١٧٢٤م)

١٧٨. كشف اللثام عن قواعد الأحكام، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، قم – مؤسسة النشر الإسلامي (ط١١٩٩٥).

أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)

١٧٩. المختصر في أخبار البشر تاريخ أبي الفداء، بيروت – دار المعرفة (د.ت).

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ/٧٩١م)

١٨٠. كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، قم – مؤسسة دار الهجرة (ط٢١٩٨٨).

أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ/٩٦٩م)

١٨١. الأغاني، بيروت – دار إحياء التراث (د.ت).

١٨٢. مقاتل الطالبيين، تحقيق: كاظم المظفر، النجف الأشرف – منشورات المكتبة الحيدرية (ط٢١٩٦٥).

الفيض الكاشاني، محمد محسن(ت ١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م)

١٨٣. المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء، تحقيق: علي أكبر الغفاري، قم – الحوزة العلمية (د.ت).

١٨٤. الوافي، تحقيق: ضياء الدين الحسيني، أصفهان – مكتبة أمير المؤمنين علي عليه السلام (ط١١٩٨٥).

أبو القاسم الكوفي، علي بن أحمد بن موسى ابن الإمام الجواد (ت٣٥٢هـ/٩٦٣م)

١٨٥. الاستغاثة، (د.ط) (د.ت).

القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم (ت٣٥٦هـ/٩٦٧م)

١٨٦. الأمالي، (د.ط) (د.ت).

ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)

١٨٧. الإمامة والسياسة (منسوب)، تحقيق: طه محمد الزيني، سوريا – مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع (د.ت).

١٨٨. غريب الحديث، تحقيق: عبد الله الجبوري، بيروت – دار الكتب العلمية (ط١١٩٨٨)

١٨٩. المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، مصر – دار المعارف (ط٢١٩٦٩).

ابن قدامة، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م)

١٩٠. المغني، بيروت – دار الكتاب العربي (د.ت).

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت٦٧١هـ/١٢٧٢م)

١٩١. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تحقيق أبي إسحاق إبراهيم أطفيش، بيروت – دار إحياء التراث العربي(١٩٨٥).

قطرب، أبو علي محمد بن المستنير (ت ٢٠٦هـ/٨٢١ م)

١٩٢. الأزمنة وتلبية الجاهلية، تحقيق حاتم صالح الضامن، بيروت – مؤسسة الرسالة (ط١٩٨٥٢).

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)

١٩٣. صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق محمد حسين شمس الدين، بيروت – دار الكتب العلمية (د. ت).

١٩٤. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، بيروت – دار الكتب العلمية (د.ت).

ابن قولويه، جعفر بن محمد (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)

١٩٥. كامل الزيارات، تحقيق: جواد القيومي، قم – مؤسسة النشر الإسلامي (ط١٩٩٦١).

ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيواب الزراعي (ت٧٥١هـ/١٣٥٠م)

١٩٦. الطب النبوي، بيروت دار الكتب العلمية (د.ت).

الكتبي، محمد بن شاكر (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)

١٩٧. فوات الوفيات، تحقيق علي محمد يعوض الله، عادل أحمد عبد الموجود، بيروت دار الكتب العلمية (ط٢٠٠٠١).

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)

١٩٨. البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، بيروت – دار إحياء التراث العربي (ط١٩٨٨١).

تفسير ابن كثير، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشي، بيروت– دار المعرفة (١٩٩٢).

١٩٩. السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، بيروت دار المعرفة (١٩٧٦).

الكفعمي، تقي الدين إبراهيم بن علي الحسن بن محمد بن صالح العاملي (ت٩٠٥هـ/١٤٩٩م).

٢٠٠. المصباح، جنة الأمان الواقية وجنة الأيمان الباقية، بيروت – مؤسسة الإعلامي (ط١٩٨٣٣).

الكلاعي، سلمان بن موسى (ت٦٣٤هـ/١٢٣٦م)

٢٠١. الاكتفاء بما تضمنه من مغازي الرسول صلى الله عليه وآله الثلاثة الخلفا، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت – دار الكتب العلمية (ط٢٠٠٠١).

ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر (ت٢٠٤هـ/٨١٩ م)

٢٠٢. الأصنام، تحقيق: أحمد زكي باشا، القاهرة – دار الكتب المصرية (١٩٩٥).

٢٠٣. نسب معد واليمن الكبير، تحقيق ناجي حسن، بيروت – مكتبة النهضة العربية (ط١ ١٩٨٨).

الكليني، أبو جعفر، محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت٣٢٩هـ/٩٤٠م)

٢٠٤. الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، طهران دار الكتب الإسلامية (ط٣ ١٩٨٣).

ابن ماجة، محمد بن يزيد (ت٢٧٣هـ/٨٨٦ م)

٢٠٥. سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت دار الفكر (د.ت).

الماحوزي، سليمان بن عبد الله (ت١١٢١هـ/١٧٠٩م)

٢٠٦. كتاب الأربعين، تحقيق: مهدي الرجائي، قم – مطبعة أمير (ط١ ١٩٩٦).

المازندراني، مولي محمد صالح (ت١٠٨١هـ/١٦٧٠م)

٢٠٧. شرح أُصول الكافي، بيروت دار إحياء التراث العربي (ط١ ٢٠٠٠).

ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن أبي الخصيب (ت٤٧٥هـ/١٠٧٧م)

٢٠٨. إكمال الكمال، بيروت – دار إحياء التراث العربي (د.ت).

المبرد، محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ/٨٩٨م)

٢٠٩. نسب عدنان وقحطان، تحقيق: عبد العزيز الميمني، الهند مطبعة لجنة التأليف والترجمة (١٩٣٦).

المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين (ت٩٧٥هـ/١٥١٧م)

٢١٠. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكري حياتي، بيروت – مؤسسة الرسالة (ط١ ١٩٨٩).

المجلسي، محمد باقر (ت١١١١هـ/١٧٠٠م)

٢١١. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، بيروت – مؤسسة الوفاء (ط٣–١٩٨٣).

أبو مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد (ت١٥٧هـ/٧٧٣م)

٢١٢. مقتل الحسين عليه السلام، تحقيق حسين الغفاري، قم – المطبعة العلمية (د.ت).

المدني، ضامن بن شدقم (ت١٠٨٢هـ/١٦٧١م)

٢١٣. وقعة الجمل، تحقيق: تحسين آل شبيب، (د.ط) (١٩٩٩).

ابن مردويه، أحمد بن موسى (ت٤١٠هـ/١٠١٩م)

٢١٤. مناقب على بن أبي طالب عليه السلام وما أنزل من القرآن من في علي عليه السلام، تحقيق: عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، قم – دار الحديث (ط٢٠٠٣ ٢).

ابن مزاحم المنقري، نصر (ت٢١٢هـ/٨٢٨م)

٢١٥. وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة المؤسسة العربية للطباعة (ط٢–١٩٦٢).

المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن (ت٧٤٢هـ/١٣٤١م)

٢١٦. تهذيب الكمال، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت مؤسسة الرسالة (ط١–١٩٩٢).

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)

٢١٧. التنبيه والإشراف، بيروت – دار صعب (د.ت).

٢١٨. مروج الذهب ومعادن الجوهر، قم – دار الهجران (ط١٩٨٣ ٢).

مسكويه، أحمد بن محمد (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م)

٢١٩. تجارب الأُمم، تحقيق: أبي القاسم إمامي، طهران – دار سروش (ط٢٠٠١ ٢).

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ/٨٧٤م)

٢٢٠. صحيح مسلم، بيروت دار الفكر (د.ت).

ابن المطهر الحلي، أبو منصور الحسن بن يوسف بن علي (ت٧٢٦هـ/١٣٢٦م)

٢٢١. إيضاح الاشتباه، قم – مؤسسة النشر الإسلامي (ط١ ١٩٩٠).

٢٢٢. تذكرة الفقهاء، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم – مؤسسة آل البيت لإحياء التراث (ط١٩٩٣ ١).

٢٢٣. خلاصة الأقوال، تحقيق: جواد الفيومي، قم مؤسسة النشر الإسلامي (ط١–١٩٩٧).

٢٢٤. منتهى المطلب، تحقيق: نخبة من المحققين في قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية، مشهد – مؤسسة الطبع والنشر في الاستانة الروضوية المقدسة (١٩٩٨).:

٢٢٥. منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، تحقيق: عبد الرحيم مبارك، قم – مطبعة الهادي (١٩٥٩).

٢٢٦. نهاية الإحكام في معرفة الأحكام، تحقيق: مهدي الرجائي، قم – مؤسسة إسماعيليان (ط١٩٨٩ ١).

٢٢٧. نهج الحق وكشف الصدق، قم – دار الهجرة (٢٠٠٠).

المفيد، محمد النعمان بن المعلم أبو عبدالله العكبري البغدادي (ت٤١٣هـ/١٠٢٢م)

٢٢٨. الاختصاص، تحقيق: علي الغفاري، بيروت – دار المفيد (ط٢–١٩٩٣)

٢٢٩. الإرشاد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، بيروت – دار المفيد (ط١٩٩٣ ٢).

٢٣٠. الإشراف، بيروت – دار المفيد لطباعة والنشر (ط١٩٩٣ ٢).

٢٣١. الأمالي، تحقيق: حسين الأُستاذ ولي، علي أكبر الغفاري، بيروت – دار المفيد (ط٢١٩٩٢).

٢٣٢. الجمل، قم – مكتبة الدواري (د.ت).

٢٣٣. رسائل في الغيبة، تحقيق: علاء آل جعفر، بيروت – دار المفيد للطباعة والنشر (ط٢١٩٩٢).

٢٣٤. المقنعة، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، قم – مؤسسة النشر الإسلامي (ط٢١٩٨٩).

المقدسي، المطهر بن طاهر (ت٥٠٧هـ/١١١٣م)

٢٣٥. البدء والتاريخ، (د.ط) (١٩٠٣).

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)

٢٣٦. إمتاع الأسماع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي بيروت دار الكتب العلمية، (ط١١٩٩٩).

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت٧١١هـ/١٣١١م)

٢٣٧. لسان العرب، قم – منشورات أدب الحوزة (١٩٨٤).

٢٣٨. المنهاجي الأسيوطي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت القرن التاسع الهجري/القرن الخامس عشر الميلادي)

٢٣٩. جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود، تحقيق: مسعد عبد الحميد محمد السعدني، بيروت – دار الكتب العلمية (ط١١٩٩٦).

النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م).

٢٤٠. فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي)، تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني، قم – مؤسسة النشر الإسلامي (ط٥–١٩٩٥).

النسائي، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ/٩١٥م)

٢٤١. السنن الكبرى، تحقيق: عبد الغفار سليمان، كسروي حسن، بيروت – دار الكتب العلمية (ط١١٩٩١).

القاضي النعمان المغربي، أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور (ت٣٦٣هـ/٩٧٣م)

٢٤٢. دعائم الإسلام، تحقيق: آصف بن علي أصغر فيض، القاهرة – دار المعارف (١٩٦٣).

٢٤٣. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تحقيق: محمد الحسيني، طهران مؤسسة النشر الإسلامي (ط٢–١٩٩٣).

ابن نما الحلي، نجم الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله (ت٦٤٥هـ/١٢٤٧م)

٢٤٤. مثير الأحزان، النجف الأشرف المطبعة الحيدرية (١٩٥٠).

النووي، محيي الدين يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م)

٢٤٥. شرح صحيح مسلم، بيروت – دار الكتب العلمية (١٩٨٧).

المجموع، بيروت – دار الفكر (د.ت).

٢٤٦. النويري شهاب الدين أحمد عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م)

٢٤٧. نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: عبد المجيد ترحيني، عماد علي حمزة، بيروت – دار الكتب العلمية (ط١٢٠٠٤).

ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب (ت٢١٨هـ/٨٣٣م)

٢٤٨. السيرة النبوية، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة مطبعة المدني (ط١–١٩٦٣).

أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م)

٢٤٩. الفروق اللغوية، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، قم – مؤسسة النشر الإسلامي (ط١١٩٩١).

ابن الفقيه الهمذاني، أحمد بن محمد (ت٣٤٠هـ/٩٥١م)

٢٥٠. البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، بيروت – عالم الكتب (ط١ ١٩٩٦).

الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م)

٢٥١. فتوح الشام، بيروت – دار الجيل (ط١–١٩٨٢).

٢٥٢. المغازي، تحقيق مارسدن جوسني، قم نشر دانش إسلامي (١٩٨٤).

ابن الوردي، زين الدين عمر بن المظفر (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)

٢٥٣. تاريخ ابن الوردي، بيروت – دار الكتب العلمية (ط١١٩٩٦).

اليافعي، أبو محمد عبدا لله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م)

٢٥٤. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، بيروت دار الكتب العلمية (ط١–١٩٩٧).

٢٥٥. ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)

٢٥٦. معجم البلدان، بيروت دار صادر (ط٢١٩٥٨).

اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن أبي جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م)

٢٥٧. تاريخ اليعقوبي، بيروت دار صادر (د.ت).

ابن يونس العاملي، علي (ت ٨٧٧هـ/١٤٧٢م)

٢٥٨. الصراط المستقيم، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، النجف الأشرف – المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية (ط١١٩٦٤).

ثانياً: المراجع الحديثة

الاشتهاري، علي يناه

٢٥٩. مدارك العروة، طهران – دار الأُسوة (ط١٩٩٦).

الأصبهاني، محمد باقر

٢٦٠. روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، بيروت الدار الإسلامية (١٩٩١).

الأمين، حسن

٢٦١. مستدركات أعيان الشيعة، بيروت – دار التعارف (١٩٨٧).

الأمين، محسن

٢٦٢. أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، بيروت – دار التعارف (د.ت).

الأنصاري، محمد حياة

٢٦٣. فضائل أهل البيت عليهم السلام من الصحاح الستة، تحقيق: أبي أسد الله محمد حيات بن الحافظ (د.ط) (د.ت).

أنصاريان، حسين

٢٦٤. رحلة في الآفاق والأعماق، ترجمة: كمال السيد، قم مؤسسة أنصاريان (٢٠٠٤).

أيوب،سعيد

٢٦٥. معالم الفتن، قم مجمع إحياء التراث الإسلامي (١٩٩٥).

بحر العلوم، جعفر محمد

٢٦٦. أسرار العارفين في شرح كلام مولانا أمير المؤمنين، النجف الأشرف المكتبة الحيدرية (٢٠٠٩).

بحر العلوم، عز الدين

٢٦٧. أضواء على دعاء كميل، بيروت دار الفكر (ط١٩٨٣).

بحر العلوم، محمد

٢٦٨. بلغة الفقيه، طهران – منشورات مكتبة الصادق عليه السلام (ط١٩٨٤).

٢٦٩. الحجاج سيف الدولة الأُموية، بيروت دار الزهراء (ط١٩٨٦).

بحر العلوم، مهدي

٢٧٠. الفوائد الرجالية، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، حسين بحر العلوم، طهران مكتبة الصادق (١٩٤٤).

البراقي، حسين بن أحمد بن إسماعيل بن زيني الحسني

٢٧١. تاريخ الكوفة، تحقيق: ماجد أحمد طعمة، النجف الأشرف – المكتبة الحيدرية (ط١ ٢٠٠٣).

البروجردي، علي أصغر بن محمد شفيع

٢٧٢. طرائف المقال، تحقيق: مهدي الرجائي، قم – مكتبة المرعشي (١٩٩٠).

بروكلمان، كارل

٢٧٣. تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس، منير البعلكي، بيروت دار العلم للملايين (ط٥ ١٩٦٨).

البغدادي، عبد اللطيف

٢٧٤. التحقيق في الإمامة وشؤونها، (د.ط) (د.ت).

٢٧٥. الشفاء الروحي، (د.ط) (د.ت).

بيضون، إبراهيم

٢٧٦. الحجاز والدولة الإسلامية، بيروت – دار النهضة العربية (١٩٩٥).

التستري، تقي محمد

٢٧٧. قاموس الرجال، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، قم مؤسسة النشر الإسلامي (ط١ ٢٠٠١).

جزائري، عز الدين

٢٧٨. شرح دعاء كميل، النجف الأشرف – مكتبة الروضة الحيدرية (د.ت).

جعيط، هشام

٢٧٩. الكوفة نشأة المدينة العربية، الكويت – مؤسسة الكويت للتقدم العلمي (ط١ ١٩٨٦).

الجلالي، قاسم الحسيني. العلوي، أحمد

٢٨٠. كامل مزارات أهل البيت في العراق، قم – دار المعروف (ط٢ ٢٠١٣).

الجلالي، محمد حسين الحسيني

٢٨١. فهرس التراث، تحقيق: محمد جواد الحسيني، قم دليل ما (ط١ ٢٠٠١).

الجميلي، رشيد

٢٨٢. تاريخ العرب في الجاهلية وعصر الدعوة الإسلامية، بيروت – المؤسسة اللبنانية للكتاب الأكاديمي (ط١ ٢٠١٤).

الجندي، عبد الحليم

٢٨٣. الإمام جعفر الصادق عليه السلام، القاهرة – مطبعة الأهرام التجارية (١٩٧٧).

الجواهري، محمد

٢٨٤. المفيد في معجم رجال الحديث، قم – مكتبة المحلاتي للنشر (ط٢٠٠٣).

الحائري، محمد مهدي

٢٨٥. شجرة طوبى، النجف الأشرف – منشورات المكتبة الحيدرية (ط٥١٩٦٥).

أبو حبيب، سعدي

٢٨٦. القاموس الفقهي، سوريا – دار الفكر (ط٢١٩٨٨).

حجازي، مهدي

٢٨٧. درر الأخبار من بحار الأنوار، طهران (د.ط) (ط١١٩٩٨).

حرز الدين، محمد

٢٨٨. مراقد المعارف، بيروت – دار الهادي (ط١١٩١٩).

الحكيم، حسن عيسى

٢٨٩. الكوفة بين العمق التاريخي والتطور العلمي، بيروت – دار العارف للمطبوعات (ط١٢٠٠٩).

الحلو، حازم نوماس

٢٩٠. شهيد العقيدة والولاء كميل بن زياد النخعي، إشراف الأمانة الخاصة لمزار كميل بن زياد (د.ط) (د.ت).

حمود، خضير كاظم

٢٩١. السياسة الإدارية في فكر الإمام علي بن أبي طالب بين الأصالة والمعاصرة، المملكة المتحدة – جامعة ويلز (د.ت).

الحيدري، معين

٢٩٢. ثقة أمير المؤمنين عليه السلام كميل بن زياد النخعي، النجف الأشرف – دار الضياء (د.ت).

الخرساني، محمد علي

٢٩٣. محاضرات السيد الخوئي في المواريث، قم – مؤسسة السبطين عليهما السلام العالمية (ط١٢٠٠٣).

آل خليفة، محمد

٢٩٤. أُمراء الكوفة وحكامها، طهران مؤسسة الصادق (٢٠٠٤).

الخوئي، أبو القاسم

٢٩٥. صراط النجاة في أجوبة الاستفتاءات، قم – المركز الثقافي أمين (ط١٩٩٧١).

٢٩٦. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة (د.ط) (ط١٩٩٢٥).

ديسو، زينة

٢٩٧. العرب في سوريا قبل الإسلام، القاهرة – مطبعة لجنة التأليف والترجمة (١٩٥٩).

الزركلي، خير الدين

٢٩٨. الأعلام، بيروت – دار العلم للملايين (ط١٩٨٠٥).

أبو زيد، حسين خليل

٢٩٩. أبعاد معرفية جديده في دعاء كميل، بيروت دار المحجة البيضاء (ط٢٠١١١).

الازيرجاوي، محمد جليل خلف

٣٠٠. الحواري كميل بن زياد، النجف الأشرف دار الأضواء (ط٢٠١٤١).

السبحاني، جعفر

٣٠١. بحوث في الملل والنحل، قم – الحوزة العلمية (١٩٩٤).

٣٠٢. رسائل ومقالات، قم مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام (ط١٩٩٨١).

سمار، سعد عبود

٣٠٣. من تاريخ القبائل اليمنية في الجاهلية والإسلام، دمشق دار تموز للطباعة والنشر (ط٢٠١٤١).

السويدي، أبو الفوز محمد أمين البغدادي

٣٠٤. سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، بيروت – دار الكتب العلمية (ط٢٠٠٢١).

السيد، كمال

٣٠٥. مع الصحابة والتابعين كميل بن زياد، قم مؤسسة أنصاريان (ط٢٠٠٠٢).

السيستاني، علي

٣٠٦. فقه المغتربين، (د.ط) (د.ت).

آل سيف، عبد الله

٣٠٧. أعلام صنعوا التاريخ، المنامة – مكتبة الماحوزي (ط١ ٢٠٠٣).

الشاكري، حسين

٣٠٨. الأعلام من الصحابة والتابعين، قم دار المجتبى عليه السلام لطباعة (ط٢١٩٩٧)..

٣٠٩. الكشكول المبوب، قم – حكمت للطباعة (ط٥١٩٩٧).

الشاهرودي، علي النمازي

٣١٠. مستدرك سفينة البحار، تحقيق: حسن بن علي النمازي، قم – مؤسسة النشر الإسلامي (١٩٩٨).

٣١١. مستدركات علم الرجال الحديث، طهران (د.ط) (١٩٩١).

الشبستري، عبد الحسين

٣١٢. الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام، قم – مؤسسة النشر الإسلامي (١٩٩٧).

الشرهاني، حسين علي

٣١٣. التغير في السياسة المالية للدولة الإسلامية في خلافة الإمام علي بن أبي طالب، دمشق – تموز للطباعة (ط١٢٠١٣).

شمس الدين، محمد مهدي

٣١٤. دراسات في نهج البلاغة، بيروت– دار الزهراء للطباعة والنشر (ط٢١٩٧٢).

٣١٥. نظام الحكم والإدارة، بيروت – المؤسسة الدولية للدراسات والنشر (ط١١٩٥٥).

الشيرازي، محمد الحسيني

٣١٦. تقريب القرآن إلى الأذهان، بيروت ـ دار العلوم لتحقيق والطباعة(ط١٢٠٠٣).

٣١٧. فقه العولمة، بيروت – مؤسسة المجتبى للتحقيق (ط١٢٠٠٢).

الصافي، لطف الله

٣١٨. مجموعة الرسائل (د.ط) (د.ت) .

الصدر، حسن

٣١٩. الشيعة وفنون الإسلام، (د.ط) (د.ت).

الطباطبائي، علي

٣٢٠. رياض المسائل، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، قم – مؤسسة النشر الإسلامي (١٩٩١).

الطباطبائي، محمد علي

٣٢١. مئتان وخمسون علامة حتى ظهور المهدي، بيروت – مؤسسة البلاغ (د.ت).

الطبرسي، ميرزا حسين

٣٢٢. نفس الرحمن في فضائل سلمان، تحقيق: القيومي الجزهاي الأصفهاني، إيران مؤسسة الآفاق (ط١١٩٩٠).

طقوش، محمد سهيل

٣٢٣. تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت – دار النفائس (٢٠٠٩).

الطهراني، اقابزرك

٣٢٤. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، بيروت دار الأضواء (د.ت).

الطيب، محمد سليمان

٣٢٥. موسوعة القبائل العربية، القاهرة دار الفكر العربي (٢٠١٠).

العاملي، جعفر مرتضى.

٣٢٦. بيان الأئمة وخطبة البيان في الميزان، بيروت – المركز الإسلامي للدراسات الإسلامية (ط٢٢٠٠٣).

العاملي، عبد الحسين إبراهيم

٣٢٧. المفيد في ذكرى السبط الشهيد الحسين بن علي عليهما السلام، بيروت – مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (١٩٦٩).

عباس ، فاضل

٣٢٨. منهاج الإمام علي في القضاء (د.ط) (د.ت).

الخطيب، عبد الزهرة الحسيني

٣٢٩. مصادر نهج البلاغة وأسانيده، بيروت – دار الزهراء (ط١١٩٨٨).

عبد المنعم، محمود عبد الرحمن

٣٣٠. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، القاهرة – دار الفضيلة للنشر (د.ت).

العقاد، عباس محمود

٣٣١. عبقرية الإمام علي، بيرت دار الفكر (د.ت).

علي، جواد

٣٣٢. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،بيروت – دار إحياء التراث العربي (د.ت).

علي، حازم

٣٣٣. مدخل إلى عالم الفقه عند المسلمين والشيعة، بيروت دار الغربة (ط١١٩٩٣).

الغروي، محمد هادي اليوسفي

٣٣٤. موسوعة التاريخ الإسلامي، قم – مؤسسة الهادي (ط١١٩٩٦).

فضل الله، محمد حسين

٣٣٥. في رحاب دعاء كميل، بيروت دار الملاك (ط١٩٩٥١).

فلهاوزن، يوليوس

٣٣٦. تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأُموية ترجمة: محمد عبد الهادي، القاهرة – لجنة التأليف والترجمة (ط١٩٦٨٢).

قرقوز، عبد الحميد دياب

٣٣٧. مع الطب في القرآن الكريم، تحقيق: محمود ناظم نسيمي، دمشق مؤسسة علوم القرآن الكريم (ط١٩٨٢٢).

القرشي، باقر شريف

٣٣٨. حياة الإمام الحسين عليه السلام دراسة وتحليل، النجف الأشرف مطبعة الآداب (١٩٧٥).

٣٣٩. شرح أدعية الإمام أمير المؤمنين، تحقيق: مهدي باقر شريف، النجف الأشرف (د.ط) (ط٤ ـ ٢٠١١).

٣٤٠. موسوعة الإمام أمير المؤمنين من تراثه العلم والتعلم والمغيبات،قم – مؤسسة المعارف الإسلامية (ط١ ٢٠٠٢).

القلعجي، محمد

٣٤١. معجم لغة الفقهاء، بيروت – دار النفائس (ط١٩٨٨٢).

القمي، عباس

٣٤٢. الكنى والألقاب، طهران – مكتبة الصدر (د.ت).

٣٤٣. مفاتيح الجنان، قم دار البعثة (٢٠٠٦).

القمي، محمد المؤمن

٣٤٤. الولاية الإلهية، قم – مؤسسة النشر الإسلامي (ط٢٠٠٧٢).

الكامل، عباس رضي أحمد

٣٤٥. الثبات في قصص صحابة أبي تراب، مملكة البحرين – هيئة شؤون الإعلام (ط٢٠١٣١).

كحالة، عمر رضا

٣٤٦. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، بيروت مؤسسة الرسالة (ط١٩٩٤٧).

الكربلائي، جواد بن عباس

٣٤٧. الأنوار الساطعة في شرح زيارة الجامعة، تحقيق: محسن الأسدي، بيروت – مؤسسة الإعلامي (ط٢٠٠٧١).

الكشميري، محمد حسن

٣٤٨. مع الصادقين، بيروت – دار جواد الأئمة (ط١٢٠٠٦).

الكنزاوي، مهند عبد الرضا حمدان

٣٤٩. التعليم في البصرة في العصر الإسلامي (١٤٦٥٦هـ/٦٣٧١٢٥٨م)، لندن دار السياب (٢٠٠٥).

الكوراني، علي

٣٥٠. جواهر التاريخ، قم – دار الهدى (٢٠٠٧).

٣٥١. سلسلة القبائل العربية في العراق (د.ط) (ط١٢٠١٠).

ماسينيوس، لويس

٣٥٢. خطط الكوفة، ترجمة: تقي محمد المصعبي، بغداد دار الورق (د.ت).

المسعودي، محمد فاضل

٣٥٣. الأسرار الفاطمية، تحقيق: عادل العلوي، قم مؤسسة الزائرين في الروضة المقدسة (ط٢٢٠٠٠).

المظفر، محمد الحسين

٣٥٤. ميثم التمار، النجف – منشورات المكتبة الحيدرية (١٩٦٥).

مغنية، محمد جواد

٣٥٥. فقه الإمام الصادق عليه السلام، قم – مؤسسة أنصاريان (ط٢٢٠٠٠) .

٣٥٦. من ظلال نهج البلاغة، قم منشورات كلمة الحق (٢٠٠٦).

المقحفي، إبراهيم

٣٥٧. معجم البلدان والقبائل اليمنية، اليمن مكتبة الجيل الجديد (ط٥٢٠١١).

منش، علي مقدم

٣٥٨. كميل بن زياد، (د.ط) (د.ت).

الميانجي، علي الأحمدي

٣٥٩. مواقف الشيعة، قم – مؤسسة النشر الإسلامي (ط١–١٩٩٥).

الميلاني، علي حسين

٣٦٠. الصحابة، قم مركز الإيمان العقائدية (ط١٢٠٠٠).

نجف، محمد امين

٣٦١. شخصيات مهمة من أصحاب النبي والأئمة، بيروت – دار الفكر (د.ت).

نخبة من الباحثين في الأمانة الخاصة لمزار ميثم التمار

٣٦٢. بحوث مختارة في حق حواري أمير المؤمنين ميثم بن يحيى، النجف الأشرف – دار الضياء للطباعة (ط١٢٠١٤)، بحث بعنوان لسان الشيعة والتشيع للشيخ عقيل محمود الكاظمي.

النراقي، ميرزا أبو القاسم

٣٦٣. شعب المقال في درجات الرجال، تحقيق محسن الأحمدي، قم مؤسسة النشر الإسلامي (ط٢٢٠٠١).

نظري، علي منفرد

٣٦٤. قصة كربلاء، قم (د.ط) (ط١٢٠٠٥).

النقدي، جعفر

٣٦٥. الأنوار العلوية، النجف الأشرف – المطبعة الحيدرية (ط٢١٩٦٢).

النقوي، حامد

٣٦٦. خلاصة عبقات الأنوار، طهران – مؤسسة البعثة قسم الدراسات الإسلامية (١٩٤٨)

الهاشمي، علي بن الحسين

٣٦٧. كميل بن زياد، تحقيق: المؤسسة الإسلامية للبحوث والمعلومات، قم – دار الهدى (ط١٢٠٠٣).

الوائلي، عبد الحكيم

٣٦٨. موسوعة قبائل العرب، الأردن دار أسامة للنشر والتوزيع (د.ت).

الورداني، صالح

٣٦٩. السيف والسياسة، القاهرة – دار الجسام (ط١١٩٩٦).

آل ياسين، محمد حسن

٣٧٠. الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام سيرة وتاريخ، قم – منشورات الاجتهاد (ط٢٢٠٠٧).

ثالثاً: الرسائل والأطاريح الجامعية

أمير، خالد راسم

٣٧١. حركة التوابين (٦١٦٥هـ/٦٨٠ه٦٨٤م)، رسالة ماجستير غير منشورة،

جامعة بابل – كلية التربية (٢٠٠٧).

٣٧٢. البغدادي، أحمد علاوي مجيد

٣٧٣. نشأة التيار العلوي في الكوفة إلى نهاية العصر الأُموي (١٣٢هـ/٧٤٩م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة – كلية الآداب (٢٠٠٧).

حسون، نجاح عبيد

٣٧٤. مالك الأشتر سيرته والحضارة الإسلامية في عصره، أُطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة سانت كليمينس (٢٠١٠).

الديلمي، محمد جاسم

٣٧٥. قبيلة النخع ودورها في أحداث العراق خلال العصر الأُموي من (٤٠ه١٣٢م/٦٦٠ه٧٤٩م)، رسالة ماجستير غير منشوره، جامعة بغداد كلية التربية (ابن رشد)(٢٠٠٦).

الزيدي: مروان عطية مانع

٣٧٦. ثورة الإمام الحسين عليه السلام وأثرها على حركات المعارضة حتى عام ١٣٢هـ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المستنصرية – كلية التربية (٢٠٠٧).

عبد الله، محمد إسماعيل

٣٧٧. دعاء الإمام علي عليه السلام، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل – كلية التربية (٢٠٠٥).

العيساوي، علاء كامل صالح

٣٧٨. النظم المالية والإدارية في عهد الإمام علي عليه السلام، أُطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة البصرة – كلية الآداب (٢٠٠٥).

محمد، رغداء حسين

٣٧٩. حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة – كلية الآداب (٢٠٠٧).

المحنة، حسين جواد علي

٣٨٠. ظاهرة الفساد الإداري والمالي في الدولة العربية الإسلامية حتى نهاية العصر الأُموي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة – كلية الآداب (٢٠١٣).

المياحي، شكري ناصر عبد الحسن

٣٨١. الإمام علي عليه السلام دراسة في فكره العسكري،جامعة البصرة كلية الآداب، أُطروحة دكتوراه غير منشورة (٢٠٠٥).

الياسري، خلود حامد كامل

٣٨٢. صحابة الإمام علي ودورهم في الحياة العامة للمسلمين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ذي قار – كلية الآداب(٢٠٠٩).

رابعاً: المجلات والبحوث

بيضون، إبراهيم

٣٨٣. العلم في الخطاب السياسي للإمام علي عليه السلام، بحث منشور في مجلة

٣٨٤. المنهاج الصادرة عن مركز الغدير للدراسات الإسلامية، العدد الثامن والعشرون لسنة (٢٠٠٣).

الزبيدي، محمد حسين

٣٨٥. هجرة القبائل العربية إلى الكوفة في القَرن الأول الهجري وأثرها في التنظيمات القبلية، بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب في بغداد، العدد التاسع (١٩٧٨).

الضامن، حاتم صالح

٣٨٦. كتاب الأزمنة وتلبية الجاهلية، بحث منشور في مجلة المورد، العدد الثالث (١٩٨٤).

المشهداني، خليل إبراهيم، علاء كريم

٣٨٧. المعايير الاخلاقية للمكانة الاجتماعية للمراقد الدينية وأثرها في وسائل الضبط الاجتماعي للسائح الديني في العراق، بحث منشور في مجلة كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية العدد الخامس والتسعون (٢٠١٣).

الموسوي، ورود نوري حسين

٣٨٨. كميل بن زياد النخعي، بحث منشور في مجلة القادسية، جامعة القادسية كلية التربية، العددان (٢٣)، المجلد (٦) (٢٠٠٧).

هيدان، نوره كطاف

٣٨٩. الأُسس الفكرية للعنف عند الولاة المسلمين الحجاج بن يوسف الثقفي، بحث منشور في مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية،جامعة المستنصرية، العدد٤٦ (د.ت).



المحتويات

الإهداء ٥

مقدّمة ٦

كتب التراجم والطبقات ١٠

كتب التاريخ العام ١٠

كتب الأنساب ١١

كتب السير والمغازي ١١

كتب البلدانيات ١٢

كتب التفسير ١٢

كتب الحديث ١٢

كتب اللغة والأدب ١٣

الدراسات الحديثة ١٣

الرسائل والاطاريح ١٤

الدوريات ١٤

الفصل الاول

نسب كميل بن زياد النخعي رضي الله عنه وسيرته

أولاً: حياة كميل بن زياد النخعي رضي الله عنه ١٩
اسمه ونسبه ١٩
ولادته ٢١
إسلامه ٢٢
مكانته في قومه ٢٢
ولاؤه للإمام علي عليه السلام ٢٣
علمه وتقواه ٢٥
ثانياً: نسب قبيلته ٣٢
موطن قبيلة النخع قبل البعثة ٣٥
إسلامها ٣٦
موقف قبيلة مذحج من حركات الردة ٤٢
ثالثاً: موطن قبيلة النخع بعد البعثة ٤٥
رابعاً: دور قبيلة مذحج في العصر الأُموي ٤٨
مساندة قبيلة مذحج لثورة الإمام الحسين عليه السلام سنة (٦١هـ/٦٨٠م) ٤٩
خامساً: أثر قبيلة مذحج العلمي والاداري ٥٩

الفصل الثاني

الدور السياسي والعسكري لكميل بن زياد النخعي رضي الله عنه

أولاً: دوره في عهد عثمان بن عفان...٦٥

ثانياً: دوره في خلافة الإمام علي عليه السلام ٧٨

ولاية كميل بن زياد رضي الله عنه ٨٢

نظام الأصول ٨٤

ثالثاً: جهاد كميل بن زياد النخعي رضي الله عنه...................................٨٥

معركة الجمل (٣٦هـ/٦٥٦م) ٨٦

معركة صفين (٣٧هـ/٦٥٧م) ٩١

معركة النهروان (٣٨هـ/٦٥٨م)... ٩٦

غارة سفيان بن عوف (٣٩هـ/٦٥٩م) ٩٨

ثورة عبد الرحمن بن الأشعث (٨١-٨٣هـ/٧٠٠-٧٠٢م)... ١٠٤

استشهاد كميل بن زياد النخعي رضي الله عنه ١١٠

الفصل الثالث

الدور الفكري لكميل بن زياد النخعي رضي الله عنه

أولاً: القرآن الكريم وتفسيره...١٢١

ثانياً: الحديث النبوي الشريف... ١٢٣

ثالثاً: علم المنايا والبلايا ١٢٥

مرويات كميل بن زياد رضي الله عنه ١٢٧

رواة علمه.. ١٢٧
ما رواه كميل بن زياد رضي الله عنه عن الإمام علي عليه السلام ١٢٨
الدعاء ١٢٩
دعاء كميل بن زياد رضي الله عنه ١٣١
أما قصة تعليم الإمام علي عليه السلام الدعاء لكميل بن زياد رضي الله عنه............................ ١٣٢
وصايا الإمام علي عليه السلام لكميل بن زياد رضي الله عنه ١٣٤
أولاً: الجانب الشرعي... ١٣٥
أ. عبادات ١٣٥
ب. عقائد ١٤٠
ثانياً: الجانب الاخلاقي ١٤٣
ثالثاً: الجانب الاجتماعي ١٤٨
رابعاً: الجانب الصحي.. ١٥٠
خامساً: الجانب العسكري ١٥٢
سادساً: الجانب العلمي ١٥٧
سابعاً: الجانب الاقتصادي ١٥٩
مرويات كميل بن زياد رضي الله عنه الفقهية ١٦٠
مرويات كميل بن زياد رضي الله عنه التاريخية ١٦١

الخاتمة.. ١٦٤

الملاحق... ١٦٧

ملحق رقم (١): الاحاديث التي رواها كميل بن زياد رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وآله ١٦٩

ملحق رقم (٢): الاحاديث التي رواها كميل بن زياد رضي الله عنه عن الإمام علي عليه السلام. ١٧١
ـ رواية حديث أهل القبور.. ١٧١
ـ حديث التوبة والاستغفار... ١٧١

ـ حديث الثقلين ١٧٢

ـ حديث الاحتياط ١٧٢

ـ حديث الحسب ١٧٣

ـ حديث الحقيقة ١٧٣

ـ حديث قواعد الإسلام ١٧٣

ـ حديث الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ١٧٤

ـ حديث النفس ١٧٤

ملحق رقم (٣): (وصية الإمام علي عليه السلام لكميل بن زياد رضي الله عنه في نهج البلاغة) .. ١٧٥

ملحق رقم (٤): (وصية الإمام علي عليه السلام لكميل بن زياد رضي الله عنه في تحف العقول عن ال الرسول صلى الله عليه وآله) ١٧٧

ملحق رقم (٥): (وصية الإمام علي عليه السلام لكميل بن زياد رضي الله عنه في بشارة المصطفى) ١٨٢

المصادر ١٩٠

أولاً: المصادر الأولية ١٩٠

ثانياً: المراجع الحديثة ٢٠٩

ثالثاً: الرسائل والاطاريح الجامعية ٢١٨

رابعاً: المجلات والبحوث ٢١٩

المحتويات ٢٢٠